الميزان

للأخذ والعمل بأحاديث
السنة النبوية
وأستنباط الاحكام الشرعية

الجزء الاول

لمؤلفه

أقل خدام العلِم والدين الحنيف

الراجي عفو ربه الغني

الحاج السيد صاحب الموسوي

المحدث

الميزان

للأخذ والعمل بأحاديث

السُّنة النبوية

واستنباط الأحكام الشرعيَّة

الجزء الأول

لمؤلفه

أقلّ خدّام العلم والدين الحنيف

الراجي عفو ربّه الغني

الحاج السيد صاحب الموسوي

المحدّث

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثالثة
مصححة ومنقحة
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

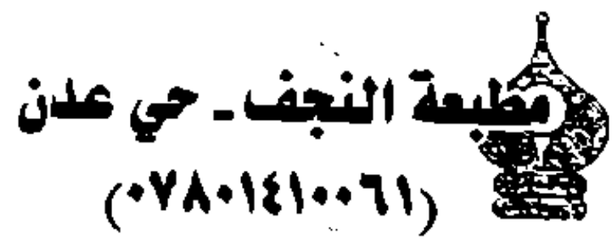

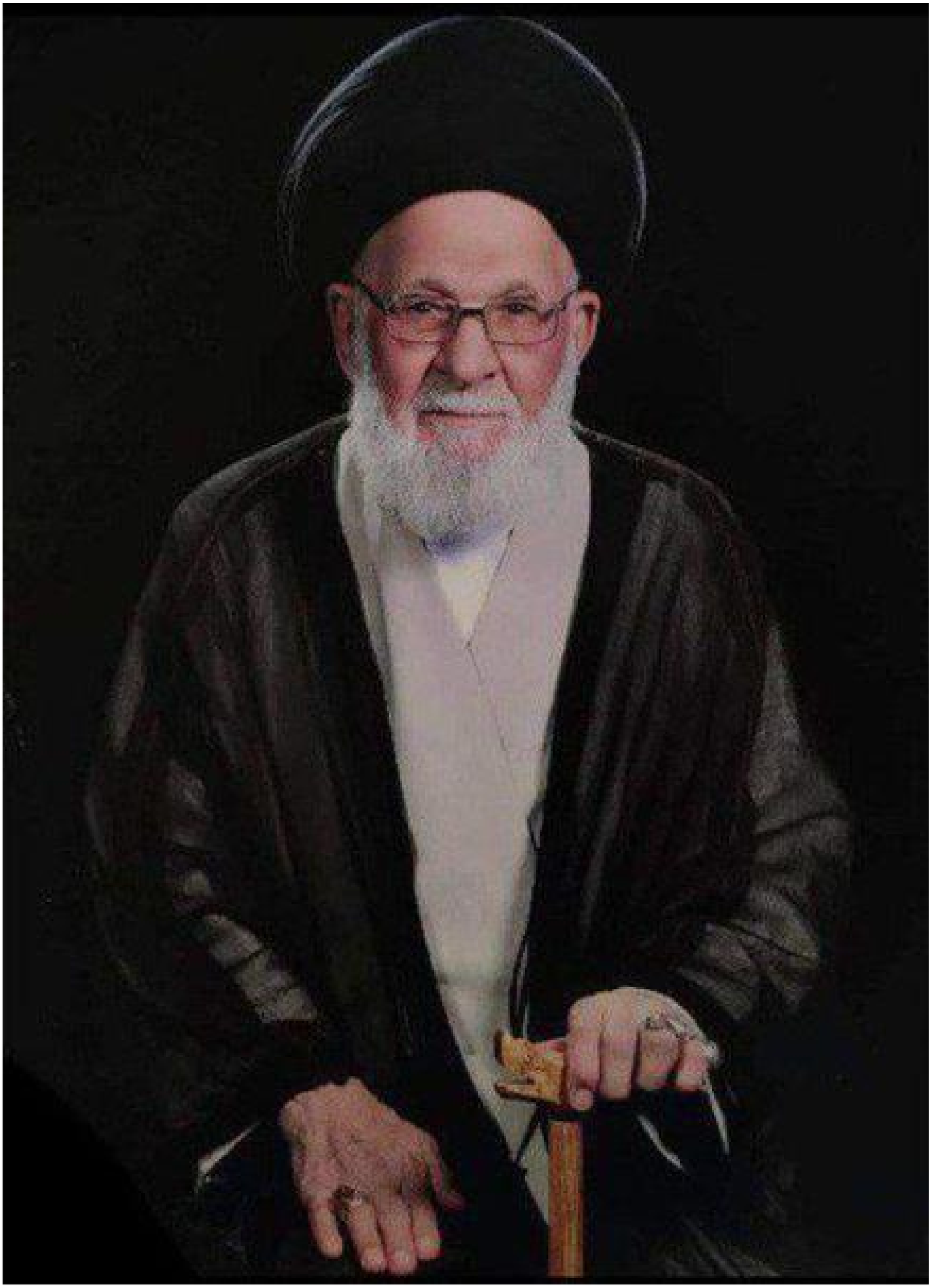

صورة المؤلف

الإهـــــــداء ١

بسم ا لله الرحمن الرحيم

الإهداء

إليك يا حجة ا لله في أرضه، إليك يا عين ا لله في خلقه، إليك يا نور ا لله الـذي يهتـدي به المهتدون ويفرّج به عن المؤمنين، إليك أيّها المهذب الخائف، إليك أيّها الوليّ النـاصح، إليـك يا سفينة النجاة، إليك يا عين الحياة، إليكِ صلّى ا لله عليـك. تقدّمتُ بكتابي هذا، وهو هديـتي إليك راجياً قبوله من عبدك المقرّ بالرق والتارك للخلاف، المؤتمُّ بكم والمقتدي بهداكم إن شـاء ا لله تبارك وتعالى، طالباً بذلك وجه ا لله ومبتغياً به رضاه، راغباً إليـك في الشـفاعة، لتشـفع لي إلى ا لله ربي وربك ليغفر لي ما سلف من ذنوبي ويعصمني فيما بقي من عمري، ويستعملني في ذلك كله بطاعته وطاعتك يا إبن رسول ا لله ﷺ وأن لا يكلني إلى نفسي طرفة عـين أبـداً، ولا أقلّ من ذلـك ولا أكـثر، وأن ينفعـني بـه ومـن أرتضـى مـن عبـاده، وأن يجعلـه لي في صحيفـة أعمالي، بل وليثبته لي في صحيفتي، إنه بالمؤمنين رؤف رحيم، وهو على كلّ شيء قدير.

المؤلف

إجازة برواية الحديث

تتضمن شهادة...

تفضل بها على أقل خدّام العلم والدين الحنيف، الحمّـال لـتراث الأئمـة الأطهـار عليهـم الصّلاة والسلام، الشهيد السعيد العلم العـلاّم والحجّـة المفضـال آيـةُ الله السـيّد محمّـد الصـدر (قد)، أثبتها كما هي شاكراً له حيّاً وميّتاً.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على خير خلقه وسيد أنبيائه وخاتم رسله وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين ما دامت الأرض والسماوات.

جناب العلاّمة الجليل والحبر النبيل المفضال السيد صاحب الموسوي المحدِّث دامت تأييداته.. جعلني الله عند حسن ظنك حيث أعتبرتني أهلاً لأجازة الرواية وطلبتَ مني تدبيجها وتحبيرها فجزاك الله عني خير الجزاء. وها أنا أقدم بيدي الفانية إلى الأمثال وبيان الرجال فأقول: أعلم دام عزك أن اعلى أجازاتي هو ما صدر من جناب آية الله الملا محسن الطهراني الشهير بأغابزرك صاحب الذريعة عن أعلى أجازاته وهو ما صدر من جناب آية الله الميرزا حسين النوري صاحب المستدرك على الوسائل طبقاً لما ورد من الأجازات التفصيلية في الجزء الثالث من المستدرك حسب الطبعة القديمة والتي يتحصل منها الكثير من الطرق الصحيحة بين علمائنا الأبرار إلى المعصومين عليهم السلام. ولو لم يكن الاّ هذا الطريق لكفى. ولكن من جملة مشايخي أيضاً: والدي الحجة السيد محمد صادق الصدر وجناب آية الله العظمى الشيخ مرتضى آل يايسن وجناب آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري وجناب آية الله السيد حسن الموسوي الخرسان وجناب آية الله السيد حسين خادم الشريعة وجناب العلامة الأجل السيد عبد الرزاق الموسوي المقرّم صاحب كتاب مقتل الحسين عليه السلام وجناب العلامة الأجل الدكتور حسين علي محفوظ وآخرين؛ ومنهم من له مشايخ من طرق العامة منتهية إلى كتبهم الرئيسية في الحديث والفقه وسائر العلوم، فأروِ عني دام عزك عن طريق هؤلاء المشايخ المذكورين قدس الله أسرار الماضين وحفظ الباقين جميع ما صحت لي روايتي عنهم من أخبار المعصومين عليهم السلام والأحاديث القدسية والنبوية ومؤلفات علمائنا الأجلاء. فأنها جميعاً مندرجة ضمن هذه الأجازات. وأنا أعلى سند أرويه هو ما أرويه بالأجازة عن جناب آية الله الشيخ أغابزرك عن

شيخه بالأجازة آية ا لله النوري وعن شيخه بالأجـازة آيـة ا لله السـيد حسـن الصـدر صـاحب التكملة كلاهما بالسماع عن الحاج علي البغدادي الثقـة المـأمون عـن مولانـا الإمـام صـاحب الزمان عليه السلام في قضيته المشهورة والمسطورة في كتاب مفاتيح الجنان وغيره. ومن آثارها الفقهيـة جـواز زيـارة (أمـين ا لله) بضمـير التثنيـة إذا كـان المخـاطب بهـا أثنـين مـن المعصومـين عليهم السلام كالكـاظمين والعسـكريين عليهما السلام فـالحمد لله رب العـالمين علـى حسـن النعمـة وكمـال المنـة. وأوصيك كما أوصاني مشايخي الكرام بأتخاذ جادة الأحتياط فأنه سبيل النجاة وخاصة بأعطـاء الأجازات للآخرين لكي لا يصل هذا المسلك الشريف المقدّس إلى من ليس أهلاً له فـأن ذلـك خطر في الدين عظيم ولا حول ولا قوة الاّ با لله العلي العظيم وآخر دعوانـا أن الحمـد لله رب العالمين.

حرره بيده الفانية في الثامن عشر من شهر رمضان المبارك عام ١٤١٨ للهجرة النبوية.

محمد الصدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه وسيد أنبيائه وخاتم رسله وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين ما دامت الأرض والسماوات

جناب العلامة الجليل والحبر النبيل أفضال السيد صاحب الموسوي الحدث دامت تأييداته

جعلني الله فداء خلقك حيث استجازني أهلا لاجازة الرواية وطلبت مني تدبيجها وتحبيرها فجزاك الله عني خير الجزاء، وها أنا أقدم بين يدي الغاية الى الاخوان وبيان الرجال.

فأقول: اعلم دام عزك أنا أعلى اجازاتي هو ما صدر من جناب آية الله الملا حسن الطهراني الشهير بالمحدث النوري صاحب المستدرك على الوسائل، طبقا لما ورد من الاجازات التفصيلية في الجزء الثالث من المستدرك من الطبعة القديمة والتي تحصل منها الكثير من الطرق الصحيحة بيننا وبين الأئمة الأبرار الى المعصومين عليهم السلام، ولو لم يكن الا هذا الطريق لكفى، وكان من جملة مشايخي ايضا: والدي الحجة السيد حمد صادق الصدر وجناب آية الله العظمى الشيخ مرتضى آل ياسين وجناب آية الله العظمى السيد سعيد الاعلمي السبزواري وجناب آية الله السيد حسن الموسوي الخرسان، وجناب آية الله السيد حسين خادم الشريعة وجناب العلامة الاجل السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم صاحب كتاب مقتل الحسين عليه السلام وجناب العلامة الاجل الدكتور حسين علي محفوظ، وآخرين، وضمن ما لي مشايخ من طرق العامة منتهية الى كتبهم الرئيسية في الحديث والفقه وسائر العلوم فارو عني دام عزك من طريق مولانا المشايخ المذكورين قدس الله اسرار الماضين وحفظ الباقين جميع ما صحت لي روايتي عنهم من اخبار المعصومين (ع) والاحاديث القدسية والنبوية ومؤلفات علمائنا الاعلام، فانها جميعا مندرجة ضمن هذه الاجازات، وانا الى سنداريد هو ما اروي بالاجازة عن جناب آية الله الشيخ آغا بزرك عن شيخه الاجازة آية الله النوري وعن شيخه بالاجازة آية الله السيد حسن الصدر صاحب التكملة كلاهما بالسماع من الحاج ملا البغدادي الثقة الماخوذ عن مولانا الامام صاحب الزمان عليه السلام في قضيته المشهورة والمسطورة في كتاب نتائج الايمان وغيره، ومن آثارها الفقهية جواز زيارة (آمنا الله) بضمير التثنية اذا كان المخاطب بها اثنين من المعصومين عليهم السلام كالكاظمين والعسكريين عليهم السلام، فالحمد لله رب العالمين على حسن النعمة وكمال المنة، وأوصيك كأرحامي يا مولاي الكرام باتخاذ جادة الاحتياط نائرة سبيل النجاة وخاصة بإجازاتي للآخرين لكي لا يصل هذا السلك الشريف المؤسس الى من ليس اهلا له فانا ذلك خطير في الدين عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين حرره بيده الفانية في الثاني عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٨ للهجرة النبوية.

محمد الصدر

إجازة السيد محمد الصدر (قده)

شهادة وتحيّة

تلطّف بها على المصنّف، الحامل الحمّال لتراث الأئمة الأطهار عليهم الصــلاة والسّــلام، والآخذ من معدنهم الأصيل، والناهل من نميرهم العذب، من العيّون الصافيــة الــتي تجــري بــأمر ربّها لا نفاد لها ولا أنقطاع، الســيّد مــن الآل والعلاّمــة المفضــال آيــة الله الحجّــة الســيّد محمــد الموسوي كلانتر قدّس الله نفسه وعطّر رمسه، فلا يسعني إلاّ أن أســدي لــه شــكري وأمتنــاني حيّاً وميّتاً.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

سماحة سيدنا النبيل العلامة الجليل السيد صاحب الموسوي المحدِّث دامت بركاته وتأييداته.. تحية طيبة لائقة ودعاء وتقديراً لجهودكم القيمة.

السلام عليكم وألطاف الله عزّ وجل أخذة بيدكم للعمل الموفق والنتائج العائدة بالآثار ودعائي لكم بأستمرار التأييد لأمثال هذه الأهداف الطيبة العطرة.

واسأل الباري عز وجل أن يوفقكم بالأنتقال من الحسن إلى الأحسن ومن الجميل إلى الأجمل ومن المجيد إلى الأمجد.

سيدنا المبجل دام فضلك وعلاك، طالعتُ ما أودعتموه في هذا المضمار وهو تراث (أهل البيت) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فوجدت ما سطرتموه قد أُخذ من معدن أصيل ومن منهل عذبٍ رفيع فقد جاء الكتاب بحمد الله تعالى بصورة رائعة مليئة بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة فيها فوائد غزيرة وإرشادات كثيرة يستفيد منها أبناء العلم وروّاده.

فجزاكم الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء وأخذ بيدكم لخدمة الإسلام إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السيد محمد كلانتر

١٠-٢-١٤١٨هـ

أجازات في روايــة الحديــث..... ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين .

سماحة سيدنا النبيل العلامة الجليل السيد صاحب الموسوي المحدث دامت بركاته وتأييداته

تحية طيبة لائقة ودعاء وتقديرا لجهودكم القيمة

السلام عليكم ورحمة الله ومن رجل آخذة بيدكم للعمل المرضي والنتائج الفائدة بالآثار ودعائي لكم باستمرار التأييد لأستاذ هذه الأوصاف الطيبة العطرة

وأسأل الباري عز وجل أن يرقيكم بالانتقال من الحسن إلى الأحسن ومن الجميل إلى الأجمل ومن المجيد إلى الأمجد

سيدنا المبجل وافر مشكلك وعلائك ، طالعت ما أوردتموه في هذا المضمار وهو رأي (أهل البيت) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

فوجدت ما سطرتموه قد أخذ من معدن أصيل ومن منهل عذب رقيق فقد جاء الكتاب بعد الله تعالى معززة بالله عليه بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة فيا فرائد خزينة بارشادات كثيرة يستفيد منها أبناء العلم وروادهم

جزاكم الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء وأخذ بيدكم لخدمة الإسلام إنه ولي ذلك والقادر عليه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد محمد كلانتر

١٠ - ٣ - ١٤١٨

إجازة السيد محمد كلانتر (قده)

كلمة حول موضوع الكتاب

تكرّم بها على الرّاجي عفو ربّه الغني مصنّفه. آية لله بالعلامة نورع، والمؤرّخ بارع ذو براع تصويل، والمتكلّم النحرير، الرشيد السديد، المدقّق المحقّق الضابط، الحجّة الفقيه شيخنا وأخي باقر شريف القرشي أدام الله تعالى وجوده ونفع المؤمنين بفضائل جوده. ألبته شاكرا ذلك بألف ألف شكر وثناء.

المؤلف

أجازات في رواية الحديث..... ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

في تراث أئمة أهل البيت عليهم السلام ملتقى أصيل للقيم الأصيلة والمبادئ الرفيعة ومن نميرها العذب ينهل منها العلماء والمصلحون، فهي تبعث على الأستقامة، والتوازن، وتهذيب السلوك والأخلاق... وممن أنتهل منها وأرتوى سيدنا الثقة الزكي الحجة السيد صاحب الموسوي دامت بركاته، فقد أجاد فيما جمع وصنف في كتاب (الميزان للأخذ بأحاديث السنة النبوية) فقد وعى الأحاديث بصورة متميزة، وبوبها إلى مباحث متعددة مليئة بالفوائد التي يحتاج أليها جمهرة من الناس.

وفي نهاية هذه الكلمة الموجزة أتمنى له التوفيق والسداد وأن يجزل الله تعالى له المزيد من الأجر على جهده وجهوده في خدمة الإسلام إنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه.

النجف الأشرف

٨ محرم ١٤١٨هـ

باقر شريف القرشي

بسم الله الرحمن الرحيم

في تراث أئمة أهل البيت عليهم السلام ملئ أصيل
للتعليم الديني وللمبادئ الرفيعة، ومن غيرها
العلم به يستقل منها العلماء والمصلحون، فهي
تبعث على الاستقامة، والتوازن، وتهذيب
السلوك والأخلاق... ومن أنفس منها وأرثوا
سيدنا الثقة الزكي الحجة السيد صاحب الموسوي
دامت بركاته، فقد اجاد فيما جمع وصنف
في كتابه الميزان للأخذ بأحاديث السنة النبوية
فقد رتب الأحاديث بصورة متميزة، وبوبها
بمباحث متعددة مليئة بالفوائد التي يحتاج
إليها جمهرة من الناس

وفي نهاية هذه الكلمة الموجزة أتمنى له التوفيق
والسداد وأن يجزل الله تعالى له المثوبة من
الأجر على جهوده وجهوده في خدمة الدين
انه تعالى ولي ذلك والقادر عليه)

النجف الأشرف
١٤١٨
محرم ٧

باقر شريف
القرشي

إجازة الشيخ باقر شريف القريشي

ذكـــــرى وتنبيـــــه..... ١٣

أ

ذكرى وتنبيه

في كتاب الله الكريم:

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِـي مُسْـتَقِيمًا فَـاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُـوا السُّـبُلَ فَتَفَـرَّقَ بِكُـمْ عَـنْ سَبِيلِهِ...الآية﴾.

وقال: ﴿وَأَنْ لَّوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾.

وقال: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ۞ الَّذِيـنَ ضَـلَّ سَـعْيُهُمْ فِـي الْحَيَـاةِ الدُّنْيَـا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

وفي السنة النبوية:

قال علي بن الحسين عليه السلام:

(أفضل الأعمال عند الله ما عُمِلَ بالسنّة وأن قلّ).

وقال الصادق عليه السلام:

(إقتصّوا الطريق بالتماس المنار، وألتمسوا من وراء الحُجُب الآثار، تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم).

وقال النبي صلى الله عليه وآله:

(طوبى لِمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مُقتدٍ به قبلَ قيامه، يأتم به وبأئمة الهدى من قبلـه، وبَرِئَ إلى الله من عدُوّهم أولئك رفقائي، وأكرم أمتّي عليَّ).

---

(١) الذاريات / ٥٥.

١٤ ..... الميـــــــــــزان

الب

وقال الله تبارك وتعالى:

﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

وقال سبحانه:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِينًا﴾.

وقال جلّ وعلا:

﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ﴾.

وجاء في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال:

(... إن الفقيه حقّ الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله).

وقد نبّه محمد بن الحسن، الحر العاملي (ره) في الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام في باب ١٤ من أبواب الكليات المتعلقة بأصول الفقه ص١٧٤ على عدم جواز تقليد غير المعصوم في الأحكام الشرعية. وأستشهد بعدة أحاديث، منها ما عن الإمام الصادق عليه السلام قوله لأبي حمزة الثمالي: (إياك أن تنصب رجلاً دون الحجّة، فتصدقه في كل ما قال). ص١٠٢، ١٠٣.

وقد رواه عن أبي حمزة الثمالي في ص٢٩ من نفس الكتاب وقال (ره) في باب ١٠٠ ص١٥٠ من هذا الكتاب:

(إنه ليس شيء من الحق في أيدي الناس إلاّ ما خرج من عند الأئمة عليهم السلام وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل. وأخرج حديثاً عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام؛ ثم قال: والأحاديث في ذلك متواترة في كتاب وسائل الشيعة. والحمد لله ربّ العالمين.

الأطـائب المخبتـون والرجـــال الصـــادقون..... ١٥

ج

الأطائب المخبتون والرجال الصادقون

أعلـم أن الرجـال الأطـائب المتـأدبين بـآداب أهـل بيـــت العصمـــة عليهم السلام المتخلقـين بأخلاقهم والممتثلين لأوامرهم من الثقات والعدول في كل طبقـة مـن حملـة علـم الحديـث والدراية والتفسير والرواية:

كسلمان المحمدي، وأبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر والمقداد بـن الأسـود، وجـابر بـن عبد الله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عباس، ووائلة بن الأسـقع، وأسـامة بـن زيد بن حارثة الكلبي، وأويس بن عـامر القرنـي، وبـلال الحبشـي المـؤذن، وحسّـان بـن ثـابت الأنصـاري، وأبو رافع مولى رسـول الله صلى الله عليه وآله وزيـد بـن ثـابت كـاتب النـبي صلى الله عليه وآله، ومـن مـاثلهم، كميثم التمار، والحارث الهمداني، وكميل بن زياد، والأصبغ بن نباتة، وصعصعة بن صوحان، ومالك الأشـتر، والمسيَّـب بن نجيّة، وقيس بن سعد، وإبـن وائلـة، وإبـن الحمـق الخزاعـي، وإبـن أرقم، وسليمان بن صرد الخزاعي، وإبن عقلة، والدؤلي، وجعيد، وجعدة بن هبيرة المخزومـي، وحجر بن عدي، ومحمد بن أكتم، وخالد بن مسعود، وأمثالهم من الطبقة التالية لهم:

كجندب بن جنادة، وحمزة بن ميثم التمار، وعبد الله بن جعفر الطيار، وعبيـد الله بـن العباس، وحذيفة بن أسـيد، والجارود بن أبي بشر، وقيس بن أشعث إبـن سـوار، وسـفيان بـن أبي ليلى الهمدانيّ، وعمرو بن قيس المشرقي، وأبو صالح كيسان بن كليب، وأبـو مخنـف لـوط بن يحيى، والتالين لهم:

كحبيب بن مظاهر، ومسلم بن عوسجة، وهلال بن نافع البجلي، وزهير بن لقين،

ومسعود بن الحجّاج، وعبد الله بن عروة الغفاري، وزهير بن بشر الخثعمي، ومسلم إبن كثير، وزهير بن سليم، والتالين لهم:

كأبي حمزة الثمالي وحكيم بن جبير، وسعيد بن المسيّب، وأبي خالد الكابلي المسمّى بـ(كنكر) أو (وردان)، ويحيى إبن أم الطويل، وجبير بن مطعم[1]، والتالين لهم:

كجابر الجعفي، وحمران بن أعين، وزرارة، وعامرة بن عبد الله بن خزاعة، وحجر بن زائدة، وعبد الله بن شريك العامري، وفضيل بن يسار البصري، وسلام بن المستنير، وبريد بن معاوية العجلي، وحكيم بن أبي نعيم، والتالين لهم:

كجميل بن درّاج وعبد الله بن مسكان، وعبد الله بن بكير، وحماد بن عيسى، وحماد بن عثمان، وأبان بن عثمان[2]، وغيرهم ممن حذا حذوهم، ولا قيمة لمن حاد عن الصراط المستقيم الذي قال الله تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾.

---

(١) هولاء الثلاثة، فقد ورد حقّهم عن الصادق عليه السلام قوله: (أرتدّ الناس بعد الحسين عليه السلام إلاّ ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل، وجبير بن مطعم).

(٢) ذكرهم العلاّمة والشيخ محمد رضا الطبسي النجفي في كتابه الشيعة والرجعة، ج١ ط٢ نجف سنة ١٣٨٥هـ في الصفحة ١٨ بحسب طبقاتهم، ثم قال: ثم ذكرهم العالم الجليل الحجة البالغة السيد محمد مهدي الطبطبائي البروجردي الشهير ببحر العلوم في أرجوزته الرجالية المعروفة قال:

قد أجمع الكلّ على تصحيح ما ... يصحّ عن جماعة فليعلما
وهم أولوا نجابة ورفعة ... أربعة وخمسة وتسعة
فالستة الأولى من الأمجاد ... أربعة منهم من الأوتاد
زرارة كذا بريد قد أتى ... ثم محمد وليث يا فتى
كذا الفضيل بعدّ معروف ... وهو الذي ما بيننا معروف
والستة الوسطى أولوا الفضائل ... رتبتهم أدنى من الأوائل
جميل الجميل مع أبان ... والعبدلان ثم حمّادان
والستة الأخرى هم صفوان ... ويونس عليهم الرضوان
ثم إبن محبوب كذا محمد ... كذاك عبد الله ثم أحمد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله على عظيم نعمه، والحمد من نعمه، وله الشكر على جسيم مواهبه، والشكر من مواهبه، وصلّ اللهم على حبيبك محمد السيد الأكبر، وعلى أخيه ووصيه وخليفته من بعده في أمته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب السيد القسور، وحامل اللواء في المحشر، وساقي أوليائه من نهر الكوثر، والأمير على سائر البشر، وعلى نجلهما الميامين الغرر ما طلعت شمس وما أضاء قمر، وعلى الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى، وعلى من أصطفيت من ذرّيتها البررة أفضل وأكمل وأتم وأدوم وأكثر وأوفر ما صليت على أحد من أصفيائك وخيرتك من خلقك، وصلّ اللهم عليهم صلاة لاغاية لعددها ولا نهاية لمددها ولا نفاد لأمدها، صلاة تكرمُ بها وجه حبيبك محمد، وتقرّ بها أعينهم إنك جواد كريم.

أخي المؤمن يجب أن تعلم عِلمَ اليقين أنك مُلزم أن تعتقد، وتعمل حسبما أراده الله تبارك وتعالى منك، بحيث لو قيل لك ومن على أشباهك أو شباهتك: الله آذن لكم أم على الله تفترون؟

تقول: بل الله تعالى آذن لي.

ولا يمكنك أن تقول هذا بمحض إرادتك ومجرّد فهمك ما لم يكن موافقاً لما أراده الله تعالى منك، فإنه بيّن لك ما أراده منك، وعنه نهاك في قرآنه المجيد وسنة رسوله الصادق الأمين ﷺ الطاهرين، وبيّن لك فيهما سبيل الهدى والضلال.

فقال تعالى: ﴿**قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[١]، وقال تعالى: ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾[٢]، وأعلم أن الإمام المبين الذي أحصى الله تعالى فيه علم كل شيء هو الكتاب الناطق بالحق الذي أمرنا الله بأتباعه بقوله: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[٣].

وسيأتي بيانه إن شاء الله تبارك وتعالى في محلّه.

وأنا وأنت نعلم أن القرآن الكريم فيه تبيان كل شيء فقد قال الله سبحانه: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾[٤].

وأما السنّة المطهرة التي هي قول المعصوم وفعله وتقريره، فهي مفسِّرة للقرآن وشارحة له. فإذا علمنا ذلك أيقنا أنه ما من شيء إلاّ وفيه كتاب أو سنة.

وقد روينا عنهم عليهم السلام: (ليس شيء إلاّ وقد جاء في الكتاب والسنة).

وعنهم عليهم السلام أيضاً: (أتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله بما يستغنون به في عهده، وما يكتفون به من بعده كتاب الله وسنة نبيه).

وسأل سورة بن كليب الإمام الصادق عليه السلام: (بأيّ شيء يفتي الإمام؟ قال: بالكتاب، قلت: فما لم يكن في الكتاب؟ قال: في السنة، قلت: فما لم يكن في الكتاب والسنة؟ قال ليس شيء إلاّ في الكتاب والسنة، قلت: فكررت مرة أو مرتين، قال يسدد ويوفق، فأما ما تظن فلا).

وسيجيئك بيان ذلك في محله إن شاء الله تعالى.

---

(١) البقرة/ ٢٥٦.

(٢) يس/ ١٢.

(٣) الأنعام/ ١٥٣.

(٤) النحل/ ٨٩.

ثم أعلم أخي المؤمن، علمك الله الخير ونفعك به، إني وإن كنت قصير الباع وقليل الإطلاع، ولم أعض على العلم بضرس، لكني بمشيئة الله تعالى سوف أضع بين يديك ميزاناً قويماً وقسطاساً مستقيماً لمعرفة أحاديث السنة المطهرة وبأيّها تأخذ وتعمل.

دريتُ ذلك بحمد الله وتوفيقه من كتابه الكريم وسنة رسوله الرؤف الرحيم ﷺ، وأصحابه المنتجبين، مع ما بي من قلة الإطلاع، غير أنه كما قيل: لا يترك الميسور بالمعسور، وما لا يُدرَكُ كلّهُ لا يُترَك جُلّهُ.

سائلاً الله العلي القدير جلَّ وعلا الإعانة لإكماله وحسن التوفيق لإتمامه، والرعاية والأخذ بيدي وقلمي إلى ما يرضيه عني، ويوفّقني لما ينفعني في ديني ودنياي وآخرتي، وأن يجعله خالصاً له مبتغياً بتصنيفه وجهه الكريم، وطالباً بتأليفه رضوانه العظيم، وأن ينفعني وطلاّب الحق الحقيق في الدارين، والفوز في النشأتين وما بينهما، وأن يحبوني بكل ما تقر به العين، فإنه سبحانه المستعان، وبه تعالى أعوذ من الخذلان ومن غِيَرِ الزمان، وعليه أتوكل في كلّ آن، وهو حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا ونبينا وحبيب قلوبنا محمد وآله الطاهرين وسلم كثيراً.

وقد فرغت من كتابة هذه المقدمةيوم الثلاثاء السابع عشر من ربيع الثاني سنة ١٤١٦هـ بتصرف حسن جداً نقلاً عن مقدمة الأصل المفروغ منها في النجف الأشرف ليلة الخميس الرابع عشر من شوال المكرم سنة ١٤١٥هـ بتدقيق وتنقيح وتهذيب وتشذيب، وحذف وإضافة.

وأنا الفقير إلَى ربي الغني الراجي عفوه وغفره عبده الحاج، السيد صاحب بن حسن بن عباس الخليل الموسوي المحدِّث.

النجف الأشرف

المؤلف

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

لقد كان المحللون منذ العصر الأول للإسلام على خلاف في تدوين وكتابة الحديث، فبعض يراه محظوراً، وآخر رآه مشروعاً، فأباحه وأجازه.

بل كان فيهم من ينهي عن رواية الحديث، وكان يحمل على من يروي عن رسول الله ﷺ حديثاً، ويضرب ويحبس وجوه الصحابة لذالك، بل كان ينهى عن مشكلات القرآن، وعن السؤال عمّا لم يقع وكان الشيعة منذ ذلك الوقت ومع هذا كله هم اليد الطولى في تدوين وكتابة آثار أهل بيت العصمة والطهارة، فقد دون من الصدر الأول نخبة من الشيعة كتباً في الحديث والآثار، فسبقوا في ذلك غيرهم، كما سبقوهم أيضاً في غيره من العلوم، منهم من عاصر الرسول ﷺ وروى عنه الحديث. ومنهم من عاصر النبي وأمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام وروى عنهما الحديث.

ومنهم من عدّهم الرجاليّون في أصحاب الحسن والحسين والصادق عليهم السلام.

ومنهم في أصحاب الحسن والباقر والصادق عليهم السلام.

ومنهم من عدّهم الرجاليّون من أصحاب السجاد والباقر عليهما السلام.

ومنهم من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام.

ومنهم من أصحاب السجاد والصادقين عليهم السلام.

ومنهم من لقى علي بن الحسين والباقر والصادق وروى عنهم عليهم السلام.

وقال الشيخ الفقيه إمام المحدثين محمد بن الحسن، الحر العاملي المشغري قدّس الله نفسه وعطر رمسه:

(ورجال أبي جعفر عليه السلام كثيراً جداً، أوردت جملة منهم في كتب التراجم، وفيهم عدّة كثيرة ممن أدرك الصادق عليه السلام كزرارة، ومحمد بن مسلم، وأبي بصير، وأبي عبيدة، وغيرهم، وكثير منهم من الفقهاء، وأصحاب التصانيف في الفقه والحديث والتفسير وغيرها.

وقال عند ذكره للطبقة الرابعة الذين هم من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام: من روى عن الإمام الصادق عليه السلام، وأدرك بعضهم برهة من زمان أبيه عليه السلام وهم رجالات كثيرة، فيهم الفقهاء وأصحاب التصانيف والأصول يزيد عددهم على أربعة آلاف، أدرك الحسن بن علي الوشاء في عصر واحد تسعمائة رجل منهم في مسجد الكوفة كلّ يقول: حدثني جعفر بن محمد عليه السلام.

وصنف أبوُ العباس بن عقدة، الحافظ في خصوص الثقاة من أصحاب جعفر بن محمد عليه السلام كتاب رجاله، أحصى فيه أربعة آلاف من رجاله ممّن أحاط بهم علمه، وما كان يمكن أستقصاء كلّهم أو جلّهم، لأجل تفرّقهم في البلاد النائية. وكونهم في خفاء وتستّر حسب الأقتضاءات الوقتية.

وبهذا السبب ايضاً لم يكن أستقصاء أصولهم وكتبهم المصنفة.

نعم يستفاد من كلام الأصحاب أنها لم تكن أقل من أربعمائة مصنف تسمّى بالأصول.

ثم قال رضي الله عنه: قال الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨هـ في كتابه أعلام الورى: روى عن الإمام الصادق عليه السلام من مشهوري أهل العلم أربعة آلاف إنسان.

وصنّف من جواباته في المسائل أربعمائة كتاب تسمى بالأصول، رواها أصحابه وأصحاب إبنه موسى الكاظم عليه السلام (عنهما).

وقال المحقق الداماد في الراشحة التاسعة والعشرين: المشهور أن الأصول أربعمائة مصنّف لأربعمائة مصنّف من رجال أبي عبد الله الصادق عليه السلام، بل وفي مجالس الرواية عنه، والسماع عنه عليه السلام ورجاله من العامة والخاصة على ما قاله الشيخ المفيد رحمه الله في إرشاده زهاء أربعة

آلاف رجل، وكتبهم ومصنفاتهم كثيرة، الاّ أن ما أستقر الأمر على أعتبارهـا والتعويـل عليهـا وتسميتها بالأصول هذه الأربعمائة.

هذا غير ما صنفوا تحت عناوين خاصّة، وفي موضوعات[1] مخصوصة.

وإلا فالمتتبع في فهارس القوم يجد لعدّة قليلة منهم أكثر من هـذا العـدد، وهـذا غـير مـا صنف أصحاب الأئمة من بعدهم عليهم السلام إلى زمان الغيبة في الحديث والفقه والعلوم المختلفة ممـا لا يفي بذكرها فهرسة مجلدات ضخام ومعجمات كبار.

ومجمل القول: قد كان للشيعة منذ العصر الأول للإسلام عناية فائقة وهمة خارقة لحفظ هاتيك الآثار وذينك الأخبار بحيث بذلوا جهدهم في حفظ هذا التراث العظيم، والثراء العلمـي الجسيم تبعاً لأميرهم ووليّهم علي أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد منّ الله تبارك وتعالى على المسلمين عامة وعلى الشيعة خاصـة بـأن قيّـض لهـذا الدين أساطين ربّانيّين حملوا تراث ساداتهم، وآثار أئمتهم ودوّنوها في كتبهم، ثم صـارت هذه الكتب إلى ثقاة علمائنا، والصادقين من أصحابنا رضي الله عنهم، فرتّبوها وبوّبوها بعد تنسيقها، ثم دوّنوها في كتبهم. وقد أقرّها وصحّحَها مولانا الإمام أبـي جعفـر الثـاني عليه السلام بقوله: (حدّثوا بها، فإنها حق).

ولذا أهتموا بتدوينها في كتبهم التي أسموها بالأصول، وذلك عندما علموا أنه يأتي علـى الناس زمان لا يأنسون فيه إلاّ بكتبهم.

فالأحاديث والروايات والأخبار وعموم الآثار الـتي رواهـا وحـدّث بهـا ثقـاة أصحابنـا وصادقوا أهل ملّتِنا كـالكليني والصـدوقين والشـيخين والسـيدين والمحسـن والطبرسـيين والحـر العاملي، وأضرابهم الذين تخلقوا بأخلاقهم وسلّموا لأمر ساداهم ومواليهم وأقتدوا بهداهم مـن الثقاة والصادقين من حملة علم الحديث والدراية والتفسير والرواية، كلّها عندنا ثابت صـدورهـا عن السادة الهداة والقادة الولاة عليهم من ربّ البريات الصلاة في جميع الآنات.

---

(١) مواضيع.

فلذا يجب التصديق بها والتسليم لرواتها والعمل بمحكمها وناسخها، وردّ متشابهاتها إلى محكماتها، ولا يجوز ردّها إلاّ إليهم عليهم السلام بالبيان لا العيان في هذه الأزمان، فلا يجوز إنكارها على حال، فإنها حق، وقد أقرّها وحققها مولانا الإمام التاسع أبو جعفر الثاني عليه السلام.

ومعلوم إن الثقة العارف بالأخبار لا يروي حديثاً إلاّ بعد علمه بصدوره عن الأئمة المعصومين عليهم السلام.

بعد بيان حقائق ما قدمته، ودقائق ما ذكرته عزمت بتوفيق الله تعالى وتسديده ونصره وتأييده على ذكر فصول مهمة نافعة إن شاء الله عزّ وجلّ لمن أخذ بها يوم يُنفخ في الصور ويبعث من في القبور، أقتضى تنسيقها وتفصيلها لينشرح عند النظر فيها صدور أولى الألباب، وتستزيد بها عقول ذوي الأفهام، وكلّها أخذتها من الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن السنة النبوية المطهرة المروية عن الثقاة المحدثين والأساطين الربّانيين الذين حملوا آثار الأئمة الهداة الصادقين ورووا عن المعصومين عليهم السلام.

ولا عذر لنا في التشكيك لما حدث به الثقاة من حملة آثار أهل بيت العصمة والطهارة عنهم عليهم السلام فقد ورد توقيع شريف من الناحية المقدَّسة حرسها الله تعالى ورعاها، رويناه عن محمد بن الحَسَنِ، الحرّ العاملي نقلاً في الفصول المهمة قال فيه: (فإنه لا عذر لأحدٍ من موالينا في التشكيك فيما يرويه عنا ثقاتنا، قد عرفوا بأنا نفاوضهم سرّنا، ونحملهم إيّاهُ إليهم.. الحديث).

وقد علمنا أن أحاديث أئمتنا المروية عنهم عليهم السلام هادية لمن أخذ بها، والإمام الصادق عليه السلام ضمن نجاة من أخذ بها ضماناً لا خُلف فيه ولا تبديل.

فقد روينا عن الشيخ الجليل والثقة النبيل حسين بن عبد الصمد، الحارثي العاملي رضي الله تعالى عنه نقلاً في أربعينة بأسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أحاديثنا تعطف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم، وإن تركتموها ضللتم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم)[1].

---

(١) أربعون حديثاً، إخراج الدكتور حسين علي محفوظ، سنة ١٣٧٧هـ المقدمة، ص١.

فأَنعِم النظر، وأطل الفكر في هذا الحديث الصحيح، وأفهم معاني كلماته، وقف عنده، وحدِّث نفسك، فإنك بين يدي أمر عظيم، أما الهدى والنجاة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم، وأمّا الضلال والهلاك -- العياذ بالله--.

﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

ولقد روينا هذا الحديث الصحيح المحكم: ﴿لِيَهْلَكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَأَنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

وأؤكد لك أن الثقة العارف بالأخبار، الملتقط لئالىء الآثار لا يروي حديثاً إلاّ بعد علمه بصدوره عن المعصومين عليهم السلام.

فلا يجوز، والحالة هذه، إنكارها، ولا ردها إلاّ إليهم عليهم السلام، بل يجب التصديق بها، والتسليم لها، فإنها حُق، كما ذكرنا آنفاً.

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

وما رويناه عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي (في المحاسن) بأسناده المذكور، عن الحجة بن الحسن عليه السلام إنه قال: (أمّا الحوادث الواقعة، فأرجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله)[2].

فقوله عليه السلام: أمّا الحوادث الواقعة، أراد به: ما يحدث لكم من أمور دينكم، ودنياكم، وآخرتكم وأنتم لا تعلمون جوابها، أو لا تعرفونها، فأرجعوا فيها إلى الفقهاء المحدِّثين، وهم رواة حديثهم عليهم السلام فإنهم يجيبونكم عمّا تريدون، ويخبرونكم عمّا لا تعلمون، فإنه ما من شيء إلاّ وفيه كتاب أو سنة، وليس شيء إلاّ وقد جاء في الكتاب والسنة، كما روينا ذلك في المقدمة.

---

(١) يونس/ ٣٥.

(٢) المحاسن، ط النجف سنة ١٣٨٤هـ

وأعلم أن الحجة بن الحسن، المهدي الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف هو إمام زماننا هذا، وقد فرض الله عزّ وجل طاعته، وأجتناب معصيته، وطاعته مفترضة علىٰ أهل زمانه وعلى جميع الخلق، فلذا وجبت ولايته والإتمام به والتسليم له.

فإنا قد روينا عن أستاذنا العلاّمة الثقة الدكتور حسين علي محفوظ حفظه الله تعالى ورعاه بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (إن الحجة لا تقوم لله عزّ وجلّ على خلقه إلاّ بإمام حيٍّ يعرفونه، قال: وقال أبو جعفر عليه السلام: من سرّه أن لا يكون بينه وبين الله حجاب حتى ينظر الله تعالى إليه، فليتولّ آل محمد صلوات الله عليهم، ويتبرأ من عدوّهم، ويأتم بالإمام منهم، فإنه إذا كان كذلك نظر الله إليه، ونظر إلى الله... الحديث)[1]

عنى عليه السلام بالإمام الحي، الإمام الذي فرض الله طاعته على الخلق، وأوجب حبّه والأعتراف بحقه، الذي يجب على أهل زمانه معرفته وولايته والأئتمام به، وتأدية حقوقه إليه، والأجتهاد في طاعته، وأجتناب معصيته فمن عرفه وأقتدى به مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، والذي لم يعرفه زلت به القدم، فتردّى في نار جهنم.

ولذا قلت: يجب على أهل زمانه معرفته وولايته والأئتمام به، فأن الأئتمام هو الأقتداء، والإقتداء هو التقليد، وسيأتيك بيان ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى.

وتصديق ما قلناه:

ما رويناه، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي (في المحاسن) بأسناده المتصل إلى زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام (في حديث طويل) قال في آخره: (... أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحجّ جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله، فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته له عليه ما كان له على الله حقّ في ثواب، ولا كان من أهل الإيمان)[2].

وما رويناه، عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام إنه قال: (نحن قوم فرض الله طاعتنا، وأنتم تأثمون بما لا يعذر الناس بجهالته!!) هذا على سبيل الإنكار.

---

(١) قرب الأسناد، ط. ط سنة... ، مكتبة نينوى، ص١٥٣.

(٢) المحاسن، مصابيح الظلم، ط. نجف، سنة ١٣٨٤، ص٢٣٠، ٢٣١.

وقال أبو الحسن عليه السلام لبعض أصحابه: أنتم أشد تقليداً، أم المرجئة؟ قال: قلت: قلّدوا وقلّدنا، فقال: لم اسألك عن هذا، فلم يكن عندي جواب أكثر من الجواب الأول فقال أبو الحسن عليه السلام: إن المرجئة نصبت رجلاً لم تفرض طاعته وقلّدوه، وأنتم نصبتم رجلاً وفرضتم طاعته ثم لم تقلّدوه!! فهم أشد منكم تقليداً)[1].

عنى بقوله عليه السلام: وأنتم نصبتم رجلاً وفرضتم طاعته، نفسه المقدّسة، وهذا خير دليل في وجوب تقليد الأئمة الهداة عليهم السلام.

فالأئتمام والإقتداء والتقليد ألفاظ ثلاثة ومعناها واحد. وفي الحديث القدسي: (ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمِنَ مِن عذابي)[2].

فمن تولاّه وأتمّ به وتولّى الأئمة الهداة من ولده وأئتم بهم، وبَرِءَ من عدوِّهم فقد فاز، فهو في خير وإلى خير إن شاء الله تعالى. ففي الأصول من الكافي بأسناده إلى أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر (الإمام الباقر) عليه السلام: (إنما يَعبدُ الله من يعرف الله، فأمّا من لا يعرف الله، فإنما يعبده هكذا ضلالاً، قلتُ جعلت فداك، فما معرفة الله؟ قال تصديق الله عزّ وجلّ، وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله، وموالاة عليٍّ عليه السلام والأئتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام، والبراءة إلى الله عزّ وجلّ من عدوِّهم، هكذا يعرف الله عزّ وجلّ)[3].

وفيه بأسناده إلى الحسين بن أبي العلا قال: (ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام قولنا في الأوصياء: إن طاعتهم مفترضة؟ قال، فقال: نعم، هم الذين قال الله تعالى: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾، وهم الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾[4].

---

(١) أصول الكافي، ج٢، ص٥٣. وقد رويته بالمعنى.

(٢) حديث قدسي متواتر لدى أصحابنا.

(٣) أصول الكافي ج١، ط. ط سنة...، ص١٨٠.

(٤) ن. م، ج١، ص١٨٧.

فإذا عرفتَ وأيقنتَ بما مرّ عليك مما أتاك بيانه، وجب عليك أخي المؤمن أن تعرض ما علمته من عقايدك الدينية، وأعمالك العبادية ومعاملاتك الشرعية، وعموم تعاليم ديننا الذي مَنّ الله عزّ وجلّ علينا به ورضيه لنا ربّنا تبارك وتعالى على أهلِ بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم وأهل بيت الوحي، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين حصَر الله تعالى الحق فيهم، وزِنها بميزانهم، فأن وافق ما عرضته ووزنته الميزان القويم والقسطاس المستقيم، فأحمد الله تعالى وكن من الشاكرين.

وإن خالف الميزان، فأضرب به عرض الحائط، إذ ليس بعد الحق إلاّ الضلال.

وسوف آتيك بالميزان كما وعدتّك في المقدمة إن شاء الله تعالى بعد ذكر ما ألمحنا عنها إذ هي أسس ودعائم لذلك الميزان، حيث أنها تُرسخ الإيمان وتمكّن اليقين، وسبب لأطمئنان النفس وتذهب بالشكوك، وبالتالي ما هي إلاّ موانع متينة تحول دون الذين يوسوس في صدورهم الخنّاس، فتكون مانعة لوسوسته ومحاولة تضليله إن شاء الله العليّ العظيم.

حكم وأقوال
من الكتاب والسنة

حكم وأقوال

من الكتاب والسنة

قال الله تبارك وتعالى في قرآنه المجيد: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ... الآية﴾[1].

وقال: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2].

سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام عنها، فقال: (طاعة الله ومعرفة الإمام)[3].

وقال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[6].

---

(١) النحل/ ١٢٥.

(٢) البقرة/ ٢٦٨.

(٣) أصول الكافي، ج١، ص١٨٥.

(٤) الزمر/ ١٨.

(٥) إبراهيم/ ٢٤.

(٦) الحج/ ٧٨.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

وقال جلّ وعلا: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[3].

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[4].

نكتفي بما مَنّ الله عزّ وجلّ علينا من آياته المباركة.

وأما من السنة المطهرة فنذكر طرفاً مما جاء فيها من الحكمة والأقوال النافعة:

قال النبي ﷺ: (أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها) [5]

عنه ﷺ قال: (ما أهدى مسلم هدية لأخيه أفضل من كلمة حكمة يزيده الله تعالى بها هدى ويرده بها عن ردى) (٦)

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: (القول الحسن يثري المال، وينمي الرزق وينسيء في الأجل، ويحبِّب الى الأهل ويدخل الجنة)[7].

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: (ما علمتم أنّه قولُنا فألزمُوه، وما لم تعلموا فردّوه إلينا)[8].

---

(١) يونس/ ٣٥.

(٢) الأنعام/ ٩٠.

(٣) النحل/ ٤٣.

(٤) الأنعام/ ١٥٣.

(٥) المحتضر ، ط١ نجف سنة ١٣٧٠هـ ص ٩

(٦) مجموعة ورام ، ص ٤٤٠

(٧) امالي الصدوق ، ص١، ٢

(٨) صحيح الأعتقاد، مخطوط.

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: (من رد متشابه القرآن إلى محكمه هُدي إلى صراط مستقيم. ثم قال: إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، ومحكماً كمحكم القرآن، فردّوا متشابهها إلى محكمها، ولا تتبّعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا)[1].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (من عمل بالمقاييس، فقد هلك وأهلك، ومن أفتى الناس بغير علم، وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ، والمحكم من المتشابه، فقد هلك وأهلك)[2].

وعن احدهما عليه السلام: (لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلّهم، وإمام زمانه وهو يردّ إليه ويسلّم له)[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (والله ما جعل الله لأحد خيرة في أتباع غيرنا وأن من وافقنا خالف عدونا، ومن وافق عدونا في قول أو عمل، فليس منّا ولا نحن منه)[4].

وعنه عليه السلام قال: (قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه على المنبر:

(لا يجد أحد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطأه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه)[5].

عنه عليه السلام قال:

(البر وحسن الخلق يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار)[6].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال:

(أربع من كنّ فيه وكان من قرنه إلى قدمه ذنوباً أبدلها الله حسنات: الصدق، والحياء، وحسن الخلق، والشكر)[7].

---

(١) عيون الأخبار، ج١، ص٢٢٦.

(٢) أصول الكافي، ج١، ط. ط...، ص٤٣.

(٣) صحيح الأعتقاد، مخطوط، باب حديث آل محمد عليهم السلام.

(٤) الفصول المهمة، ص٢٢٦.

(٥) صحيح الأعتقاد، مخطوط.

(٦) صحيح الأعتقاد، مخطوط.

(٧) ن. م. مخطوط.

عن الصادق عليه السلام في حديث صحيح قال له محمد بن مسلم: (ما بال أقوام يروون عن فلان وفلان، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يتهمون بالكذب، فيجئ عنكم خلافه؟!

قال عليه السلام: (أن الحديث يُنسخ كما يُنسخ القرآن)[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنَّ على كلّ حقٍّ حقيقة، وعلى كلّ صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه)[2].

وعنه عليه السلام قال:

(خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة)[3].

وعن عليّ بن الحسين عليه السلام قال:

(إنّ افضل الأعمال عند الله ما عمل بالسنة وإن قلّ)[4].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال:

(ما من أحد إلاّ وله شرّة وفترة، فمن كانت فترته إلى سنّة فقد أهتدى، ومن كانت فترته إلى بدعة فقد غوى)[5]

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال لبعض أصحابه: (أرأيتك لو حدّثتك بحديث العام، ثم جئتني من قابل فحدثتك بخلافه بأيهما كنت تأخذ؟ قال: قلت: كنتُ آخذ بالأخير، فقال لي: رحمك الله)[6].

وعنه عليه السلام في حديث سأله المعلّى بن خنيس: قال له: إذا جاء حديث عن أوّلكم وحديث عن آخركم بأيهما نأخذ؟ فقال: (خذوا به حتى يبلغكم عن الحي، فإن بلغكم عن الحي فخذوا بقوله، قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّا والله لا ندخلكم إلاّ فيما يسعكم، وفي حديث آخر: خذوا بالأحدث)[7].

إلى هنا مسكنا القلم، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) أصول الكافي، ج١ ص٦٤، ٦٥

(٢) أصول الكافي، ج١، ط.ط...، ص٦٩.

(٣) ن. م.، ج١، ص١١٠.

(٤) ن. م، ج١،ص٧٠.

(٥) ن. م، ج١، ص٧.

(٦) ن. م، ج١، ٦٧.

(٧) ن. م،ج١، ٦٧.

العقل

فضله ووصفه

العقل وجنوده.....٤١

العقل

فضله ووصفه.

إن أول الأمور ومبدأها وقوّتها وعمارتها التي لا ينتفع شيء إلاّ به (العقل)، الذي جعله الله تبارك وتعالى زينة لخلقه ونوراً لهم، وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره خلقه خلقاً عظيماً وكرّمه على جميع خلقه، فقال له: أدبِر، فأدبر. ثم قال له: أقبِل فأقبل)[1].

فقال له الله تعالى: (خلقتك خلقاً عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي).

والأحاديث عنه وفي فضله ووصفه كثيرة، وقد أخترنا منها عدداً ليس بالقليل في كتابنا صحيح الأعتقاد. وقد رويناها عن ثقاة أصحابنا رضي الله عنهم مسندة، وفي هذا الموضوع أرسلناها إرسال المسلّمات فقد روينا نقلاً عن (الكافي) عن ثقة الإسلام وأمينه إمام المحدثين، العالم بآثار المعصومين عليهم صلوات ربّ العالمين، أبو جعفر، محمد بن يعقوب بن إسحق قدّس الله سره بأسناده المتصل، عن مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام إنه قال: (إن أول الأمور ومبدأها. وقوتها وعمارتها التي لاينتفع شيء إلاّ به (العقل) الذي جعله الله زينة لخلقه ونوراً لهم، فبالعقل عرف العباد خالقهم وأنهم مخلوقون، وإنه المدبّر لهم وأنهم المدبَّرون، وأنه الباقي وهم الفانون، وأستدلوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه من سمائه وأرضه وشمسه وقمره وليله ونهاره - بأن له ولهم خالقاً ومدبراً لم يزل ولا يزول، وعرفوا به الحسن من القبيح، وأن الظلمة في الجهل، وأن النور في العلم، فهذا ما دلّهم عليه العقل.

قيل له: فهل يكتفي العباد بالعقل دون غيره؟

---

(١) [خ ل]: فقال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر).

قال: أن العاقل لدلالة عقله الذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته علم أن الله هو الحق وأنّه هو ربّه، وعلم أن لخالقه محبة، وأن له كراهية، وأن له طاعة، وأن له معصية، فلم يجد عقله يدلّه على ذلك، وعلم أنه لا يوصل إليه إلاّ بالعلم وطلبه، وأنه لا ينتفع بعقله إن لم يصب ذلك بعلمه، فوجب على العاقل طلب العلم والأدب الذي لا قوام له إلاّ به)[1].

فأفضل شيءٍ وأكرم شيءٍ خلقه الله جلَّ وعلا في الأنسان (العقل) وبه تميز الأنسان عن العجماوات، وإليه تتوجه الأوامر والنواهي، ولذا به يترتب الثواب والعقاب، وبهذا أرتفع التكليف عمّن لا عقل له.

فهو خلق عزيز شريف، وهو مخلوق عظيم، بل هو أحبّ الخلق إلى الله تعالى، ولا يكمله إلاّ فيمن أحب وقد أكمله في حبيبه محمد ﷺ وولاة أمره وحججه على خلقه عليهم السلام.

فهو خلق به يعرف الله ويوحد، وبه يُدعى ويُعبد، وبه يرتجى ويُبتغى، وبه يُخشى ويُحذر، وبه الثواب وبه العقاب.

فهو أداة التمييز بين المتناقضات والمتضادات، وبعد ملاحظة الأحاديث والروايات الواردة عن الصادقين عليهما السلام خرجنا بنتيجة، وهي:

إن العقل ما عُبِد به الرحمن، وأكتُسِبَ به الجنان وقد جاءت الرواية بهذا التعريف، فقد روينا، عن محمد بن الحسن، الحر العاملي في(الفصول المهمة) بأسناده عن أبي عبد الله عليه السلام (في حديث) وقد سُئِلَ: ما العقل؟

قال: (ما عُبِدَ به الرحمن، وأكتُسِبَ به الجنان. قال قلت: فالذي كان من معاوية؟! قال: تلك النكرا، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل، وليست بالعقل)[2].

نعم، ما عُبِدَ الله عزّ وجلّ بشيء أفضل من العقل فهو درّاك، يُعرَف به الصادق فيصدقه، والكاذب فيكذبه، والحق فيحقه، والباطل فيبطله، والحسن فيحسنه، والقبيح فيقبحه. وبالجملة، فهو عارف بالأشياء، وهو حجة الله الباطنة فيما بينه وبين عباده.

---

(١) أصول الكافي، ج١، ط. ط...، ص١٣-١٨

(٢) الفصول المهمة، ط٢. نجف سنة ١٣٧٨هـ، ص٢٦.

وقد ذكـرت في كتـابي صحيـح الأعتقـاد سـتة أعتقـادات أعتقدتهـا في العقـل مسـتدلاً بالأحاديث الصحيحة التي أخترتها من السنة المظهرة.

منها:

ما رويته عن محمد بن الحسن، الحر العاملي رضي الله عنه (في الفصول المهمة) بإسناده، عن أبي جعفر عليه السلام إنه قال: (لما خلق الله العقل أستنطقه، ثم قال له أقبـل فـأقبل، ثـم قـال لـه: أدبر فأدبر، ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منك ولا أكملتـك إلاّ فيمـن أحب، أما أني إياك آمر وإياك أنهي، وإياك أعاقب، وإياك أثيب)[1].

وعنه بأسناده، عن مولانا الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر، عن آبائـه عليهم السلام قـال: قال رسول الله

(إنّ الله خلق العقـل مـن نـور مخـزون مكنـون... إلى أن قـال: فقـال الـربّ تبـارك وتعالى: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك، ولا أطوع لي منك، ولا أرفع منـك، ولا أشرف، ولا أعزّ منك، بـك أوَحّـد، وبـك أدعـا، وبـك أُرتجـى، وبـك أبتغـى، وبـك أُخاف، وبك أُحذر، وبك الثواب وبك العقاب..)[2].

تعريفه:

فلذا قالوا: العقل في الشرع: ما عُبِدَ به الرحمن وأكتسب به الجنان.

وهذا التعريف مُستفاد من الحديـث المتقـدم المـروي في الفصـول المهمـة، عـن أبـي عبـد الله عليه السلام، ومما رويناه، عن ثقة الإسلام وأمينه أبي جعفر محمد بن يعقوب (في الكافي)، بأسـناده عن هشام إبن الحكم قال: قال لي أبو الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام (في حديث):

_... يا هشـام: كـان أمـير المؤمنـين عليه السلام يقـول: مـا عُبِـدَ الله بشـيء أفضـل مـن العقل... الحديث)[3].

---

(١) ن.م ، ص٢٣

(٢) ن. م. ، ص٢٥.

(٣) أصول الكافي، ج١ ص١٨،١٩.

ويجب أن يعلم أن حقيقة العبادة لله عزّ وجلّ معرفته وطاعته.

يدل على هذا ما رويناه، عن أبي جعفر، محمد إبن يعقوب (في الكافي) بأسناده، إلى أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام:

(إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً، قلت: جعلت فداك، فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عزّ وجلّ، وتصديق رسوله ، موالاة علي عليه السلام والأئتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام، والبراءة إلى الله عزّ وجلّ من عدوهم، هكذا يُعرف الله عزّوجلّ)[1].

وعنه بأسناده إلى محمد بن الفضيل قال: سألته عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله عزّ وجلّ؟ قال: (أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله عزّ وجلّ طاعةُ الله وطاعةُ رسوله وطاعةُ أولي الأمر، قال أبو جعفر عليه السلام: حبُنا إيمان، وبغضُنا كفر)[2].

وعنه (في الكافي) بأسناده إلى هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام (في حديث طويل جداً):

(... يا هشام نُصب الحق لطاعة الله، ولا نجاة إلاّ بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد [خ ل يعتقل]، ولا علم إلاّ من عالم ربّاني، ومعرفة العلم بالعقل، يا هشام: قليل العمل من العالم مقبول مُضاعف وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود، يا هشام: إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولم يرضَ بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم... الحديث)[3].

وأعلم أنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله تبارك وتعالى، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه.

---

(١) ن. م. ، ج١ ص١٨٠.

(٢) ن. م. ، ج١، ص١٨٧،١٨٨.

(٣) ن. م. ،ج١، ص١٣-١٧.

يؤيده الحديث الذي رويناه: (عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب رضي الله عنه بأسناده إلى هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام (في حديث طويل): (.. قال يا هشام: إن الله حكى عن قوم صالحين: إنهم قالوا: ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، حين علموا أن القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها.

إنه لم يخَف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلاّ من كان قوله لفعله مُصدّقاً وسرّه لعلانيته موافقاً، لأن الله تبارك وتعالى أسمه لم يدُلّ على الباطن الخفي من العقل إلاّ بظاهرمنه وناطقٍ عنه... الحديث)[1].

---

(١) ن. م. ، ج١، ص١٢-١٨.

العقل

حجة الله الباطنة

العقل

حجة ا لله الباطنة

أعلم أخي المؤمن إن لله عزّ وجلّ على الناس حجتين:

حجة ظاهرة، وحجة باطنة.

فأما الحجة الظاهرة: فالرسل والأنبياء عليهم السلام.

وأما الحجة الباطنة: فالعقل الذي هو مع العلم. قال ا لله تبارك وتعالى: ﴿**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ**﴾(١).

يؤيد ما ذكرناه: ما رويناه، عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب (في الكافي) بإسناده إلى هشام بن الحكم قال: قال لي: أبو الحسن (في حديث طويل): (... يا هشام: إن لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة، وحجة باطنة، فأما الظاهرة: فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام، وأما الباطنة فالعقول)(٢).

وبنفس الأسناد، قال: (... يا هشام أن العقل مع العلم، فقال﴿**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ**﴾(٣).

وما رويته، عن محمد بن الحسن، الحر العاملي عامله ا لله بلطفه الخفي (في الفصول المهمة) بأسناده عن مولانا الإمام أبي الحسن عليه السلام في حديث أنه سُئل: ما الحجة على

---

(١) العنكبوت/ ٤٣.

(٢) ن. م. ، ج١، ص١٦.

(٣) ن. م.، ج١، ص١٤.

الخلق اليوم؟ قال: فقال عليه السلام: (العقل، يُعرف به الصادق على الله، فيصدقه، والكاذب على الله فيكذبه)[1].

وما رويناه عن ثقة الإسلام وامينه أبي جعفر محمد بن يعقوب رضي الله عنه (في الكافي) بأسناده عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال: (حجة الله على العباد النبي، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل)[2].

عنى عليه السلام بحجية العقل في هذا الحديث الحجة الباطنة، لأن الحجة الظاهرة النبي صلى الله عليه وآله، ومن نصبه النبي ونصّ عليه، ثم نصّ عليه الإمام الذي قبله أنه الإمام من بعده.

والمراد بالعقل هنا، العقل الذي يعقل عن الله عزّ وجلّ.

يؤيده الأحاديث المتقدّمة، أنظر في أي حديث منها تجد صدق ما قلناه.

---

(١) الفصول المهمة، ط٢، نجف سنة ١٣٨٤هـ ص٢٦.

(٢) أصول الكافي، ج١، ط. ط... ، ص٢٥

الحياء والدين مع العقل

الحياء والدين مع العقل

علمنا يقيناً من الكتاب الكريم، والسنة المطهرة أن الحياء والدين ملازمان للعقل لا ينفكان عنه بحال.

وقد علمنا أن الحياء من الإيمان، وما عُبِدَ الله بشيءٍ أفضل من العقل، ولم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها، ويجد حقيقتها في قلبه، ومن كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة وقال الله عزّ وجلّ في كتابه الكريم: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِي ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾[1]. وقال: ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[2]. وقال: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ**﴾[3]. وقال: ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[4].

ثم وعظ أهل العقل ورغّبهم في الآخرة فقال: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾[5]. ثم ذمّ الله الكثرة فقال: ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ**

---

(١) الزمر/ ١٨.

(٢) الرعد/ ٤.

(٣) ق/ ٣٧.

(٤) الأنعام/ ١٥١.

(٥) الأنعام/ ٣٢.

فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ﴾[١]. ثم ذمّ الذين لا يعقلون فقال: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ**﴾[٢]. ثم ذكر أولى الألباب بأحسن الذّكر وحلاّهم بأحسن الحلية فقال: ﴿**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾[٣]. وقال: ﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾[٤]. وقال: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ**﴾[٥]. وقال: ﴿**أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾[٦]. وقال: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾[٧]. وقال: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾[٨].

ومن السنة المطهرة:

ما رويناه عن أبي جعفر محمد بن يعقوب رضي الله عنه (في الكافي) بأسناده، عن مولانا وسيدنا أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (هبط جبرئيل عليه السلام على آدم عليه السلام فقال: يا آدم: إني أُمِرتُ أن أُخيرَك واحدة من ثلاث، فأخترها ودع أثنتين، فقال له آدم: يا جبرئيل وما الثلاث؟ فقال: العقل، والحياء، والدِّين. فقال آدم عليه السلام: إني أخترت العقل؛ فقال جبرئيل للحياء والدين: أنصرفا ودعاه.

---

(١) الأنعام/ ١١٦.

(٢) البقرة/ ١٧٠.

(٣) البقرة/ ٢٦٩.

(٤) آل عمران/ ٧.

(٥) آل عمران/ ١٩٠.

(٦) الرعد/ ١٩.

(٧) الزمر/ ٩.

(٨) ص/ ٢٩.

فقالا: يا جـبرئيل: إنـا أُمرنـا أن نكـون مـع العقـل حيـث كـان. قـال فشـأنكما، وعرج)[1].

وعنه بإسناده، عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال: (من كان عاقلاً كان له ديـن، ومن كان له دين دخل الجنة)[2].

فهذان الحديثان الصحيحان صريحان بأن الدين مع العقل لا يفارقه، وكذلك الحياء، لأن الحياء من الإيمان، وقد أُمر الحياء أن يكون مـع الديـن كمـا صـرح بـه الحديـث الأول، وكلاهما مع العقل كما أوردناه آنفاً.

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص١٠، ١١.

(٢) ن. م. ،ج١، ص١١.

ذو العقل الكامل

ذو العقل الكامل

قد أكمل الله تبارك وتعالى عقل حبيبه محمد ﷺ، بل هو ذو العقل الكلي الذي يمدّ العقول كلاً بحسب معرفة أصحابها لجنود العقل وتخلّقهم بها، ومعرفتهم لجنود الجهل وموفّقيّتهم لتجنبها.

فإذا تكامل عقل المؤمن بالعلم المفروض، ونقّى من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجات العلى ذا عقل درّاك، ومن كان كذلك كان بطبيعة الحال مخالفاً للهوى، محالفاً للتقوى، ليس للشيطان عليه سبيل.

وصاحب العقل الكامل يجعل الله تعالى له نوراً يمشي به في الناس، وفرقاناً يعصمه من الجهل، فيوصله بتوفيقه سبحانه إلى العلم المنجي والحق الجلي.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾[1] وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِي ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[2] وقال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[3]

أن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان ودلّهم على ربوبيته بالأدلة فقال: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ ۞ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاس

---

(١) العنكبوت/ ٤٣.

(٢) الزمر/ ١٨

(٣) الأنفال/ ٢٩

﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

وأعلم أخي المؤمن أن الله قد جعل دليلاً على معرفته بأنه لهم مدبِّر فقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2]. وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3].

وقد روينا عن أبي جعفر محمدبن يعقوب (في الكافي) بأسناده، عن مولانا الإمام أبي الحسن موسى إبن جعفر عليه السلام أنه قال لهشام بن الحكم: (يا هشام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عُبِدَ الله بشيء أفضل مِنَ العقل، وما تم عقل أمرئٍ حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذلّ أحبّ إليه مع الله من العزّ مع غيره، والتواضع أحبّ إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلّهم خيراً منه، وأنه شرّهم في نفسه وهو تمام الأمر)[4].وبنفس الأسناد.

عنه عليه السلام قال: (... يا هشام: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سُئِل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الّذي يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء، فهو أحمق إن أمير المؤمنين عليه السلام قل: لا يجلس في صدر المجلس إلاّ رجلٌ فيه هذه الخصال الثلاث

---

(١) البقرة/ ١٦٤.

(٢) النحل/ ١٢.

(٣) غافر/ ٦٧.

(٤) أصول الكافي، ج١، ط. ط...، ص١٨،١٩.

أو واحدة منهنّ، فمن لم يكن فيه شيء منهنّ فجلس فهو أحمق)[١]. يا هشام: إن العاقل لا يكذب، وإن كان فيه هواه. يا هشام: لا دين لمن لا مُرُوّة له، ولا مروّة لمن لا عقل له، وأن أعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً. أما إنَّ أبدانكم ليس لها ثمن إلاّ الجنة، فلا تبيعوها بغيرها)[٢].

فإذا خالفَ الإنسان الهوى وحالف التقوى أدرك الحق بعقله الذي جعله الله زينته وقوامه وتَحَقّقهُ، وعرف الباطل فأنكره، وتجلّى له حقيقة العلم المفروض، وهدي إلى صراط مستقيم.

والعلم المفروض على كلّ مكلف معرفته والعلم به قد جاء في الحديث الذي رويناه، عن الشيخ المسددّ، محمد بن محمد بن النعمان في (الأرشاد) بأسناده، عن مولانا الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (وجدتُ علمَ الناسِ كلهم في أربع:

أوّلها: أن تعرف ربك.

والثاني: أن تعرف ما صنع بك.

والثالث: أن تعرف ما أراد منك.

والرابع: أن تعرف ما يخرجك عن دينك)[٣].

قلت: إن هذه المعارف قد فرضت على كلّ مكلف شرعاً.

فأول ما يجب على كلّ مكلف معرفة ربه تعالى بالأدلة النقلية والعقلية حتى ترسخ هذه المعرفة في قلبه وتطمئن نفسه بوجوده تبارك وتعالى. فإذا عَلِم وأعتقد أن له رباً إلهاً واحداً أحداً صمداً لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد، وجب عليه أن يعرف صنعه إليه وأياديه لديه، وإنعامه إليه وألطافه به وإليه، فإذا عرف ذلك، فقد وجب عليه شكره، - شكر إنعامه وإفضاله - فإذا أراد تأدية شكره، وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بأفعاله وأقواله، فإذا عرف مراده في أوامره ونواهيه مِنَ الكتاب الكريم والسنة المطهرة، وجب عليه طاعته، ووجب عليه معرفة ما يخرجه عن دينه ليجتنبه، فيخلص به طاعة ربه وشكر أمتنانه، وإنعامه، وحمد آلائه.

---

(١) ن. م. ، ج١، ص١٩.

(٢) ن. م. ،ج١، ص١٩.

(٣) أرشاد المفيد، ط نجف ١٣٨١هـ، ص٢٨٢.

ذو العقل الناقص

ذو العقل الناقص

ممّا تقدم ويأتي عَلِمنا ان دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة من العلم الذي طلبه فريضة ومعرفته لازمة، لأن العقول إنما تكمل وتترقّى بطلب العلم وتحصيله من أهله، ولا يصاب بالآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة، ولا يصاب دين الله إلاّ بالتسليم.

فإنا قد روينا، عن الشيخ التقي، الميرزا محمد تقي بن محمد التبريزي الممقاني في (صحيفة الأبرار) بإسناده المتصل، عن ثابت الثمالي قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: (إن دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة ولا يصاب إلا بالتسليم فمن سلم لنا سَلِمَ، ومن أهتدى.بنا هُدي، ومن دان بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه مما نقوله، أو نقضي به حرجاً كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم)[1].

إن الله عزّ وجلّ ذم الذين لا يعقلون، فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾[2].

وقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[3]. وقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لاَ يَعْقِلُونَ﴾[4].

وقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[5].

---

(١) صحيفة الأبرار، ج١، ط٣، كويت سنة ١٣٨٨هـ ، ص١٦.
(٢) البقرة/ ١٧٠.
(٣) البقرة/ ١٧١.
(٤) يونس/ ٤٢.
(٥) الفرقان/ ٤٤.

وقال: ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[1].

وأعلم أن الله تبارك وتعالى يجازي العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا. يشهد بهذا:

ما رويناه، عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب رضي الله عنه في (الكافي) بأسناده، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: فلان من عبادته ودينه وفضله كذا، فقال: (كيف عقله؟ قلت: لا أدري، فقال إنّ الثواب على قدر العقل، إن رجلاً من بني اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزاير البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر طاهرة الماء [ظاهرة الماء خ. ل] وإنّ ملكا من الملائكة مرَّ به فقال: يا ربِّ أرني ثواب عبدك هذا، فأراه الله (تعالى) ذلك، فأستقله الملك، فأوحى الله (تعالى) إليه: أن أصحبه، فأتاه الملك في صورة إنسي، فقال له: من أنت ؟ قال أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتيتك لأعبد الله معك، فكان معه يومه ذلك فلما أصبح قال له الملك: إن مكانك لنزه وما يصلح إلاّ للعبادة، فقال له العابد: إن لمكاننا هذا عيباً، فقال له: وما هو؟ قال: ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع، فإن هذا الحشيش يضيع، فقال له (ذلك) الملك: وما لربك حمار! فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش، فأوحى الله إلى الملك إنما أثيبه على قدر عقله)[2].

وما رويناه عنه (فيه) بأسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ليس بين الإيمان والكفر إلاّ قلة العقل، قيل: وكيف ذاك يا إبن رسول الله؟ قال: إنّ العبد يرفع رغبته إلى مخلوق، فلو أخلص نيّته لله لأتاه الذي يريد في أسرع من ذلك)[3].

قلت: إن قليل العقل متوسط بين المؤمن والكافر، ليس مؤمناً حقيقياً كاملاً لما فيه من قصور العقل، ولا كافراً حقيقياً محضاً لما فيه شيء من نور العقل الموجب لقربه من الله تبارك وتعالى.

---

(١) البقرة/ ٤٤.

(٢) أصول الكافي، ج١، ص١٢.

(٣) ن. م. ،ج١، ص٢٨.

العقل دليل المعرفة بالتعلم

العقل لا يكون دليـلاً.....٦٩

العقل

لا يكون دليلاً على معرفة
أحكام الله تعالى ولا علم له بها إلاّ بالتعلم

إعلم أنه لا منافاة بينما ذكرناه آنفاً من أن العقل خلقه الله عزّ وجلّ من نـوره خلقـاً عظيماً كرّمه على جميع خلقه، وهو أول خلق من الرّوحانيين عن يمين العرش، درّاك يُعرَفُ به الصادق فيصدقه، ويعرف به الكاذب فيكذبه، ويعرف به الحق فيحقه، والباطل فيبطله، والحسن فيحسنه، والقبيح فيقبحه، ونحو ذلك.

فهو عارف بالأشياء، به يثيب الله وبه يعاقب وهو أداة التمييز، وأساس المعرفة.

وقد ورد في فضله ووصفه من الأحاديث عن أئمة الهدى عليهم السلام الشيء الكثير حتى أنه جعله الله عزّ وجلّ حجّته الباطنة فيما بينه وبين عباده.

ومع هذا كله، فأنه غير مؤهل ولا مهيأ للدلالة على معرفة أحكام الله تبارك وتعالى، ولا لتشريع الأحكام، فليس له علم بمعرفة الحلال والحرام.

لأنه قد علم أن أحكام الله عزّ وجلّ ليست على نسقٍ واحد، بل هي مختلفة بحسب الحكمة الألهية، بعد ما علمنا وأيقنا أن المشرع حكيم، وهو تبارك وتعالى عـالم بالمصـالح والمفاسد، والمضار والمنافع، وعالم بكلّ شيء لا يعزب عنـه مثقـال ذرة ممـا خلـق، وهـو العالم بما ينفع الناس.

وقد علمنا من طريق الشرع أن قتل النفس يثبـت بشـاهدين عدلـين، والزنـا لا يثبـت إلاّ بأربعة، مع أن قتل النفس أعظم من الزنا، والحائض تقضـي الصـوم ولا تقضـي الصـلاة مـع أن

الصلاة أفضل عند الله تعالى من الصوم، ومن قطع ثلاثة من أصابع أمرأة عليه ثلاثون من الأبل، ومن قطع أربعة من أصابعها عليه عشرون من الأبل!! فأين العقل من حكم الله تبارك أسمه؟!! فهنا يقف العقل البشري خاشعاً خاضعاً بين يدي الله عزّ وجلّ وتشريعه لأحكام الشريعة المقدسّة معنرفاً بالعجز عن تشريع الأحكام ومعرفة الحلال والحرام إلاّ بالعلم.

والحديث الآتي يدلّ على ما قلناه، ويشهد بما ذكرناه:

فقد روينا، عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب بن أسحق في (الكافي) بأسناده المتصل إلى الحسن بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قيل له في حديث طويل: (... فهل يكتفي العباد بالعقل دون غيره؟ قال عليه السلام: أن العاقل لدلالة عقله الذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته علم أن الله هو الحق، وأنه هو ربّه، وعلم أن لخالقه محبة، وأن له كراهية، وأن له طاعة، وأن له معصية، فلم يجد عقله يدلّه على ذلك، وعلم أنه لا يوصل إليه إلاّ بالعلم وطلبه، وأنه لا ينتفع بعقله إن لم يُصب ذلك بعلمه، فوجب على العاقل طلب العلم والأدب الذي لا قوام له إلاّ به)[1].

وكذلك الحديث الذي: رويناه، عن جة الإسلام الميرزا محمد تقي الممقاني طاب ثراه بأسناده، عن هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث طويل: (... ثم ساق الحديث إلى أن قال: يا هشام: نُصب الحق لطاعة الله ولا نجاة إلاّ بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد (يعتقل خ ل)، ولا علم إلاّ من عالم ربّاني، ومعرفة العلم بالعقل)[2].

واليك أخي المؤمن:

ما رويناه، عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب بن أسحق رضي الله عنه في (الكافي) بأسناده، عن أبي الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام في حديث طويل قال: (.. يا هشام: إن لقمان قال لأبنه تواضع للحق تكن أعقل الناس، وإن الكيس لدى الحق يسير، يا بني، إن الدنيا بحر

---

(١) ن. م. ، ج١، ص٢٨،٢٩.

(٢) صحيفة الأبرار، ج١، ط٣، كويت سنة ١٣٨٨هـ، ص١٥،١٦.

عميق قد غرق فيها عالم كثير، فلتكـن سـفينتك فيهـا تقـوى الله وحشـوها الإيمـان وشـراعها التوكل وقيّمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر... الحديث)[1].

فبالعلم يصل العقل إلى معرفة أحكام الشريعة المقدسة، والآيات والروايات شاهدة شهادة صدق بأنّ العقل مع العلم، ومعرفة العلـم بـالعقل، قـال الله تبـارك وتعـالى: ﴿وَتِلْـكَ الأَمْثَـالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾[2].

والحمد لله ربّ العالمين

---

(١) أصول الكافي، ج١، ط. ط. ،ص١٦.

(٢) العنكبوت/ ٤٣.

طرق الهدى

طرق الهدى

إن الله عزّ وجلّ قد أخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون، وذلك لأنجائهم يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأن لا يكونوا عن ساحة القرب مبعدين، وأن لا يتيهوا ويحسبون أنهم مهتدون، وأن لا يكونوا من مصاديق قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا ۞ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[1].

فأمعن النظر أو أنعمه في الحديث الآتي، فأن فيه هداية من أراد الله عزّ وجلّ هدايته: فإني قد رويت عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب بن إسحق في (الكافي) بأسناده عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إنكم لا تكونوا[2] صالحين حتى تعرفوا، ولا تعرفوا حتى تصدقوا، ولا تصدقوا حتى تسلّموا، أبواباً أربعة: لا يصلح أوّلها إلاّ بآخرها، ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً.

إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلاّ العمل الصالح ولا يقبل الله إلاّ الوفاء بالشروط والعهود فمن وفى الله عزّ وجلّ بشرطه وأستعمل ما وصف في عهده نال [قال خ ل] ما عنده، وأستكمل (ما) وعده.

إن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار، وأخبرهم كيف يسلكون فقال: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾[3]. وقال: ﴿إِنَّمَا

---

(١) الكهف/ ١٠٣، ١٠٤.

(٢) بحسب اللغة خطأ، والخطأ لعله من الناسخ أو خطأ مطبعي، والصحيح: لا تكونون. والله أعلم.

(٣) طه/ ٨٢.

يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ﴾[١]. فمن أتقى الله فيما أمره لقى الله مؤمناً بما جاء به محمد ﷺ. هيهات هيهات، فات قومٌ وماتوا قبل أن يهتدوا وظنّوا أنهم آمنوا، وأشركوا من حيث لا يعلمون إنه من أتى البيوت من أبوابها أهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى.

وصَل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما أُنزل من عند الله عزّ وجلّ: ﴿**خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾[٢].وألتمسوا البيوت التي أذِن الله أن ترفع ويُذكر فيها أسمه.

فإنه أخبركم أنهم: ﴿**رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ**﴾[٣].

إن الله قد أستخلص الرسل لأمره، ثم أستخلصهم مصدقين بذلك في نذره، فقال: ﴿**وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خلاَ فِيهَا نَذِيرٌ**﴾[٤].

تاه من جهل، وأهتدى من أبصر وعقل. إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[٥]. وكيف يهتدي من لم يبصر؟! وكيف يبصر من لم يتدبر؟!

اتبعوا رسول الله وأهل بيته، وأقرّوا بما نزل من عند الله، واتبعوا آثار الهدى فأنهم علامات الأمانة والتقى.

وأعلموا انه لو أنكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام وأقرَّ بمن سواه من الرسل لم يؤمن. اقتصوا الطريق بإلتماس المنار، والتمسوا من وراء الحجب الآثار، تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربّكم)[٦].

---

(١) المائدة/ ٢٧.

(٢) الأعراف/ ٣١.

(٣) النور/ ٣٧.

(٤) فاطر/ ٢٤.

(٥) الحج/ ٤٦.

(٦) الأصول من الكافي، ج١، ط.ط...، ص١٨١-١٨٣.

واليك أخي المؤمن شرح بعض فقرات هذا الحديث أجمالاً:

طرق الهدى: السبل الموصلة الى ثواب الله عز وجل، - الخير الأبدي والنعيم السرمدي- والأئمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون هم السبيل الأعظم والصراط الأقوم الموصل الى الجنة التي فيها من النعم ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، الذين من اتبعهم فالجنة مأواه ومن خالفهم فالنار مثواه.

آثار الهدى: الآثار: ما أُثر عن النبي الأعظم والرسول الأكرم نبينا محمد ﷺ وعن أئمة الهدى عليهم السلام، من قول وفعل وتقرير.

والهدى: أئمة الهدى، فمن يكون غيرهم يا ترى؟

فآثار الهدى: آثار أئمة الهدى عليهم السلام.

أقتصوا: أسلكوا الطريق الذي يوصلكم الى المنار.

والمنار: إمام الزمان المفترض الطاعة المنصوص عليه من الله عز وجل ومن رسول ﷺ.

التماس المنار: طلب الإمام المفترض الطاعة الذي وصل الله تعالى طاعته بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته عزّ وجلّ.

والتمسوامن وراء الحجب الآثار: يعني إن لم يتيّسر لكم الوصول الى المنار لتأخذوا منه معالم دينكم ودنياكم، فأطلبوا آثار أهل بيت العصمة والطهارة وأنظروا فيها نظر الطالب الفاحص المدقق المحقق لأخذ هاتيك المعالم من طيّ متون أحاديثهم عليهم السلام التي هي آثارهم بسبب أحتجاب الإمام عليه السلام عنكم.

ولذا ورد الأمر بالرجوع الى الفقهاء - رواة حديثهم - عند دنوّ الغيبة الكبرى.

ففي كتاب أحقاق الحق للميرزا الأسكوني الحائري رضي الله عنه، ورد من الناحية المقدسة حرسها الله تعالى قوله عليه السلام في التوقيع المبارك: (واما الحوادث الواقعة، فأرجعوا فيها الى رواة حديثنا، فأنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله)[1].

---

(١) احقاق الحق، ط٢، نجف سنة ١٣٨٥هـ، ص١٨٣.

فالتماس آثار أهل بيت العصمة الذين عبّر عنهم بالمنار عليهم السلام للأخذ والعمل بتعاليمهم المبينة في متون أحاديثهم التي هي آثارهم، ومنها هذا الحديث. (والتمسوا من وراء الحجب الآثار، تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم): بيّن عليه السلام ان أستكمال أمر الدين والإيمان بالله عزّ وجلّ بالتماس الآثار من وراء الحجب - إذا أحتجب الإمام المفترض الطاعة عليه السلام عنّا، وهذا أمر يقتضي الوجوب فأنظر فيما تؤمر والأمر التمسوا من وراء الحجب الآثار.

والحمد لله ربّ العالمين.

علم الدين الحنيفي

۸۰

علم الدين الحنيف:

العلم لغة: المعرفة. وقال صاحب القاموس في مادة -عَلِمَهُ -: (عَلِمَهُ) كـ (سَمِعَهُ) عِلماً بالكسر عرفه، وعلم هو في نفسه.

ورجل عالم وعليم. ج علماء وعلاّم[1].

تعريفه:

فالعلم إذاً معناه (المعرفة) - مطلق المعرفة - وتعريفه عند المنطقيين: (إنه حضور صورة الشيء عند العقل، أو أنطباع صورة الشيء في الذهن[2].

بعد النظر الدقيق، علمنا أنّ هذا التعريف يعم العلم بالأشياء التي لها صور في الوجود الإمكاني ليس إلاّ. أمّا ما رواء العالم المادي، والمفاهيم التي ليست لها صورة في الخارج، فلا سبيل لمعرفتها، أو العلم بها من طريق هذا العلم - علم المنطق - إذ ليس لها صورة، فبأنتفاء الصورة تنتفي المعرفة فالحاصل: (إن الذي يهمنا ونحن بصدد الكلام عنه العلم الذي فرضه الله تعالى وفرضه رسوله ﷺ وأوجب طلبه وتحصيله من أهله، وهو علم الدين الحنيف، الذي يجب على كل مكلف ان يعلمه ويدين الله به ويتقرب به اليه ليحضىٰ بالزلفى لديه وبالنعيم الأبدي والخلود السرمدي.

وعرّفه بعضهم:

إنه العلم بأحكام الله تعالى، او بمسائله الفقهية. إن هذا التعريف يصدق ويصح بعلم الفقه أو علم احكام الشريعة المقدسة فحسب، والمطلوب تعريف علم الدين الذي صدع به

---

(١) القاموس المحيط، ج٤، ط مصر...، ص١٥٣.

(٢) محمد رضا المظفر، المنطق، ج١، ط٢. بغداد ١٣٧٧هـ.

حبيب الله محمد بن عبد الله ﷺ، وهو يعم (المعرفة)، وما يتعلق بـه مـن علـم الأعتقـاد وعلـم الفقه، وعلم الأخلاق، وعلـم الأصـول والفـروع وأنـا بحمـد الله علمـت ان تعريفـه الأنسـب والأصوب كمّا هو المستفاد من كلام أهل بيت العصمة عليهم السلام، فأقول:

علم الدين الحنيف:

هو العلم الذي به يُعرَف الله ويوحد وبه يُطاع الربُّ ويُعبد وبـه تُوصـل الأرحـام وبـه يُعرف الحلال والحرام، وهو إمام العقل والعقل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء.

أقسامه:

إن اقسام هذا العلم بحسب الحديث الوارد عن النبي ﷺ على ثلاثة أضرب: آية محكمـة، فريضة عادلة، وسنّة قائمة.

هذه الأقسام هي التي نفعت من علمها، وتنفع من يعلمها ويُصدّق بها ويأخذ. فأني قد رويت، عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب (في الأصول) باسناده المتصل، عن سيدنا ومولانا أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: (دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل، فقال: ما هذا؟! فقيل علاّمة. فقـال: ومـا العلاّمـة؟ فقـالوا لـه: أعلـم النـاس بأنسـاب العـرب ووقائعها، وأيام الجاهلية، والأشعار والعربية. قال: فقال النبيُّ ﷺ: ذاك علم لا يضر من جهله، ولا ينفع مَن علمه.

ثم قال النبي ﷺ:

(إنما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنّة قائمة، وما خلاهنَّ فهو فضل)[1].

وقد فسّرت هذه الأقسام بتفاسير عديدة منها: أن الآية المحكمة فسرّت بكونها واضحـة الدلالة، او غير منسوخة، بأعتبار أن المتشابه والمنسوخ لا ينتفع به.

كما فسرت الفريضة العادلة بفريضة الأرث المعدّلة علـى السـهام المذكـورة في الكتـاب والسنة فتكون عادلة غير جائرة.

---

(١) اصول الكافي، ج١، ط. ط...، ص٣٢.

وقيل: المراد بها مطلق الفرائض والواجبات. وفسّرت السنة بالمستحبات، او ما علم عن طريق السنة وإن كان واجباً، والمراد بالقائمة الباقية غير المنسوخة[1].

وقال استاذنا الفقيه، السيد نصر الله الموسوي المستنبط رضي الله عنه على سبيل الأيجاز: الآية المحكمة: العلم بأصول الدين - علم الأعتقاد - والفريضة العادلة: العلم بفقه الشريعة المقدسة والسنة القائمة: العلم بعلم الأخلاق، وتهذيب النفس بأخلاق الإسلام. أ هـ.

وقوله ﷺ: وَما خلاهن فهو فضل -[يعني] أي زائد، فلا ينبغي تضييع العمر في طلبه[2].

وقال الحكيم الألهي ذو العلم العياني، الشيخ الأوحد، أحمد بن زين الدين المسدد قدس الله نفسه وعطر رمسه في شرح الفائدة الأولى في كتابه شرح الفوائد، شرح قوله تبارك وتعالى لنبيه المكرم ورسوله المعظم ﷺ: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ... الآية﴾**[3].

قال رحمه الله تعالى:

ومعلوم عند أهل العلم العياني أن دليل الحكمة - أي علم التوحيد وما يلحق به -.

ودليل الموعظة الحسنة للفريضة العادلة - أي علم الأخلاق وتهذيب النفس -.

ودليل المجادلة بالتي هي أحسن للسنة القائمة - أي علم الشريعة -.

ثم قال قدس الله روحه:

ولأجل هذا أشرت إلى التوزيع بأن يكون كل دليل لعلم من العلوم الثلاثة - يعني المذكورة في الحديث المذكور -. فعلى تفسيره المذكور تكون:

الآية المحكمة هو علم التوحيد وما يلحق به - يعني علم الأعتقاد الديني: معرفة الله تعالى، وتوحيده، وعدله، ومعرفة صفاته الثبوتية، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله وكماله وسائر الأعتقادات المسماة بأصول الدين.

والفريضة العادلة - هو علم الأخلاق وتهذيب النفس -.

---

(١) محمد بن عبد الرزاق العاملي، الكاظمي، حقائق الأحكام، ط...، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧،ص١٢.

(٢) ن. م. ص١٢.

(٣) النحل/ ١٢٥.

وسمي هذا العلم بـ(علم الطريقة، وعلم اليقين والتقوى).

قال رضي الله عنه:

وذلك أنه طريق الأحتياط، وما فيه السلامة والنجاة، والظفر بالمطلوب.

وعلم الطريقة - أي علم طريق السلوك العملي الذي هو روح السلوك العلمي -، وذلك بمعرفة تهذيب الأخلاق من تعديل أحوال النفس بأن تعرف التخلّق بأخلاق الله، وتتخلق بها على نحو ما تخلق بها الروحانيون من الدوام عليها والملازمة لها بالأعمال والأداء بأمثال أخلاق الله من دوام الذكر وعدم الغفلة عنه تعالى، وتجنبّ ما فيه الضرر كالأخلاق الذميمة من الطمع والحرص والبخل والشحّ والسرف والتبذير والجُبن والتهوّر والبلادة والجزبرة[1]، وامثال ذلك.

وعلم اليقين - الإستقامة على الطاعات، والأعمال الصالحات، والتقوى والزهد حتى تتخلّق بأخلاق الروحانيين-.

ثم قال قدس سرّه:

وأنفع الأشياء لتحصيل هذه وامثالها دليل الموعظة الحسنة، وإن كانت هذه العلوم تستفاد من غيره ولكن بدون ملاحظة هذا الدليل لا تقف على اليقين لأنه أقل ما قسم الله على العباد - يعني ان اليقين والإطمئنان الذي هو أصل علم الأخلاق لا يكاد يتحقق إلاّ بهذا الدليل، لأنه باعث عل العمل، ومانع من الشك والريب - فلا بد في حصول اليقين من ملاحظة هذا الدليل، ومستنده القلب والنقل - يعني أن منشأه المرتب له والمقوِّم لأركانه القلب، لأنه مقر اليقين -.

والنقل هو الكتاب والسنة، لانهما مستند كل شيء،ومبدء كل خير.

والسنة القائمة: هوعلم الشريعة - يعني الأحكام الشرعية الفرعية -.

ثم قال: يعني هذا دليل المجادلة بالتي هي أحسن في الغالب أعظم منفعة في الأحكام الشرعية، الفرعية.

---

(١) أحتمل خطأ مطبعي، ولعل الصحيح الجربزة.

والأصل في ذلك أن العلوم النافعة ثلاثة، كما في الحديث النبوي ﷺ: آية محكمة، وفريضة عادلة، وسُنّة قائمة، وما عدا[1] ذلك فهو فضل.

والأدلة ثلاثة كما مر.

ومعلوم عند أهل العلم العياني أن دليل الحكمة للآية المحكمة - أي علم التوحيد وما يلحق به - ودليل الموعظة الحسنة للفريضة العادلة. ودليل المجادلة بالتي هي أحسن للسنة القائمة ثم قال قدّس الله روحه:

وأمّا دليل المجادلة بالتي هي أحسن، فهو مشهور معروف بين العلماء، بل ربما يقال:

أن الدليل منحصر فيه، لأنه محلّ المناقشات والمعارضات، وأما الدليلان الأوّلان، فليس فيهما مناقشة ولا معارضة، لانه لو أستدل شخص بأحد الدليلين الأوّلَين، وعارض فيه شخص آخر كانت المعارضة فيه ليست منه، وإنما هي من دليل المجادلة بالتي هي أحسن، لأنه لما كان مبناه على المقدمات وفيها حمل بالمتعارف الشايع، وحمل اوّلي ومعانيها منها مفاهيم ومنها معاني ومنها مصاديق، ومنها معاني مصدرية ومنهالغوية، ومنها اصطلاحية، ومنها مدلولات، فيحصل في كثير من القضايا الأشتباه لبعضها ببعض على أن تلك النسب إنما تترتب على حسب أفهامهم، وأفهامُهم مختلفة، فترد فيها الإشكالات والإشتباهات، بخلاف الدليلين الأوّلَين، فإنهما لم يَبْنِيا على شيء من ذلك، فإذا أعترض عليهما معترض، فقد أعترض فيهما بغيرهما، ومستنده العلم والنقل - أي [انّ] منشأ هذا الدليل العلم، أعني حصول المعلوم به، أو بصورته - وهو عبارة عن المكتوب في النفس، كما ان اليقين عبارة عن المجموع في القلب من المعاني اليقينية، وأن المعرفة عبارة عن أنجلاء نور المعرفة في الفؤاد، وشرطه إنصاف الخصم بأن يقيم الدليل على النحو المقرر في علم الميزان، وقد ذكره العلماء في كتبهم الأصولية والفروعية، بل لا يكاد يُسَمع منهم غير هذا الدليل، ولو قرر على خصمه في إقامة الدليل على المدعى، أو على أبطال دعوى خصمه بنوع من المغالطات، فقد ظلم الخصم وإن كان مبطلاً في دعواه، ولا تكون المجادلة بالتي هي أحسن، بل تكون بالتي هي أسوء.

---

(١) في الأصل/ وما خلاهن...، غير أنه نقله بالمعنى.

وعنده (ره) المجادلة بالتي هي أحسن، كما قررّه في شرح الفوائد – الفائدة الأولى – هو مثل ما قررّه أهل المنطق من المقدمات، وكيفية الدليل.

وما ذكره أهل الأصول وغيرهم من الأدلة، وكيفية الأستدلال عل نحو لا يكون فيه أنكار حق، وأن كان من خصمك المبطل، في مبطله ولا استدلال بباطل على حق، ولا على إبطال باطل، ولا يحتاج هذا الى تمثيل لأن الكتب مشحونة به، بل لا تكاد تجد غيره إلا نادرا وذلك لضعف لمستدلين والمستدل لهم وعليهم، ثم أستدرك فقال:

ولكن لا تغفل عن أخذ حظ من دليل الموعظة الحسنة فإنه بشرطه طريق السلامة والراحة في الدنيا والنجاة في الآخرة وهذا إذا لم تنل دليل الحكمة، وإلاّ فخذ وكن من الشاكرين، فليس وراء عبّادان قرية وا لله سبحانه يحفظ لك وعليك[1].

قلت وبا لله توفيقي وعليه معولي وتسديدي:

قوله تبارك وتعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ... الآية**﴾[2].

يعني أدعُ يا محمداً [ﷺ] بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، بالقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي فيه تبيان كل شيء.

فما عن المحسن، بالفيض، محمد بن المرتضى الكاشاني قدس ا لله روحه، (في الصافي) نقلاً عن الكافي والقمي عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام، وقد سُئل عن هذه الآية المحكمة؟ قال: (يعني بالقرآن)[3]. ومن البداهة أن الأدلة الثلاثة يمكن الإستدلال على كل منها بالقرآن المجيد، فالمستدل به بمقدوره الأستدلال بأي منها، ويمكنه ايضاً الأستدلال بالسنة المطهرة، ولا داعي إلى التمثيل، لأنا لسنا بصدد الكلام عن ذلك، والمتمسكون بهما عالمون ذلك. والذي يهمنا الكلام عن العلوم النافعة الواجب طلبها من أهلها، والعلم بها ممّن عَلِمها من خزّانها، وهي:

---

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي، شرح الفوائد، ط. ق، سنة...،ص٥-٨.

(٢) النحل/ ١٢٥.

(٣) الصافي، مج١، ج١٤، ص٩٤٦.

آية محكمة، وفريضة عادلة، وسنّة قائمة، ولقد ألمحنا عن ذلك فيما مضى، وقد تضمنها التعريف المذكور تعريف علم الدين – الذي هو:

العلم الذي به يُعرف الله ويُوحَّد، وبه يُطاع الربُّ ويُعبد، وبه توصل الأرحام، وبه يُعرف الحلال والحرام، وهو إمام العقل، والعقل تابعه يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء.

فالأية المحكمة – علم التوحيد وما يلحق به –.

وقد أستوفينا بيانه في كتابنا صحيح الأعتقاد ومحض الإيمان.

وأما الفريضة العادلة – علم الطريقة، وعلم اليقين والتقوى –.

والمتكفل لهذا العلم، هو علم الأخلاق وتهذيب النفس الذي أصله اليقين والأطمئنان، لأنه أقل ما قسم الله على العباد اليقين المانع من الشك والريب، ومقره القلب،ومستنده العقل والنقل.

فأما العقل فهو الكامل، وقد مضى الكلام فيه.

وأما النقل، فهو الكتاب والسنة، فإنهما مستند كل شيءٍ ومبدء كل خير، وسيأتي الكلام عنهما في محله إن شاء الله تعالى.

وأما السنة القائمة – علم الشريعة المقدسة – الذي هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية، يعني معرفة الحلال والحرام، والواجب والمستحب، والمكروه والمباح ومستند هذا العلم الكتاب الكريم والسنة المطهرة، أو سنن النبي ﷺ والمتكفل لهذا العلم هو علم الفقه – فقه الشريعة المقدسة –، ونحن بصدد الكلام عنه إن شاء الله عزّ وجلّ.

وقبل هذا أنت إذا دققت النظر علمت أن هذه الثلاثة التي أسميناها بالعلوم النافعة المذكورة قد تضمنها التعريف تماماً لا تخرج عنه أبداً.

ويمكنك الإستدلال لأي من العلوم الثلاثة بالقرآن المجيد، وهو قوله تبارك وتعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

يعني بالقرآن كما ورد عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام في الحديث الآنف.

ويمكن بالسنة أو بهما، فإنهما مستند كل شيء، ومبدأ كل خير، فيمكنك الأستدلال بهما للآية المحكمة وللفريضة العادلة، وللسنة القائمة.

فقه الشريعة المقدسة

فقه

الشريعة المقدسة:

الفقه لغة: الفهم – مطلق الفهم –.

وقد عرفه أبو منصور، حسن جمال الدين إبن زين الدين، الشهيد الثاني رضي الله عنه فقال في المعالم:

الفقه في اللغة: الفهم.

وفي الأصطلاح:

هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعيةعن أدلتها التفصيليّة[1].

والأدلة عنده: الكتاب الكريم، والسنة والأجماع وقد ذكرها بقوله:

ومباديه – مبادئ هذا العلم – ما يتوقف عليه من المقدمات، كالكتاب والسنة والأجماع[2]. وعند علمائنا اليوم أن أدلة أستنباط الحكم الشرعي: الكتاب الكريم، والسنة، والأستصحاب، والأجماع وما ثبتت حجيته بالعقل، –أسموها الأدلة العقلية –. وقد أثبتنا أن العقل لا يكون دليلاً على معرفة أحكام الله عزّ وجلّ ولا علم له بها إلاّ بالتعلم، فراجع في محله يثبت لك ذلك إن شاء الله تعالى.

وعلى مذهبنا هذا، لو قالوا في تعريفه:

---

(١) معالم الدين، ط.ط.، سنة ١٣٧٨هـ، ص٢٢–٢٥.

(٢) معالم الدين، ط.ط.، سنة ١٣٧٨هـ، ص٢٢–٢٥.

الفقه: هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها، الكتاب الكريم والسنة النبوية، لكان تعريفاً ما به من بأس، بل تعريفاً جيداً سالماً من الدخائل، فإنه ثبت عندنا إنه كل شيء في الكتاب والسنة، فإذا ثبت حكم في أيهما، فذلك الحكم ثابت مستصحب لا تجوز مخالفته.

وأما الإجماع، فإن كان الأجماع على الأخذ والعمل بحديث دون غيره، فهو صحيح ومن السنة أيضاً.

وأني تبعاً لأساطين الدين الحنيف، والأعلام المتقين الأقدمين قدس الله اسرارهم وارواحهم وتسليماً لأقوال وأحاديث الأئمة الهادين المهديين عليهم صلاة ربّ العالمين قد ثبت عندي أن أدلة استنباط الأحكام الشرعية هي:

الكتاب الكريم وسنة النبي الرؤف الرحيم ليس إلاّ.

وإما تعريفه، فقد أخذته من السنة المطهرة، فقلت:

الفقه: دراية معاني كلام المعصوم، والعلم بمعاريض قوله، والنظر في حلاله وحرامه ومعرفة حكمه إعتماداً على التمسك بكتاب الله الكريم والسنة المطهرة.

ودليلي على أني أخذته من السنة المطهرة ما رويته: عن الصدوق في (معاني الأخبار) بإسناده عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا، إن الكلمة لتنصرف على وجوه فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب)[1] فالدراية معناها المعرفة. وعنه (فيه) بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال:

(حديث تدريه خير من ألف حديث ترويه، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا، إن الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً ولنا من جميعها المخرج)[2]. وهذا دليل العلم بمعاريض قولهم عليهم السلام.

وما رويته في كتابي (صحيح الأعتقاد) بالأسناد المذكور، عن أبي جعفر عليه السلام قال في حديث: (.. إن الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله)[3] هذا دليل النظر في حلال الله وحرامه ومعرفة حكمه إعتمادا على التمسك...

---

(١) معاني الأخبار، ج١، ط نجف، ١٣٩١-١٩٧١،ص١.

(٢) ن. م.،ج١،ص٢.

وما رويناه، عن الشيخ المخبت العلاّم، أبو محمد حسن بن سليمان بن محمد الحلي بإسناده، عن ثقة الإسلام وأمينه أبي جعفر، محمد بن يعقوب إبن إسحق رضي الله عنه بإسناده، عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام إنه قال: (من أخذ دينه مِن أفواه الرجال أزالته الرجال ومن أخذ دينه عن الكتاب والسنة زالت الجبال و لم يزل)[1].

فهذا الحديث والذي تقدمه يدلان على التمسك بالكتاب والسنة المطهرة.

وما رويناه، عن الحر العاملي رضي الله عنه في (الفصول المهمة) باسناده، عن سورة بن كليب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بأي شيء يفتي الإمام؟ قال: (بالكتاب، قلت: فما لم يكن في الكتاب؟ قال: في السنة؟

قلت: فما لم يكن في الكتاب والسنة؟ قال: ليس شيء إلاّ في الكتاب والسنة.

قال: فكررّت مرّة او مرتين.

قال: يسدّد ويوفق، فإما ما تظن فلا)[2].

وما حدثنا به الدكتور الحاج حسين علي محفوظ، حفظه الله تعالى ورعاه بأسناده المتصل، عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب بن أسحق رضي الله عنه، بأسناده المتصل، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دَيْن أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال: (من تحاكم إليهم في حق أو باطل، فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له، فإنما يأخذ سحتاً وأن كان حقاً ثابتاً له، لأنه أخذ بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يُكفر به، قال الله تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ**﴾.

(قلت: فكيف يصنعان؟ قال ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف احكامنا فليرضوا به حكماً، فأني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه، فإنما أستخف بحكم الله تعالى وعلينا رد، والرّاد علينا، الراد على الله وهو على حد الشرك بالله... الحديث)[3].

---

(٣) صحيح الأعتقاد، مخطوط.

(١) المختضر، ط١، نجف، سنة ١٣٧٠-١٩٥١، ص١٠.

(٢) محمد بن الحسن، الحر العاملي، الفصول المهمة، ط نجف ١٣٧٨،ص١٩٥.

(٣) تقرير علم دراية الحديث، حكم أختلاف الحديث، مخطوط.

هذا الحديث والـذي تقدمـه فيهمـا دلالـة واضحـة علـى النظـر في حلالاهـم وحرامهـم ومعرفة حكمهم عليهم السلام أعتماداً على التمسك بالكتاب والسنة المطهرة.

وما رويناه عن محمد بن الحسن، الحر رضي الله عنه في (الفصول المهمة) بأسناده المتصل عن سماعة، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: كل شيء تقولونه في كتاب الله، أو تقولون فيه؟

قال: (بل كل شيء في كتاب الله وسنته)[1] وعنه (فيه) بأسناده عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: (ما من شيء إلاّ وفيه كتاب أو سنة)[2]. وما رويناه، عن أحمد بن محمد إبن خالد البرقي في (المحاسن) بأسناده عن محمد بن حكيم، عن مولانـا أبـي الحسـن عليه السلام قال: (أتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله بما يستغنون به في عهده، ومـا يكتفـون بـه مـن بعـده، كتـاب الله وسنة نبيه)[3]

مما تقدم علمنا ان كل شيء مما يحتاجه الناس له أصـل في كتـاب الله،وموجـودٌ في سـنة نبيـه صلى الله عليه وآله، ولم يدع الله دينه الحنيف ناقصاً أبداً، فقد علمنا من كتابه الكريم أنه تعالى قد أكمـل دينه عند رجوع نبيه من حجة الوداع، ووصوله إلى غدير خـم حيث أنـزل عليـه آيـة أكمال الدين وأتمام النعمة فقال عزّ وجلّ: ﴿**الْيَـوْمَ أَكْمَلْـتُ لَكُـمْ دِينَكُـمْ وَأَتْمَمْـتُ عَلَيْكُـمْ نِعْمَتِـي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾[4]

فمما ذكرناه يكون تعريفه الأنسب هكذا، والله أعلم:

الفقـه: درايـة معـاني كـلام المعصومـين، والعلـم بمعـاريض أقوالهـم، والنظـر في حلالهـم وحرامهم، ومعرفة أحكامهم أعتماداً على التمسك بكتـاب الله وسـنة نبيـه. لكـني اهمـت أن أصدق التعاريف وأصحها للفقه هو: الفقه: دراية حديث المعصوم، والعلم بالأحكـام الشـرعية عن أدلتها: الكتاب الكريم، والسنة النبوية.

---

(١) أصول الكافي، ج١، ط.ط، سنة...، ص٦٧

(١) الفصول المهمة، ط٢ نجف، سنة ١٣٧٨هـ، ص١٩٥

(٢) ن. م.،ص١٨٦

(٣) المحاسن، مصابيح الظلم، ط نجف، ١٣٨٤-١٩٦٤، ص٢١٦

(٤) المائدة/ ٣.

شرف
علم الفقه وفضله

شرف علم الفقه وفضله:

مما تقدم ثبت أن كمال العلم وزينته وحسنه العمل الخالص لله تبارك وتعالى، فلذا علمنا أنه ليس في العلوم بعد المعرفة المفروضة - معرفة الله عزّ وجلّ - اشرف وأفضل وأحسن من علم الفقه، إذ به تعرف أوامر الله تعالى ونواهيه، وأن من معلوماته التي هي أحكام الله تعالى أشرف وأفضل المعلومات، كيف لا؟!

وهو الناظم لأمور المعاش والمعاد، وبتطبيقه ينتظم ويتم كمال النوع الأنساني، فأنا روينا بأسنادنا، عن الشهيد الثاني رضي الله عنه بطرقه، عن ثقة الإسلام وأمينه أبي جعفر، محمد بن يعقوب رضي الله عنه بأسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً فقهه في الدين)[1].

عنه بأسناده، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (الكمال كل الكمال التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة)[2].

عنه بأسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (حديث في حلال وحرام تأخذه من صادق خير من الدنيا وما فيها من ذهب أو فضة)[3].

---

(١) معالم الدين، ط. ط.، سنة ١٣٧٨هـ.، ص١٩.

(٢) ن. م.، ص١٩.

(٣) ن. م.،ص٢٠.

عنه بإسناده، عن يونس بن يعقوب، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لي إبناً قد أحبّ أن يسألك عن حلال وحرام ولا يسألك عمّا لا يعنيه.

قال: فقال لي: (وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام)[1].

والأحاديث مستفيضة في هذا المعنى، ومن أراد الزيادة فليطلبها من مضانّها.

---

(١) ن. م.، ص٢٠.

التفقه في الدين

التفقه في الدين:

جاء الحضّ الشديد من الكتاب والسنة المطهرة على التفقه في الدين، فهو من العلوم المفروضة الواجب طلبها وتحصيلها والعمل بها عن معرفة ودراية.

وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿**فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[1].

وأما من السنة النبوية، فإنا قد روينا، عن الشهيد الثاني، جمال الدين أبي منصور، حسن بن زين الدين (ره) بأسناده المتصل، الى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (عليكم بالتفقه في دين الله تعالى، ولا تكونوا أعراباً، فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يزكّ له عملاً)[2].

وما رويناه عنه بأسناده، عن الشيخ المفيد رضي الله عنه بأسناده المتصل، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه لأدبته. قال: وكان أبو جعفر عليه السلام يقول: تفقهوا، وإلاّ فأنتم أعراب)[3].

وعنه بأسناده، عن محمد بن يعقوب بأسناده، عن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (تفقهوا في الدين، فأنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي، إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿**وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾)[4].

---

(١) التوبة/ ١٢٢.

(٢) معالم الدين، وملاذ المجتهدين، ص٢١.

(٣) ن. م.، ص٢١،٢٢.

(٤) ن. م.، ص٢١.

وعنه بأسناده، عن محمد بن يهقوب بأسناده، عن أبان إبن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لوددت أن أصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا في الدين)[1].

وعنه بأسنادِه، عن أحمد بن محمد بن خالد بأسناده عن إسحق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (ليت السياط على رؤس أصحابي حتى يتفقهوا في الحلال والحرام)[2].

---

(١) ن. م.، ص٢١،٢٢.

(٢) ن. م.، ص٢١،٢٢.

الغرض والغاية من التفقه في الدين

الغرض والغاية
من التفقه في الدين

قبل الخوض عما نحن بصدد الكلام عنه أقتضى بيان مراده تعالى في حديث الكنز الآتي ذكره، وآية العبادة فنقول: لا شك ولا ريب أن الله تبارك وتعالى إنما خلق الخلق، وأحكم صنع الأشياء وأتقنها لا بدّ أن يكون ذلك لغاية سامية عظيمة، ولم يكن لاهياً عابثاً، لأن اللهو والعبث لا، بل لن يصدر عن الحكيم العليم الذي لن يفعل العبث، وإنما أفعاله كلها طبق الحكمة والمصلحة.

فمن الحديث والآية يتبين مراده سبحانه وتعالى وتتوضح لنا العلة الغائية من خلقه الخلق بهذا الإتقان والإحكام وهي المعرفة والعبادة -معرفة الله وعبادته - الخالصة له تبارك وتعالى.

ففي الحديث القدسي المشهور: (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لكي أُعرف)[1].

وأما الآية فقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[3].

فظهر ممّا تقدم أنّ الله جلّ وعلا ما[4] خَلَقَ ما خَلَقَ إلاّ لمعرفته وعبادته.

---

(١) حديث قدسي من شهرته كالشمس في رابعة النهار.

(٢) الذاريات/ ٥٦.

(٣) البينة/ ٥.

(٤) ما: الأولى نافية، والثانية: بمعنى الذي.

ولا تصح العبادة إلاّ بمعرفة المعبود، وإلاّ فهي ليست بعبادة.

فمعرفة المعبود إذاً لازمة على كل مكلف من الجن والأنس ولذا كلّفوا بها.

فإن الغاية والغرض من خلق الخلق المعرفة اولاً، ثم العبادة، ولذا كلّف بها الجن والأنس.

لكن المعرفة التي كلّفنا بها وخلقنا لأجلها ليست معرفة كنه الباري تعالى وما هو على حقيقته جلّ وتقدس، لأن معرفة ذلك محال ممتنع: (الطريق إليه مسدود والطلب مردود)[1].

وإنما معرفته سبحانه وتعالى كما وصف نفسه في كتابه الكريم وعلى ألسنة أوليائه وحججه وأصفيائه الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، لا على ألسنة المتكلمين الذين لا ينطقون عن الله عزّ وجلّ، ولا يصفونه بما وصف به نفسه، فعن أئمتنا عليهم السلام: (هلك المتكلمون إلاّ من أخذ عنا). فمعرفته تبارك وتعالى بآياته وصفاته وأفعاله وبآثار صنعه الدالّة على وجوده بأنه سبحانه شيء موجود بحقيقة الشيئية: (دليله آياته، ووجوده إثباته)[2].

قال عزّ من قائل: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَى بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[3].

وقال: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾[4]. كلُّ معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في سواه معلول.

وعن الصدوق (في العيون) بإسناده عن مولانا الإمام الرضا عليه السلام إنه قال:(يُدَلُّ على الله عزّ وجلّ بصفاته، ويُدرَك بأسمائه ويُستدل عليه بخلقه حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا أستماع أذن ولا لمس بكف ولا إحاطة بقلب)[5].

---

(١) الحسن بن علي،المخازن، ط٢،١٣٨٥هـ -١٩٦٦، ص١٧.

(٢) ن. م.،ص١٧.

(٣) البقرة/ ١٦٤.

(٤) فصلت/ ٥٣.

(٥) عيون الأخبار، ج١ط نجف١٣٩٠-١٩٧٠، ص١٤١.

إذاً فلا طريق لمعرفة الله سبحانه وتعالى إلاّ بما دلّنا عليه وهدانا اليه في قرآنه المجيد، وبما علّمنا، وأدرا ها على ألسنة أوليائه - ولاة أمره المأمونون على سره الواصفون لقدرته المعلون لعظمته - عليهم السلام.

وعنه رفعه إلى إمامنا الرضا عليه السلام قال في حديث طويل: (.. وقد علم ذووا الألباب انّ الإستدلال على ما هناك لا يكون إلاّ بما ها هنا، ومن أخذ علم ذلك برأيه وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد من علم ذلك إلاّ بعداً، لان الله عزّ وجلّ جعل علم ذلك خاصّة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون... الحديث)[1].

وعن أحمد الأشتياني (في لوامع الحقائق) نقلاً عن بحار الأنوار (كتاب التوحيد) للشيخ المجلسي بإسناده، عن هشام إبن سالم قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: أتنعت الله؟

قلت: نعم، قال: هات.

فقلت: هو السميع البصير.

قال: هذه صفة يشترك فيها المخلوقون.

قلت: كيف ننعته؟

فقال: هو نور لا ظلمة فيه، وحياة لا موت فيها، وعلم لا جهل فيه، وحق لا باطل فيه.

[قال]: فخرجت من عنده وأنا أعلم الناس بالتوحيد)[2]

وما عن الصدوق (في العيون) بإسناده عن مولانا أبي الحسن الثاني - الرضا- عليه السلام في حديث طويل قال: (...بصنع الله يُستدل عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجته.

---

(١) ن. م.، ص١٤١

(٢) لوامع الحقائق في أصول العقائد، ط١، بيروت - لبنان - ١٣٩٩، ص١١،١٢

خلق الله الخلق حجاباً بينه وبينهم، ومباينته إياهم ومفارقته إينيتهم، وابتداؤه إياهم دليل علىٰ ألاّ إبتداء له، لعجز كلّ مبتدء عن ابتداء غيره، وأدوات إياهم دليلهم على أن لا أدوات فيه، لشهادة الأدوات بفاقة المؤدّين، فأسماؤه تعبير، وأفعاله تفيهم، وذاته حقيقة.. الحديث)[١].

قلت: فلما كانت الغاية من خلق الخلق معرفته، والعبادة الخالصة له تبارك وتعالى، والمعرفة متوقفة على النظر والصمت والتفكر في آياته وأفعاله، وآثار صنعه الدالة على أنه شيء موجود بحقيقة الشيئية والوجود، بل لولا وجوده لما وُجد ما سواه.

بصنعه يُستدل عليه، وبالعقول تُعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته. ومما وصف لنا نفسه في كتابه قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[٢].

وقال: ﴿لاَ تَدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٣]. وسورة التوحيد، وآية الكرسي، والآيات من سورة الحديد وغيرها الكثير مما ذكرنا ومما لم نذكر شاهدة على أنه الواحد الأحد الصمد... وعلى ألسنة أوليائه عليهم السلام وكتب الأدعية والمزارات وكتب الحديث مشحونة بها. منها ما ذكرنا ومنها ما لم نذكر يصدق بها ويؤمن بها الذين سبقت لهم من الله تعالى العناية والهداية وقد عرفوها ولو بالأشارة والتلويح، نكتفي باليسير منها: (لا يوصف بكُنه ولا يعرف بشِبه[٤] حادّ كل محدود وشاهد كل مشهود وموجد كلّ موجود ومحصي كلّ معدود وفاقد كلّ مفقود...)[٥].

(يا من قرب من خطرات الظنون وبَعُد عن لحظات العيون وعَلِم بما كان قبل ان يكون)[٦].

نكتفي بهذا، فإن العاقل تكفيه الإشارة... فإذا عرفه العبد بعقله ممّا وصف به نفسه في كتابه وعلى السنة أوليائه عليهم السلام، فقد وحّده ونفى الصفات عنه، فعبده عبادة خالصة تليق بعزته

---

(١) عيون الأخبار، ج١، ص١٢٣، ١٢٤.

(٢) الشورى/ ١١. م

(٣) الأنعام/ ١٠٣.

(٤) بالأصل/ يا موصوفاً بغير كنهٍ وةمعروفاً بغير شبه...

(٥) من أدعية رجب الأصب.

(٦) دعاء الصباح.

وجلاله وجبروته جلّ وتقدس. ويجب ان يُعلم انّ عبادته متوقفة على معرفة ما يريده منّا من أمر ونهي، وحلال وحرام وواجب ومندوب ومكروه ومباح.

ولا نعلم ما يريده تبارك وتعالى منا إلاّ بطلب العلم وتحصيله، والتفقه في دينه.

فممّا ذكرنا علمنا أنّ الغرض والغاية من التفقه في الدين المعرفة والعبادة الخالصة لله عزّ وجلّ وحده لا شريك له. ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[1].

ثم رتب ثواباً وجزاءً يوم القيامة تفضلاً وتكرماً منه ورحمة بعباده القائمين بعبادته المخلصين في طاعته المخبتين له، المصدقين لأنبيائه، المسلّمين لولاة أمره، وهو الفوز بالنعيم الأبدي، والإسعاد بالخلود السرمدي. ومن البديهي لدى الكمّلين انّ هذا من أعظم المنافع، وأنفس المواهب وأجلّ المطالب، ولذا لم يكن إلاّ بالإستحقاق الذي لا ينال إلاّ بالعمل الصالح الخالص لله سبحانه وتعالى في هذه الدار المسبوق بالعلم بكيفيته التي يتكفلها فقه أهل بيت العصمة عليهم السلام المأخوذ من كتاب الله الكريم وسنة نبيّه الروف الرحيم صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين. فالحاجة إليه إذاً ماسة جداً للأسعاد بهذا النفع العظيم والعائد الجسيم، ورضاء الله الأكبر الذي هو الغاية من طلب علم الفقه، او التفقه في الدين.

وقد وجب طلبه وتحصيله لمعرفة كيفية العمل بما يريده الله تعالى من عباده، وذلك انّ العمل بلا معرفة ولا بصيرة كالسير على غير الطريق لا تزيده سرعته إلاّ بعداً.

ولذا ورد عنهم عليهم السلام:

إن الله لا يقبل عملاً إلاّ بمعرفة، ولا يقبل إلاّ العمل الصالح الخالص له وحده لا شريك له.

﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[2].

﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ**﴾[3].

والحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) الكهف/ ١١٠.

(٢) الكهف/ ١١٠.

(٣) المائدة/ ٢٧.

المعارف المفروضة

المعارف المفروضة:

فإذا عرفت بما ذكرناه، وفهمت ما بيناه، فاعلم انّ المعرفة على أربعة أضرب، وهذه المعارف وجبت على كافة الناس، لأن الله تعالى خلقهم لمعرفته وعبادته، ونحن بصدد الكلام عن المعرفة.

فإنّا قد روينا، عن الشيخ المفيد رضي الله عنه في (الإرشاد) عن مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام قوله: (وجدت علم الناس كلهم في أربع: أولها أن تعرف ربك. والثاني أن تعرف ما صنع بك. والثالث أن تعرف ما أراد منك. والرابع أن تعرف ما يخرجك عن دينك.)[1].

قال الشيخ المفيد (رضي الله عنه):

(وهذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف لأنه أوّل ما يجب على العبد معرفة ربّه جلّ جلاله، فإذا علم أن له إلهاً وجب أن يعرف صنعه إليه، فإذا عرف صنعه إليه عرف نعمته، ووجب عليه شكره، فإذا أراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بفعله، وإذا وجبت عليه طاعته وجبت عليه معرفة ما يخرجه عن دينه ليجتنبه فيخلص به طاعة ربّه وشكر إنعامه)[2].

قال مصنف هذا الكتاب أحسن الله حاله والهمه رشده وبلّغه مراده، وجعل الجنة العالية مقرّه ومآله:

---

(١) الأرشاد، ط نجف، ١٣٨١-١٩٦٢، ص٢٨٢.

(٢) ن. م.، ص٢٨٢.

أعلم أنه أوّل ما يجب على كل مكلّف معرفة الله تعالى ربّه الذي خلقه فسواه فعدله بأي صورة ما شاء ركبه، فإذا درى وعلم أن له ربّاً إلهاً واحداً أحداً فرداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير...، وجب عليه أن يعرف ما صنع به حيث أوجده من العدم فخلقه من أمشاج نطفتي أبيه وأمه في رحم أمه وحفظه في ظلمات ثلاث وغذاه وهو فيها الى ان أولج فيه الروح وربّاه فيها الى أن صار متمكناً من العيش خارجها أخرجه منها وغذاه بالغذاء الملائم لنموه إلى أن أصبح مكلفاً عاقلاً مميزاً، فعرف بعقله صنعه إليه وأياديه لديه، وهذه الأحوال تحتاج إلى شروح وبسط من البيان لا يسعه المقام فإذا عقل ذلك عرف صنعه إليه وأياديه لديه.

فإذا علم هذا عرف عظيم نعمائه وسوابغ آلائه التي توجب عليه شكر نعمائه وحمد آلائه، فإذا أراد تأدية ما أوجب الله تعالى عليه من الحمد والشكر وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بأقواله وأفعاله.

فإذا عرف مراد ربه تبارك وتعالى في الأمر والنهي والحلال والحرام وغيره من الواجب والمستحب والمكروه والمباح من طريق التفقه في الدين الحنيف ودراية فقهه، وجب عليه طاعته وأجتناب معصيته.

فإذا عرف ذلك وجب عليه معرفة ما يخرجه عن دينه ليجتنبه، فيخلص بذلك طاعة مولاه وشكر إنعامه وحمد آلائه.

وأعلم ان هذا لا يتأتى لكل أحد إلاّ من وفقّه الله تعالى لطلب العلم وتحصيله من أهله. ثم تيقّنْ ان معرفة ذلك كلّه مودع في كتاب الله الكريم وسنة رسوله خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين والحمد لله ربّ العالمين. ولن يتأتّى إلاّ بالطلب والتحصيل والإستعانة بالربّ الجليل، فأنه الموفّق والهادي إلى سواء السبيل، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم.

معرفة الله تبارك وتعالى

معرفة الله تبارك وتعالى

لابد من ذكر نبذة مختصرة وتلويح وجيز الى المعرفة التي لابد منهـا، ألاوهـي معرفـة الله ربّنا جل وعلا التي يجب على كل مكلف أعتقادها من طريقي العقل والنقل.

فقلت: إن الله جل وتقدس ماخلق الخلق ولابـرأ النسـمة إلا لمعرفتـه وعبادتـه، فقـال في كتابه الكريم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجنَّ وَالإِنس إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[1]

وعن محمد بن محمد بن الحسين التـبريزي الممقـاني (في صحيفـة الأبـرار) قولـه سـبحانه وتعالى:(كُنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أُعرَف فخلقت الخلق لكي أُعرَف)[2]

وقد علمنا يقيناً أنـه جـل وعـلا لايوصـف بكنـه ولايُعْرَف بشِبـه، حيـث انـه لايُعـرَف بالحواس ولايقاس بالناس، وواجب عليه أن يعرِّف عبادهُ نفسه المقدسة، فلذا خلق العقل طريقاً الىمعرفته، ونبيّاً باطنيّاً بينـه وبـين عبـاده، فجعلـه حجتـه البـاطنـة كمـا جعـل الرسـل والأنبيـاء والأوصياء حجته الظاهرة فقد ورد عنهم عليهم السلام:

(فأكمل للناس الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان ودلهم على ربوبيتـه بالأدلـة، فقـال: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَـانُ الرَّحِيـمُ ۞ إِنَّ فِي خَلْـقِ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّـاس وَمَـا أَنـزَلَ اللَّـهُ مِـنْ السَّمَاء مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِـهِ الأَرْضَ بَعْـدَ مَوْتِهَـا وَبَـثَّ فِيهَـا مِـنْ كُـلِّ دَابَّـةٍ وَتَصْرِيـفِ الرِّيَـاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[3]

---

(١) الذاريات/ ٥٦.

(٢) صحيفة الأبرار، ج١،ط٣. كويت.

(٣) البقرة/ ١٦٤

قد جعل الله تبارك وتعالى ذلك دليلاً على معرفته)). هكذا روينا بالأسناد عن مولانا أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام.

(بصنعه يُستدل عليه، وبالعقول تُعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته).

وسورة الإخلاص أدلّ دليل على معرفة الحق الصمد وتوحيده.

يدل على ذلك ما رويناه عن ثقة الإسلام والمسلمين أبي جعفر، محمد بن يعقوب (في الكافي) بإسناده، عن عاصم بن حميد قال: سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد فقال:

(أن الله عزّ وجلّ علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمّقون، فأنزل الله تعالى قل هو الله أحد، والآيات من سورة الحديد إلى قوله..﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، فمن رام وراء ذلك فقد هلك)[1].

وفيه بأسناده، عن عبد العزيز بن المهتدي قال: سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد - يعني سورة الأخلاص -؟ فقال:

(كل من قرأ قل هو الله [أحد]، وآمن بها، فقد عرف التوحيد.

قال: قلت: كيف يقرؤها؟ قال عليه السلام: كما يقرؤها الناس، وزاد فيه: كذلك الله ربي كذلك الله ربي)[2].

قلت: في معاني الأخبار كذلك الله ربُنا ثلاثاً، وفي مجمع البيان عن أبي جعفر عليه السلام: كذلك الله ربي ثلاثاً.

وما عن الصدوق (في معاني الأخبار) بأسناده، عن القاسم بن أيوب العلوي، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: في حديث طويل:

(...، فأوّل عبادة الله تعالى معرفته، وأصل معرفة الله توحيده، ونظام توحيد الله تعالى نفي الصفات عنه، لشهادة العقول أن كل صفة وموصوف بالأقتران، وشهادة الإقتران

---

(١) الأصول من الكافي، ج١، ط. ط،..، ص٩١.

(٢) ن. م.، ج١، ص٩١.

بالحدوث وشهادة الحدوث بالإمتناع من الأزل الممتنع من الحدوث.

فليس عرف الله من عرف بالتشبيه ذاته، ولا إيّاه وحّد من أكتنهه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا به صدّق من نهّاه، ولا صَمَدْ صمده من أشار أليه، ولا إياه عنى من شبَّهه، ولا له تذلل من بعّضه، ولا إيّاه أراد من توهّمه،...)[1]

أقول وبالله توفيقي وإياه اسأل تسديدي وتأييدي: قوله عليه السلام: ونظام توحيد الله تعالى نفي الصفات عنه... أراد به نفي الصفات التي لم يصف بها ذاته المقدسة وهي أسماؤه التي تقع على المعنى الحقّ المعبود (إنما أعبد المعنى بإيقاع الإسماء عليه).

والصفات التي نفاها الإمام عليه السلام عن ربّه وخالقه هي صفات مخلوقاته المفتقرة إلى غناه المطلق، يؤيده العقل وما قاله بعد نفي الصفات عنه جلّ وعزّ.

حيث أنه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، لم يُشارك في الأهية ولم يُظاهر في الوحدانية كلّت الألسن عن غاية صفته والعقول عن كنه معرفته.

ومجمل القول: فأنه تبارك وتعالى ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره. وقوله عليه السلام، لشهادة العقول أنّ كلّ صفة وموصوف بالإقتران: يعني أن العقل يحكم ان كلّ صفة تتبع موصوفها، فهي قرينته، والإقتران يقتضي الحدوث وكلّ حادث ممتنع من الأزل، والأزل ممتنع من الحدوث، لأن الأزل بلا إبتداء، وباق بلا أنتهاء، هذا هو معنى الأزل، ولذا يقال: (الله قديم، أزلي باقٍ أبدي).

وقطعاً كل حادث مبتدأ، وعقلك يحكم بأن ماله بداية أنّ له نهاية، وهذا من البديهيات العقليةالمسلّمة. وقوله عليه السلام فليس عرف الله من عرف بالتشبيه ذاته، ولا إياه وحده من أكتنهه.. إلى نهاية الحديث: عنى بهذا أنّ هذه صفات مخلوقاته، ونحن يجب علينا أن ننزه ربّنا المتعال عن هذه الصفات، فليس يعرف الله تبارك وتعالى من اراد معرفته بهذه الصفات.. سبحان من تنزه عن مجانسة مخلوقاته وجلّ عن ملائمة كيفياته.

---

(١) عيون الأخبار، ج١، ط نجف سنة ١٣٩٠هـ، ص ١٢٣،١٢٤

وما رويناه عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب (في الكافي) بأسناده، عن علي بن عُقبة بن قيس بن سمعان إبن أبي رُبيحة مولى رسول الله ﷺ وسلم قال: سُئل أمير المؤمنين عليه السلام بم عرفت ربك؟ قال: (لا يشبهه صورة، ولا يُحسّ بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب في بعده، بعيد في قربه، فوق كل شيءٍ، ولا يقال شيء فوقه، أمام كل شيء، ولا يقال له أمام، داخل في الأشياء، لا كشيء داخل في شيء، وخارج من الأشياء لا كشيء خارج من شيء.

سبحان من هو هكذا، ولا هكذا غيره، ولكلٍّ شيء مبتدأ)[1].

قلت وبا لله توفيقي وإياه أسأل تسديدي وتأييدي: قوله عليه السلام، ولكل شيء مبتدأ: يعني أن الله سبحانه وتعالى لا أبتداء له، أيّ أنه سبحانه قبل القبل في أزل الأزال، وهو باقٍ بعد البعد من غير أنتقال ولا زوال.

---

(١) أصول الكافي، ج١، ط. طهران...، ص ٨٥، ٨٦.

وجوب معرفة
الله ورسوله والأئمة

وجوب معرفة الله تعالى

ومعرفة الرسول ﷺ والأئمة وإمام زماننا والأئتمام بهم عليهم السلام

أقول وبالله توفيقي وإياه اسأل تسديدي وتأييدي:

فإذا عرفت ما تقدم، فأعلم أنك لا تكون مؤمناً مرتضىً إلاّ أن تكون عارفاً الله ورسوله ﷺ والأئمة كلّهم وإمام زمانك، وأنت تردّ إليه وتسلّم له.

ولدينا من الأدلة الصحيحة والنصوص الصريحة المعتبرة والصحيحة الكثير المستفيضة على ما قلناه التي لا يمكن طرحها أو ردّها، بل يجب الأخذ بها والتسليم لرواتها والمحدثين بها منها:

ما رويناه عن المحسن محمد بن المرتضى رضي الله عنه (في الصافي) نقلاً عن علل الشرايع للصدوق بأسناده عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام قال: (خرج الحسين بن علي عليه السلام على أصحابه فقال: أيها الناس: أن الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلاّ ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، وإذا عبدوه أستغنوا بعبادته عن عبادة من سواه. فقال له رجل: يا إبن رسول الله: بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته)[1].

---

(١) صحيح الأعتقاد، باب المعرفة، مخطوط.

(١) تفسير الصافي، مج٢، ط. ط، ١٣٨٤هـ، ص٦١٠،٦١١.

وما رويناه عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب رضي الله عنه (في الكافي) بإسناده إلى إبن أذينة قال: حدثنا غير واحد، عن أحدهما عليه السلام أنه قال: (لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلّهم وإمام زمانه، ويرد اليه ويسلم له، ثم قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأول؟!)[1]. عنه بإسناده، عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: ((إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله، فإنما يعبده هكذا ضلالاً. قلت: جعلت فداك، فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عزّ وجلّ، وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله، وموالاة علي عليه السلام والأئتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام، والبراءة إلى الله عزّ وجلّ من عدوّهم هكذا يُعرف الله))[2].

عنه بإسناده، عن جابر قال:سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ((إنما يعرف الله عزّ وجلّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منّا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عزّ وجلّ، و[لا]۞ يعرف الإمام منّا أهلَ البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله، هكذا والله ضلالاً))[3].

عنه بإسناده، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: ((إنّ الله عزّ وجلّ بعث محمداً صلى الله عليه وآله إلى الناس أجمعين رسولاً وحجة لله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بالله وبمحمد رسول الله [صلى الله عليه وآله]، وأتّبعه وصدّقه فأن معرفة الإمام منّا واجبة عليه...إلى أن قال: قلتُ: فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما أنزل الله يجب على اولئك حق معرفتكم. قال نعم.. هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً؟ قلت: بلى. قال: أترى أن الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء؟

والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلاّ الشيطان، لا والله ما ألهم المؤمنين حقنا إلاّ الله عزّ وجلّ))[4].

---

(١) أُصول الكافي، ج١،ط. طهران...، ص١٨٠.

(٢) ن. م.، ج١، ص١٨٠.

۞[لا] غير موجودة في متن الحديث، ولعله ساقطة والله تعالى أعلم.

(٣) ن. م.، ج١، ص١٨١.

(٤) ن. م.، ج١، ص١٨٠،١٨١.

وما رويناه عَن الحميري [في قرب الأسناد] بإسناده، عن مولانا أبي الحسن، علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه كتب في جوابه إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر [خ ل نصير] في حديث قال:

((...، وقال أبو جعفر عليه السلام: من سرّه أن لا يكون بينه وبين الله حجاب حتى ينظر الله إليه فليتول آل محمد صلوات الله عليهم، ويتبرأ من عدوّهم، ويأتمّ بالإمام منهم، فإنه إذا كان كذلك نظر الله إليه ونظر إلى الله... الحديث))[1].

وما رويناه، عن البرقي (في المحاسن) بأسناده، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام (في حديث) قال: ((... لو أن رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحجّ جميع دهره، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته له عليه ما كان له على الله حق في ثواب ولا كان من أهل الإيمان))[2].

وما رويناه، عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب (في الكافي) بإسناده، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنْ اللَّهِ**﴾. قال: ((يعني مَن أتخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى [عليهم السلام]))[3].

عنه بإسناده، عن ربعي بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ((أبى الله أن يجري الأشياء إلاّ بأسباب فجعل لكلّ شيء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً عرفه من عرفه، وجهله من جهله. ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن))[4].

أقول وبالله توفيقي وإياه اسأل تسديدي وتأييدي:

---

(١) قرب الأسناد، ط. طهران.. إصدار مكتبة نينوى الحديثة، ص١٥٣.

(٢) المحاسن، مصابيح الظلم ط. نجف سنة ١٣٨٤هـ ص٢٣٠، ٢٣١.

(٣) أصول الكافي، ج١، ط. طهران...، ص٣٧٤.

(٤) ن. م.، ج١، ص١٨٣.

قوله عليه السلام ونحن: يعني إنّ الباب الناطق الذي يجب أن يؤخذ منه وعنه العلم - علم شرح كل سبب - هم أئمة الهدى الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، وهم أبواب حكمة مدينة العلم.

ففي الحديث الصحيح المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها))[1]

وهو جارٍ في الأئمة من ولده كلّهم عليهم السلام، فتدبّر. والذي يقطع عليك عُذرك و لم يُبق لك مندوحة بحيث يأخذ بعنقك إلى الإئتمام بأئمة الهدى لا بغيرهم مضافاً لما مرّ، ما رويناه عن ثقة الإسلام والمسلمين أبي جعفر، محمد بن يعقوب رضي الله عنه (في الكافي) باسناده المتصل، عن بشير العطّار أنه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ((نحن قوم فرض الله طاعتنا، وأنتم تأتمون بمن لا يُعذر الناس بجهالته؟!))[2]

أقول وبالله توفيقي وإياه أسأل تسديدي وتأييدي:

هذا على جهة الأنكار الشديد على من يأتم بمن يجتهد برأيه قبال النصوص الواردة عن أئمة الهدى عليهم السلام في أحكام الله تعالى، ويزعم أنها من العقل ومن الشريعة الإسلامية، وليست منهما، لأن العقل يحكم بالأخذ من النصوص الواردة عن أئمة الهدى، ولذا قد سمّاها الإمام جهاله، بمعنى أنّها ليست من حكم الله عزّ وجلّ ولا من الشريعة في شيء، فلا عذر للعامل بها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم.

فبأي دليل تحتج لتختار غير من أمرك الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله بأن تتولاهم وتأتم بهم وتدين الله تعالى بالتسليم لهم والردّ اليهم؟!

---

(١) المحتضر، ط١ نجف سنة ١٣٧٠هـ، ص٩.

(٢) أصول الكافي، ج١، ط. طهران...، ص١٨٦

قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

وأعلم أنه جاء في تفسيرها من طرق الخاصة والعامة أنها نزلت في علي أمير المؤمنين عليه السلام حينما تصدّق بخاتمة على السائل وهو في حالة ركوعه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، حين قرن الله تعالى ولايته بولايته وولاية رسوله في هذه الآية المحكمة، وهي - أعني الولاية - جارية في الأئمة من ولده عليهم السلام إلى يوم القيامة.

والحديث المتقدم ظاهر في إنكار أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام على من يأتم بغيرهم، وإليك ما رويناه، في الحديث الآتي لتعرف ما أوجب الله عليك، فقد روينا عن الشيخ محمد تقي التبريزي الممقاني (في صحيفة الأبرار) بإسناده، عن سدير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني تركت مواليك مختلفين برأ بعضهم من بعض، قال: فقال: ((وما أنت وذاك؟! إنما كُلف الناس ثلاثة: معرفة الأئمة، والتسليم لهم فيما ورد عليهم، والردّ إليهم فيما أختلفوا فيه)).

أقول وبالله توفيقي وإيّاه اسأل تسديدي وتأييدي فإذا علمت وجب أن تعرف بيقين أن الله عزّ وجلّ كلفك وأمثالك بمعرفة إمامك (إمام زمانك) وآبائه أئمتك والتسليم لهم فيما ورد عليك من أقوالهم وأفعالهم وتقريرهم، والردّ إليهم فيما أختلف مما ورد عليك منهم، ووجب عليك أن لا تأتم إلاّ بهم ولا تأخذ إلاّ عنهم، وتسلم لهم وتطيعهم، لأنّ الله تبارك وتعالى وصل طاعتهم بطاعة رسوله صلى الله عليه وآله، وطاعة رسوله بطاعته فإذا أطعتهم أطعت الله عزّ وجلّ، وإذا عصيتهم عصيت الله ورسوله.

وهذا الإقتضاء يجري عليّ وعليك وعلى جميع المكلفين إلى يوم القيامة فهم أئمة الحق على اليقين وشفعاء يوم الدين. والحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) المائدة/ ٥٥

باب الله تبارك وتعالى

بابـ ا لله تبارك وتعالى

أقول وبا لله توفيقي، وإيّاه أسأل تسديدي وتأييدي:

لدى التحقيقِ الحقيق والتدقيق الدقيق في الأحاديث الشريفة الصحيحة والروايات المعتبرة الصريحة وضح لي وضوح الشمس في رابعة النهار أنّ ا لله جلّ وعلا لن يتقبّـل عمـل عـامل إلاّ بخلوص النية والأخذ من الباب الذي فتحه ا لله عزّ وجلّ ورسـوله ﷺ وأباحـا للخلـق الدخـول منه إلى مدينة العلم، والأخـذ منهـا بهـذا البـاب، فمـن أخـذ بغـيره سمّـاه ا لله ورسـوله سـارقاً، والسارق معاقب وعمله غير مقبول إلاّ أن يتوب ويأتي ا لله تعالى من حيث أمره.

قال ا لله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِينًا﴾[1].

أنعم النظر في هذه الآية المحكمة، والحديث الصحيح الآتي، فأقول:

قد رويت، عن أبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بـن موسـى بـن بابويـه الفقيـه القمي (الصدوق) رضي ا لله تعالى عنه (في عقاب الأعمال) أنه قال: حدثني أبي رحمـه ا لله قال: حدثني سعد بن عبد ا لله، عن محمد بن الحسين بـن أبـي الخطـاب، عـن صفـوان بـن يحيى، عن إسحق بن غالب، عن أبي عبد ا لله عليه السلام أنه قال: ((عَبَدَ ا لله حبرٌ من أحبار بـني أسرائيل حتى صار مثل الخلال، فأوحى ا لله عزّ وجلّ إلى نبي زمانه قل له: وعزتي وجلالي وجبروتي لو أنك عبدتني حتى تذوب كما تـذوب الألـية في القـدر مـا قلبـت منـك حتـى تأتيني من الباب الذي أمرتك))[2].

---

(١) الأحزاب/ ٣٦.

(٢) الصدوق، عقاب الاعمال، ط. نجف ١٩٦٢، ص١٨٤

فإذا نظرت في هذا الحديث الصحيح مليّاً وأنعمت نظرك في متنه أو منطوقه وكنت من الذين أنعم الله تعالى عليهم بالمعرفة والدراية علمت يقيناً أن الله عزّ وجلّ هو الحق الغني لا تنفعه عبادة عابد، ولا تضره معصية عاصٍ، غير أنه سبحانه أراد أن يُعبد من حيث أمر، فإذا عبده العبد بحسب رأيه وهواه فهو يعبد غير الله جلّ وعلا، وأن أجهد نفسه في عبادته هذه، سواء صار مثل الخلال، او ذاب كما تذوب الألية في القدر، فلن يقبل الله تعالى منه عملا واحداً سواء كان حبراً - عالماً عابداً- أو كان غيره ممّن يعبد الله عزّ وجلّ من غير الطريق الذي أمر الله تبارك وتعالى أن يأتيه العبد منها ويأخذ عنها، فعمله غير مقبول وسعيه غير مشكور (العياذ بالله تعالى).

اللهم إنا نسألك بحق محمد وآل محمد عليك صلِّ على محمد وآل محمد وأجعلنا ندينك بدينك الذي جاءنا به رسولك الصادق الأمين ونبيك الرؤف الرحيم ﷺ الطاهرين ونعبدك مخلصين كما أمرتنا وأردت منّا غير مشركين ولا مسافحين، غير عاصين ولا عاقين، ولا متخذين أخدان، وأجعلنا ندينك ونعبدك بأتباعنا الصراط الذي أمرتنا بأتباعه فقلت وقولك الحق ووعدك الصدق: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ... الآية**﴾[1].

وأن نأخذ علمنا الذي فرض رسولك ﷺ طلبه علينا من مدينة العلم الذي بابه عبدك ووليك وأخو رسولك ووصيه وصفيه ووزيره وحافظ سره ومبلغ رسالاته علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين والأخذ منها بهذا الباب الذي فتحته وفتحه رسولك وأباح الدخول للخلق إلى هذه المدينة والأخذ منها بهذا الباب يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

والحديث الآتي هو الذي يثبت بدلالته أنّ علياً امير المؤمنين عليه السلام باب مدينة علم النبي محمد ﷺ:

فأقول:

قد رويت، عن أبي محمد، حسن بن سليمان بن محمد (في المحتضر) بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال:

---

(١) الأنعام/ ١٥٣.

((أنا مدينة العلم، وعلي بابها فمن أراد الحكمة، فليأتها من بابها))[1].

أقول وبا لله توفيقي وإيّاه أسأل تسديدي وتأييدي قوله ﷺ فليأتها من بابها، أمر يقتضي الوجوب، والألزام بأخذ العلم عن مولانا ومولى الثقلين علي أمير المؤمنين عليه السلام، وعن أبنائهِ الأئمة الهادين المهديين [عليهم السلام] الذين ورثوه عليه وعليهم السلام.

سعد من والاهم وهلك من عاداهم وخاب من جحدهم وظَلّ من فارقهم وفاز من تمسك بهم وأمن من لجأ إليهم وسَلِم من صدقهم وهدي من أعتصم بهم من أتبعهم فالجنة مأواه، ومن خالفهم فالنار مثواه... يؤيد ما قلناه، الحديث الذي رويناه آنفاً، وما رويناه عنه [حسن بن سليمان بن محمد] (في المحتضر) بإسناده، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: ((... فوا لله ما يوجد العلم إلاّ ها هنا، محمد ﷺ مدينة العلم وجامعه ومعدنه، وعليٌّ عليه السلام بابه الذي فتحه ا لله ورسوله، وأباح الدخول للخلق إلى هذه المدينة، والأخذ منها بهذا الباب، فمن دخل وأخذ بغيره سمّي سارقاً))[2].

وما رويناه عنه (في المحتضر) بإسناده، عن مولانا أبي عبد ا لله الصادق عليه السلام أنه قال: ((كلّ شيء لا يخرج من هذا البيت فهو باطل، وأشار إلى بيته))[3].

وأعلم أنّ أئمة الهدى أبناء رسول ا لله ﷺ من صلب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه و(عليهم السلام) كلٌّ منهم هو باب ا لله وباب مدينة علم رسول ا لله ﷺ والنصوص الواردة عنهم عليهم السلام دلالتها جليّة وحجتها قطعيّة من أنّ كلاًّ منهم هو حجة ا لله على خلقه وبابه وصراطه، وهم أولياؤه وولاة أمره، من أطاعهم فقد أطاع ا لله عزّ وجلّ، والأدلة عنهم كثيرة التي تشهد وتؤيد ذلك، منها:

ما رويناه، عن الشيخ ميرزا موسى الأسكوني الحائري (في أحقاق الحق) نقلاً عن غيبة الطوسي، عن كامل إبن إبراهيم المدني حين وجهّه قوم من المفوّضة والمُقصِّرة إلى أبي محمد

---

(١) المحتضر، ط١. نجف سنة ١٣٧٠هـ، ص٩.

(٢) ن. م.، ص٩، ١٠.

(٣) ن. م.، ص٩، ١٠.

الحسن العسكري عليه السلام ليسأله عن مقالتهم إلى ان قال: فسلّمت وجلست إلى بابٍ عليه سترٌ مرخى، فجاءت الريح فكشفت طرفه، فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال:

((يا كامل بن إبراهيم! فأقشعررت من ذلك، فأُلهمت أن قلت:

لبيك يا سيدى! فقال:

جئت إلى ولي الله وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلاّ من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟

فقلت: إي والله.

قال: إذن والله يقلّ داخلها.

والله أنّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيّة.

قلت: يا سيدي، ومن هم.

قال: قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه، ولا يدرون ما حقه وفضله.

ثم سكت عني ساعة، ثم قال:

وجئت تسأله عن مقاله المفوّضة؟

كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء شئنا، والله يقول: ﴿**وَمَا يَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**﴾[1]. هذا قول الإمام عليه السلام. وفي الكتاب: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ...**﴾[2].

ثم رجع الستر إلى حالته، فلم أستطع كشفه فنظر إليّ أبو محمد الحسن مبتسماً فقال:

يا كامل، ما جلوسك؟ قد أنبأك بحاجتك الحجة من بعدي.

فقمت وخرجت، ولم أعاينه بعد ذلك))[3].

---

(١) الأنسان/ ٣٠.

(٢) التكوير/ ٢٩.

(٣) إحقاق الحق، ط١. نجف، سنة ١٣٨٥-١٩٦٥، ص ٣٩٩، ٤٠٠.

أنظر إلى قوله عليه السلام: جئت إلى ولي الله وحجته وبابه، والإمام صادق لا يجوز تكذيبه، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[1]. والصادقون في هذه الآية المحكمة هم الأئمة الهداة عليهم السلام، أمرنا الله تعالى فيها أن نكون معهم، بقوله: ﴿**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾. وكما أمرنا بالكون معهم، فقد أُمرنا بأتباعهم من قبل الله العزيز الجبار، ومن قبل رسوله صلى الله عليه وآله، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[2].

وقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وآله من هو هذا الصراط الذي أمرنا الله جلّ وعزّ بأتباعه وحذرنا عن مفارقته بالحديث الصحيح الذي رويناه، عن المحقق العارف، الثقة محمد بن المرتضى، المحسن قدس الله نفسه وعطّر رمسه (في الصافي) نقلاً عن روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية أنّه قال: ((سألت الله أن يجعلها لعليٍّ عليه السلام ففعل))[3]، فعلمنا انّ الصراط الذي أمرنا بأتباعه هو إمام المتقين علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين عليه السلام حسب منطوق هذا الحديث الصحيح الصادر عن رسول الله الصادق الأمين صلى الله عليه وآله الطاهرين. وأما أمره الصادر عنه والوارد إلينا منه عليه وآله السلام بأتباعه، والنهي عن أتباع المذاهب التي عبّر عنها بالسبل التي تتفرق عن سبيله عليه السلام (أعاذنا الله تعالى من أتباع الأهواء ومخالفة ربّ الأرباب، ونعوذ بالله تعالى من أتباع السبل غير سبيله).

وما رويناه، عن المحسن، الفيض رضي الله عنه (في الصافي) نقلاً عن الأحتجاج، عن النبي صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير: ((...معاشر الناس، أن الله قد أمرني ونهاني وقد أمرت علياً ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربّه، فأسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوه تهتدوا، وأنتهوا نهيه تُرشَدوا وصيروا إلى مراده، ولاتتفرّق بكمُ السبل عن سبيله.

---

(١) التوبة/ ١١٩.

(٢) الأنعام/ ١٥٣.

(٣) الصافي، مج١، ج٨، ط. ط.سنة ١٣٨٤هـ، ص ٥٥٧.

معاشر الناس، أنا الصراط المستقيم الذي أمركم [ا لله] بأتباعه ثم علي من بعدي، ثم وُلدي من صلبه أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون))[1].

فثبت انّ الصراط الذي أوجب ا لله تعالى علينا أتباعه بأمره (فأتبعوه)، والنهي عن أتباع غيره بنهيه (ولا تتبعوا السبل) من بعد رسول ا لله ﷺ، هو عليٌّ أمير المؤمنين وولده الأئمة الهادون المهديون الذين يهدون بالحق وبه يعدلون الحسن، الحسين، علي بن الحسين، محمد بن علي، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، علي بن موسى، محمد بن علي، علي بن محمد، الحسن بن علي العسكري، والحجّة بن الحسن المهدي الإمام المنتظر صاحب الزمان صلوات ا لله وسلامه عليهم أجمعين. فرسول ا لله ﷺ هو الصراط منذ بعث إلى يوم قبض، بل إلى الوقت الذي قبض فيه عليه السلام، ثم من بعده علي أمير المؤمنين عليه السلام، ثم من بعده ولده الأئمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون المذكورة أسماؤهم عليهم السلام، كلٌّ منهم الصراط الذي أمر ا لله عزّ وجلّ الخلق بالأمر الواجب بأتباعه ونهى عن معصيته، وأتباع السبل التي تتفرق عن سبيله.

ويؤيد ما قلناه، وبيان ما ذكرناه الحديث الذي رويناه، عن السيد حسين الهمداني (في الشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة) نقلاً عن البحار للمجلسي، نقلاً عن معاني الأخبار للصدوق بأسناده، عن المفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبد ا لله عليه السلام عن الصراط؟ فقال:

((هو الطريق إلى معرفة ا لله عزّ وجلّ، وهما صراطان، صراط في الدنيا وصراط في الآخرة.

فأمّا الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا وأقتدى بهداه مرّه على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه على الصراط في الآخرة، فتردى في نار جهنم))[2].

وما رويناه، عن السيد عبد ا لله شبر (في الأنوار اللامعة) مثله[3]

---

(١) ن. م.،مج١، ج٨، ص٥٥٧.

(٢) حسين الهمداني، الدورودآبادب، الشموس الطالعة، ط. طهران سنة ١٣٧٨، ص٢٢٦.

(٣) السيد عبد ا لله شبر، الأنوار اللامعة، ط١. نجف، ١٣٣٤هـ، ص٦٠.

وإني أعهد إليك النظر في النفي والأثبات في هذا الحديث الصحيح لتعرف من الناجي ومن الهالك؟ وألفت نظرك ألى قوله تعالى: ﴿**بَلِ الإنسَانُ عَلى نَفسِهِ بَصِيرةٌ وَّلَو أَلقى مَعَاذِيرَه**﴾[1]

وإذا أردت أن تزداد بصيرة وفهماً وعلماً ومعرفة، فأنعم النظر وأجل الفكر وسلّم للحق لتنجو من الباطل، فأنظر في الحديث الذي رويته لك في (طرق الهدى) عن مولانا الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وأنظر في قوله عليه السلام: (...فمن أتقى الله فيما أمره لقى الله مؤمناً بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله، هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا، وأشركوا من حيث لا يعلمون... الحديث).

فهو حديث جداً جداً مهم لأنه حديث هداية ورشاد لمن ألقى السمع وهو شهيد، حيث أن الإمام عليه السلام أقرّ شركهم ونفى إيمانهم لأنهم ما أتقوا الله فيما أمرهم، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ**﴾[2].

وقد قال عليه السلام (في الحديث الآنف الذكر): ((إنّه من أتى البيوت من أبوابها أهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى...)).

وقد مرّ عليك الحديث الذي رويته عن رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أمر فيه من أراد الحكمة (العلم) أن يأخذه من علي أمير المؤمنين عليه السلام لأنه هو باب مدينة علم النبي عليه السلام حيث قال:

((أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد الحكمة، فليأتها من بابها)).

والأمر فيه (فليأتها من بابها)، والباب هو علي بن أبي طالب وأبناؤه الأئمة الهادون عليهم السلام، وقد مرّ عليك بيانه فراجع وتدبّر، ولذا أقرّ الإمام الصادق عليه السلام شركهم ونفى إيمانهم لأنهم لم يأتوا الله عزّ وجلّ من الباب الذي أمرهم كما أمرنا أن نأتيه منه، وانظر في حديث الحبر الذي عبد الله تبارك وتعالى عبادة أجهد فيها نفسه بحيث صار مثل الخلال، و لم يقبل الله سبحانه منه عبادته تلك. فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانه قل له: ((وعزّتي وجلالي

---

(١) القيامة/ ١٤،١٥

(٢) المائدة/ ٢٧.

وجبروتي لو أنك عبدتني حتى تذوب كما تذوب الألية في القدر ما قبلت منك حتى تأتيني من الباب الذي أمرتك))[1].

وقد علمنا يقينا أنه من أتى الله عزّ وجلّ من الباب الذي أمر اهتدى ونجا، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى،وهلك من حيث لا يعلم.

ثم أعلم صدقاً ويقيناً أنه قد ((وصل الله طاعة وليِّ أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله تعالى ولا رسوله [ﷺ]))[2].

وأخيراً وليس آخراً تعالَ معي ليهديني الله عزّ وجلّ وإيّاك إن شاء الله تبارك وتعالى صراطاً مستقيماً، ولننهل من العيون الصافية التي تجري بأمر ربّها، ولا نفاد لها ولا أنقطاع، ولتيقن أنّ علياً أمير المؤمنين وأبناءه الطاهرين المعصومين الأئمة الهادين المهديين الخلفاء الراشدين هم باب الله، بل أبواب الله وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه، فتعال معي لننظر في هذا الحديث الذي رويته عن ثقة الإسلام والمسلمين أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق رضي الله تعالى عنه (في الكافي) بإسناده المتصل عن مقرن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ((جاء إبن الكوّا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، ﴿**وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ**﴾؟

فقال: نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذي لا يُعرَف الله عزّ وجلّ إلاّ بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرِّفنا الله عزّ وجلّ يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنّة إلاّ من عرفنا، وعرفناه، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرنا وأنكرناه إنّ الله تبارك وتعالى لو شاء لَعَرَّفَ العبادَ نفسَه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا، فإنهم عن الصراط لناكبون.

فلا سواء من أعتصم الناس به، ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربّها لا نفاد لها ولا أنقطاع))[3].

---

(١) الصدوق، عقاب الأعمال، ط. نجف ١٩٦٢، ص١٨٤.

(٢) أبو محمد، حسن بن سليمان بن محمد الحلي، المحتضر ط١، نجف، سنة ١٣٧٠-١٩٥١، ص١٠٠.

أقول وبا لله توفيقي، وإيّاه أسأل تسديدي وتأييدي قوله عليه السلام:

فلا سواء من أعتصم الناس به.

صدق سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام، فليس كلٌّ من أعتصم الناس به يهدي إلى الحق والي صراط مستقيم، فمنهم من يهدي، ومنهم من لا يهدي، بل يدعو إلى الباطل وإلى سبيل الضلال، فليس سواء كلّ من أعتصم الناس به في الهداية. وقوله:

ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض.

عنى به: أنه ليس سواء من أخذ علمه ودينه من رجال لم يأخذوا، بل ما أخذوا علمهم ودينهم من باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله، بل يأخذ بعضهم من بعض، ولذا عبّر عنهم بالعيون الكدرة يفرغ بعضها في بعض، ففي الحديث المروي عن أبي عبد الله عليه السلام: ((من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال... الحديث)).

وقال: ذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية.. عبّر عليه السلام عن نفسه والأئمة الميامين من ولده عليهم السلام بالعيون الصافية التي تجري بأمر ربها لا نفاد لها ولا أنقطاع، لأن علمهم لا نفاد له ولا انقطاع، فليس سواء من أخذ عنهم، ومن أخذ عن غيرهم من الذين لم يأخذوا ديهم (علمهم) من الباب الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالأخذ منها بقوله ((... فمن أراد الحكمة، فليأتها من بابها))[1]، فليس سواء.

والذي أمر الله تعالى بقوله في الحديث القدسي: ((... وعزتي وجلالي وجبروتي لو أنك عبدتني حتى تذوب كما تذوب الألية في القدر ما قبلت منك حتى تأتيني من الباب الذي أمرتك))[2].

وقد مرّ عليك ذكرهما فيما تقدم، فإذا أحببت فراجع. وإليَّ وإليك الحديث الطويل الذي حدثناك به فيما تقدم عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، ولننظر في الأمر المفروض عليَّ وعليك وعلى كلّ مؤمن ومسلم ومؤمنة ومسلمة الذي آخره قوله عليه السلام:

---

(١) ن. م.، ص٩.

(٢) محمد بن علي بن الحسين، الصدوق، عقاب الأعمال، ط نجف، سنة ١٩٦٢، ص١٨٤.

((...أتبعوا رسول الله وأهل بيته، وأقرُّوا بما نزل من عند الله،وأتبعوا آثار الهـدى فإنهم علامات الأمانة والتقى، إلى أن قال:... أقتصوا الطريق بالتماس للنار ، وألتمسـوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم، وتؤمنوا بالله ربكم))[1].

وقد مرّ عليك شرحه أيضاً.

فأين المفر، وأين المهرب، وأين المذهب أن رغبت عن أقتصاص الطريق بالتمـاس المنار، والتماس الآثار من وراء الحجب التي بطَلَبِها استكمال أمر الدّين والإيمـان بـالله العليّ العظيم؟

---

(١) أصول الكافي، ج١، ط. ط، ...،ص١٨١.

حديث آل محمد

حديثُ أَلِ محمّد

أعلم أخي المؤمن أن حديث آل محمد عليهم السلام صعب مستصعب، لا يؤمن به إلاّ ملك مُقرب، أو نبي مرسل، أو عبد أمتحن الله تعالى قلبه للإيمان.

فما عرفت من حديثهم، وعلمت أنّه منهم، وجب عليك قبوله والأخذ به، وما لم تعلم، وجب عليك ردّه إلى الله تعالى وإلى الرسول وإلى العالِم من آل محمد صلى الله عليه وآله.

وفي هذا الزمان وجب عليك أن تردّه إلى كتاب الله، وسنة نبيه، وستعرف ذلك فيما بعد إن شاء الله تبارك وتعالى.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[2].

أقول وبالله توفيقي، وإيّاه أسأل تسديدي وتأييدي: المستنبطون هم الأوصياء خاصّة الذين يعلمونه، فأنهم عندهم علم الكتاب وفصل الخطاب، والحافظون لحدود الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله المبيّنون لها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. يؤيده ما رويناه، عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: ((الرد إلى الله، الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول، الرد إلى

---

(١) النساء/ ٥٩.

(٢) النساء/ ٨٣.

سنته، والحافظ لسنته المبين لها هم الأوصياء الذين أوجب الله سؤالهم، والردّ اليهم، قال سبحانه: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1]))[2].

وما رويناه، عن أبي محمد، حسن بن سليمان بن محمد الحلّي (في المحتضر) بإسناده، عن إمامنا الصادق عليه السلام أنّه قال:

((إنما أمر الناس أن يعرفوا إمامهم، ويردوا إليه ويسلموا له... الحديث))[3].

وما رويناه عنه (فيه) بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

((ويل لقوم تركوا قولي، وأخذوا برأيهم.

قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾[4].

وقال سبحانه:

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[5].

وقال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ... الآية﴾[6]...الحديث))[7].

وما يؤيد أنّ حديثهم صعب مستصعب:

ما رويناه، عن الميرزا محمد تقي بن العلامة محمد التبريزي الممقاني (في صحيفة الأبرار) بإسناده المتصل إلى الشيخ الجليل ثقة الإسلام والمسلمين محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن

---

(١) النساء/ ٦٥.

(٢) أصول الكافي، ج، ط. ط،...، ص٩.

(٣) المحتضر، ط١ نجف سنة ١٣٧٠ -١٩٥١، ص٨.

(٤) الأسراء/ ٣٦.

(٥) النحل/ ٤٣.

(٦) النساء/ ٩٥.

(٧) المحتضر، ط١ نجف سنة ١٣٧٠-١٩٥١، ص٨.

الحسين، عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان، عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إنّ حديث آل محمد صلى الله عليه وآله صعب مستصعب لا يؤمن به إلاّ ملكٌ مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد أمتحن الله قلبَه للإيمان. فما ورد عليكم من حديث آل محمد صلى الله عليه وآله فلانت له قلوبكم وعرفتموه، فأقبلوه، وما أشمأزت منه قلوبكم وأنكرتموه فردّوه إلى الله، وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله . إنما الهالك ان يُحدَّث أحدكم بشيء لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا، والله ما كان هذا، والإنكار هو الكفر))[1].

وما رويناه عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، من كلام له: ((... إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه إلاّ ثلاث: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد أمتحن الله قلبه للإيمان، فإذا أنكشف لكم سرٌّ، أو وضح لكم أمرٌ فأقبلوه، وإلاّ فأسكتوا تسلموا، ورُدّوا أمرنا الى الله...))[2].

وما رويناه، عن ثقة الإسلام والمسلمين أبي جعفر، محمد بن يعقوب رضي الله عنه (في الكافي)، عن أحمد إبن أدريس، عن عمران بن موسى، عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

((ذُكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين عليهما السلام، فقال: والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق؟!

إنّ عِلم العلمُاء صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ نبي مرسل، أو ملك مقرب، أو عبد مؤمن أمتحن الله قلبه للإيمان.

فقال:

وإنما صار سلمان من العلماء، لأنه أمرؤٌ منا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء))[3].

قال مصنف هذا الكتاب أحسن الله تعالى حاله وجعل دار السلام مقرّه ومآله:

---

(١) صحيفة الأبرار، ج١، ط٣، كويت سنة ١٣٨٨ هـ، ص٩.

(٢) صحيح الأعتقاد، مخطوط، حديث آل محمد صلى الله عليه وآله.

(٣) أصول الكافي، ج١، ط.ط،...، ص٤٠١.

إن المراد بالعلماء في هذا الحديث الشريف الأئمة الأطهار والهداة الأبرار، ولاة أمر الله، والخلفاء بعد رسول الله ﷺ. الاّ ترى أنّه قال في ختامه:

((وإنما صار سلمان من العلماء لأنه أمرؤٌ منا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء))[1].

ويؤيده ايضاً:

ما رويناه، عن العلم العلاّم الشيخ محمد بن محمد بن الحسين قدس الله سره الشريف (في صحيفة الابرار) بإسناده، عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب (في الكافي)، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن البرقي، عن إبن سنان، أو غيره رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ((أنّ حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ صدور منيرة، أو قلوب سليمة، أو أخلاق حسنة. أن الله أخذ من شيعتنا الميثاق، كما أخذ على بني آدم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُم﴾؟

فمن وفى لنا، وفى الله له بالجنة. ومن أبغضنا، و لم يؤدِ ألينا حقنا ففي النار خالداً مخلداً))[2].

وعنه (فيه) بإسناده، عن جعفر بن محمد بن شريح الخضرمي، عن حميد بن شعيب السُبيعي، عن جابر إبن يزيد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ((أنّ حديثنا صعب مستصعب لا يؤمن به إلاّ ملك مقرب، او نبي مرسل، أو عبد أمتحن الله قلبه للإيمان.

فما عرفت قلوبكم فخذوه، وما أنكرت فردوه ألينا))[3].

وعنه (فيه) بنفس الإسناد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول:

((أن أمرنا صعب مستصعب على الكافرين.

لا يقر بأمرنا إلاّ نبي مرسل، أو ملك مقرب، أو عبد أمتحن الله قلبه للإيمان))[4].

وعنه (فيه) بإسناده، عن أبي حمزة الثمالي، قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

---

(١) ن. م.،ج١، ص٤٠١.

(٢) صحيفة الأبرار، ج ق١، ط٣، كويت سنة ١٣٨٨هـ، ص٤٦.

(٢) أبو جعفر، محمد بن يعقوب، أصول الكافي. ط. ط، ...،ص٤٠١.

(٣) ن. م.،ق١، ص٤٧.

(٤) ن. م. ق١، ص٤٧.

((أن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ ملـك مقـرب، أو نـبي مرسـل، أو عبـد أمتحن ا لله قلبه للإيمان.

ثم قال: يا أبا حمزة: ألست تعلم أن في الملائكة مقرب وغير مقرب، وفي النبيـين مرسـل وغير مرسل، وفي المؤمنين ممتحن وغير ممتحن؟

قال: قلت: بلى. قال: ألاّ ترى إلى صعوبة أمرنا أن ا لله أختار له مـن الملائكـة المقـرب، ومن النبيين المرسلء ومن المؤمنين الممتحن))[1].

وعنه (فيه) بإسناده، نقلاً عن بصائر الصفار، عن سلمة بن الخطـاب، بإسـناده المتصـل، عن أبي بصير، عن أبي عبد ا لله عليه السلام قال:

((خالطوا الناس بما يعرفون، ودعوهم مما ينكرون، ولا تحملوا على أنفسكم، ولا علينا.

إن أمرنا صعب مسـتصعب لايحتملـه إلا ملـك مقـرب، أو نـبيٌّ مرسـل، أو مؤمـن أمتحن ا لله قلبه للإيمان))[2].

قال مصنف هذا الكتاب أحسن ا لله تعالى حاله وجعل دار السلام مقره ومآله:

أن الأحاديث في خصوص هذا العلم كثيرة ومستفيضة نكتفي بما ذكرنا، فـأنّ فيـه الكفاية لأهل الدارية والهداية.

ومن لا يؤمن بمقامات السادة الهداة والقادة والولاة، لا يستيقن حتى ولـو أوردنـا له ألف ألف رواية.

والذين سبقت لهم من ا لله تبارك وتعالى العناية والرعاية قـد أطلعـوا، بـل وفقهـم ا لله تعالى للإطلاع على دقائق علائق الإمامة، وعرفوا حقائق أحوال ساداتهم ومواليهـم الأئمة الأطهار والولاة الأبرار على ما هـو الحـق الحقيـق المـأخوذ منهـم ومـن الكتـاب، فأقاموا وأستقاموا على الطريقة الوسطى التي قـال ا لله عـزّ وجـلّ: ﴿**وَأَنْ لَّوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا**﴾[3].

---

(١) ن. م.، ق١، ص ٤٧.

(٢) ن. م.، ق١، ص٤٧.

(٣) الجن/ ١٦.

ففي الكافي، عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام قال: ((يقول: لأشربنا في قلوبهم ألإيمان. والطريقة هي ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، والأوصياء عليهم السلام))[1].

وفي الصافي جاء في تفسيرها:

لوسعنا عليهم الرزق، والغدق (الكثير).

قال: في المجمع، عن الصادق عليه السلام، قال:

((معناه لأفدناهم علماً كثيراً يتعلمونه من الأئمة عليهم السلام))[2].

وثبتوا عليها لأنهم تيقنوا أنها الطريقة المثلى، ولذا أستقاموا عليها وثبتوا.

والأئمة عليهم السلام كانوا لا يظهرون سرائر حالاتهم وخفايا كمالاتهم لكل أحد من أصحابهم، بل يختارون بعض كمّال خواصهم لذكر نبذ ونتف من خصائصهم مشترطين عليهم سرّ ذلك وكتمه عن النَقَلة والجهّال، كما ورد عنهم عليهم السلام من أن أمرهم أو علمهم أو حديثهم صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ ملك مقرب أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن أمتحن الله قلبه للإيمان.

يؤيده ما ذكره محمد الشريف بن محمد بن الحسين (في صحيفة الأبرار)، عن جابر بن يزيد الجعفي رحمه الله تعالى قال: حدثني أبو جعفر عليه السلام خمسين ألف حديث ما حدثت بها أحد.

قال: ودفع إليّ كتاب وقال لي: أن حدثت به بني أمية حتى تهلك فعليك لعنتي ولعنة آبائي، ثم دفع إليّ كتاباً آخر ثم قال لي: وهاك هذا، فأن حدثت بشيء منه أحدًا، فعليك لعنتي ولعنة آبائي إلى يوم القيامة))[3]

ويعضد قولي الذي ذكرته وبياني الذي أفهمته أحاديث كثيرة وروايات مستفيضة أنتقيت منها ما رويته:

---

(١) أصول الكافي، ج١، ط.ط ن، ...، ص٤١٩.

(٢) محمد بن المرتضي، الفيض، الصافي، مج٢، ج٢٩، ط . طهران ١٣٨٤هـ، ص٧٥٢.

(٣) صحيفة الأبرار، ق١، ط٣. كويت سنة ١٣٨٨هـ،ص٥٤.

عن الشيخ محمد تقي الشريف رحمه الله تعالى (في صحيفة الأبرار) بإسناده، عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب (في الكافي) بإسناده المتصل، عن محمد بن عبد الخالق، وأبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ((يا أبا محمد، إن عندنا والله سرّاً من سر الله وعلماً من علم الله، أمرنا الله بتبليغه، فبلّغنا عن الله عزّ وجلّ ما أمرنا بتبليغه، فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حمّالةً يحتملونه، حتى خلق الله لذلك أقواماً خلقوا من طينة خلق منها محمدٌ وآله وذريته عليهم السلام، ومن نور خلق الله منه محمداً صلى الله عليه وآله وذريته عليهم السلام، وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمداً وذريته، فبلّغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه، فقبلوه وأحتملوا ذلك، فبلغهم ذلك عنّا فقبلوه واحتملوه، وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا، فلو لا أنهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك، لا والله ما أحتملوه.

ثم قال:

إنّ الله خلق أقواماً لجهنم والنار، فأمرنا أن نبلغهم كما بلّغناهم، وأشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم، وردّوه علينا ولم يحتملوه وكذّبوا به وقالوا ساحرٌ كذّاب، فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك، ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق، فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكون ذلك دفعيّاً عن أوليائه وأهل طاعته، ولولا ذلك ما عُبِد الله في أرضه، فأمرنا بالكفّ عنهم والستر والكتمان.

فأكتموا عن من أمر الله بالكفّ عنه واستروا عمّن أمر الله بالستر والكتمان عنه.

قال: ثم رفع يده وبكى وقال:

اللهم إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون، فأجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدوّاً لك فتفجعنا بهم، فأنك إن أفجعتنا بهم لم تعبد أبداً في أرضك. وصلّى الله على محمد وآله وسلم تسليماً))[1]

---

(١) ن. م.، ق١، ص٤٦.

سوء حال

جاحدي حديث الآل

سوء حال

جاحدي حديث الآل

لا ريب مما تقدم أنك علمت وفهمت ودريت أن حديث آل محمد وأمرهم وعلمهم صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن أمتحن الله قلبه للإيمان، فلا تحتمله (تطيقه) إلاّ صدور منيرة أو قلوب سليمة أو أخلاق حسنة.

فغير الذي ذكرنا لا يحتمله، ولا تعجب، وسنأتيك ببيان ذلك إن شاء الله عزّ وجلّ في محله كما بينا لك فيما مضى.

ولذا أمرنا بالكف والستر والكتمان عن مَّن لا يطيق تحمل حديثهم عليهم السلام، لأنه صعب مستصعب. فمع عدم التحمل لأي حديث صدر عنهم وورد إليك منهم، فلا تجحد به ولا تنكره ولا تردّه عليهم، بل سلّم وعليك الفحص، فلا بد من الظفر بحديث أو أكثر يعضده فيذهب بالشك عنك، وإلاّ سلّم تسلّم. ثم أعلم أنّ منكر أو جاحد حديث آل محمد عليهم السلام كافر أو مشرك (بصراحة مفهوم حديثهم الشريف)، فأحذر أن تردّه عليهم، بل ردّه إليهم لتسلم.

وإليك الأحاديث المسلّم صدورها عنهم وورودها إلينا منهم، والتي تشهد لي بصدق ما حدثتك به،أو بيّنته لك، وهاكها، فأقول وابدأ:

بما رويته، عن الشيخ الجليل محمد تقي الشريف (ره) (في صحيفة الأبرار) بإسناده، عن الشيخ أبي محمد، حسن بن سليمان بن محمد الحلي (في كتابه بصائر سعد بن عبد الله الأشعري)، بإسناده المتصل، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إنّ أحبّ

أصحابي أليّ أفقههم، وأورعهم وأكتمهم لحديثنا، وأنّ أسوأهم عندي حالاً، وأمقتهم إليَّ الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا، ويروى عنا فلم يحتمله قلبه، وأشمأزّ منه، جحده وكفّر من دان به، ولا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج وإلينا أُسنِد، فيكون بذلك خارجاً من ديننا))[1].

وما رويته عنه (فيه) بإسناده المتقدم، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال:

((إنّ دينَ الله لا يُصاب بالعقول النّاقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة، ولا يصاب إلا بالتسليم فمن سلّم لنا سلم، ومن أهتدى بنا هدي، ومن دان بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه ممّا نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالذي أنزل السّبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم))[2].

وما رويته، عن الشيخ الأجل ثقة الإسلام والمسلمين أبي جعفر، محمد بن يعقوب رضي الله تعالى عنه (في الكافي) بإسناده المتصل، عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إنّ حديث آل محمّد صعب مستصعب لا يؤمن به إلاّ ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد أمتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد صلى الله عليه وآله فلانت له قلوبكم وعرفتموه فأقبلوه، وما أشمأزّت منه قلوبكم وأنكرتموه فردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد، وإنما الهالك أن يُحدِّثَ أحدكم بشيء منه لا يحتمله، فيقول: والله ما كان هذا، والله ما كان هذا، والأنكار هو الكفر))[3].

وما رويناه، عن الشيخ الجليل محمد تقي الشريف رحمه الله (في صحيفة الأبرار) بإسناده، عن الشيخ إبن سليمان الحلي (في كتاب منتخب بصائر سعد بن عبد الله الأشعري)، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعلي بن إسماعيل، ومحمد إبن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عثمان بن عيسى، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

---

(١) ن. م.، ص١٠.

(٢) ن. م.، ق١، ص١٦.

(٣) أصول الكافي، ج١، ط. ط،...، ص٤٠١.

((ما جاءكم عنّا ممّا يجوز أن يكون في المخلوقين و لم تعلموه و لم تفهموه، فلا تجحدوه، وردّوه إلينا))[1]

وما رويناه عن الحميري رضي الله تعالى عنه (في قرب الأسناد) بإسناده، عن أبي الحسن، الرّضا عليه السلام أنّه كتب في جوابه إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر [خ ل نصير]:

((قال أبو جعفر عليه السلام: ما أحد أكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله ممّن كذّبنا أهل البيت وكذب علينا، لأنه إذا كذّبنا أو كذِب علينا، فقد كذّب الله ورسوله صلى الله عليه وآله، لأنا إنّما نحدّث عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله... الحديث))[2].

قلت: وفي التشديد على المنع من التكذيب بحديثهم وغلظة حرمته - حرمة التكذيب بحديثهم عليهم السلام -خذ بهذا الحديث الصحيح، وإياك أن تكذب به، بل سلّم لهم لتسلم، فأقول وبالله توفيقي وعليه معولي وتسديدي: قد رويت، عن الشيخ الجليل محمد تقي الشريف رضي الله عنه (في صحيفة الأبرار) بإسناده المتصل، عن الشيخ المخبت أبي محمد، حسن بن سليمان بن محمد الحلي، في منتخب بصائر سعد بن عبد الله الأشعري، عن أحمد بن محمد إبن عيسى، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن جعفر بن بشير البجلي قال: قال محمد بن الحسين بن أبي الخطاب: وقد حدثني به جعفر بن بن بشير، عن محمد بن عثمان، وغيره، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام قال:

سمعته يقول:

((لا تكذّبوا بحديث أتاكم به مرجيء ولا قدري ولا خارجي نسبه إلينا، فأنكم لا تدرون لعله من الحق، فتكذّبون الله فوق عرشه))[3]

قلت: النهي في هذا الحديث نهي حرمة شديدة من الكبائر التي توجب دخول النار (أعاذنا الله تعالى منها)، ويؤيده صراحة مفهومه وصحة إسناده فإياك أنْ تكذّب به، وأجعله

---

(١) صحيفة الأبرار، ق١، ط٣ كويت سنة ١٣٨٨هـ،ص١٠

(٢) قرب الأسناد، ط.ط ن سنة ...، ص ١٥٣، أصدار مكتبة نينوى الحديثة.

(٣) صحيفة الأبرار، ق١، ط٣ كويت سنة ١٣٨٨هـ، ص١٠

قاعدة لك لتصديق أحاديثهم عليهم السلام، فأن مسألة إثبات صحة وتوثيق أحاديثهم عليهم السلام ورواياتهم عندنا ينصب ويدور على معرفة المروي وعدم معرفته فحسب، وسيأتيك ذلك إن شاء الله تبارك وتعالى عند كلامنا على الميزان إن شاء الله.

وفي التسليم لهم والردّ إليهم في موارد الأختلاف واجب شرعي لا يجوز تركه على أيّ حال يدل عليه أحاديث صحيحة كثيرة وردت إلينا من طريق ثقاتهم عنهم عليهم السلام، أخترنا منها:

ما رويناه، عن الشيخ الجليل محمد تقي بن العلاّمة محمد التبريزي الممقاني رضي الله تعالى عنه (في صحيفة الأبرار) بإسناده، عن ثقة الإسلام والمسلمين محمد بن يعقوب بن إسحق [رضي الله تعالى عنه] بإسناده المتصل، عن سدير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

إني تركت مواليك مختلفين برأ بعضهم من بعض، قال: فقال:

((وما أنت وذاك؟! إنما كُلّف الناس ثلاثة: معرفة الأئمة، والتسليم لهم فيما ورد عليهم، والردّ إليهم فيما أختلفوا فيه))[1].

فالتكليف فيه بالثلاثة المذكورة، كتكليف العباد بالفرائض الخمس بالصيام والفرائض الأخرى، فهذه الثلاثة فرائض فرضها الله تعالى على الناس، وأنما قلت: فرضها الله تعالى لأنهم ينطقون عن الله عزّ وجلّ كما عرفت.

وما رويناه، عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب (ره) (في الكافي) بإسناده المتصل، عن أحدهما عليه السلام أنه قال: ((لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلّهم، وإمام زمانه، ويردّ إليه ويسلّم له.

ثم قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأول؟!))[2].

قلت: قوله عليه السلام: (وإمام زمانه) عنى به الإمام القائم المفترضة طاعته.

يؤيده، قوله: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأول.

---

(١) صحيفة الأبرار، ق١، ط٣. كويت سنة ١٣٨٨هـ، ص٦.

(٢) أصول الكافي، ج١، ط. ط.، ...، ص١٨٠.

وقد ورد التسليم لأئمة الهدى الذين يهدون بالحق وبه يعدلون في كتاب الله عزّ وجلّ، فقال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[1].

ففي تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿**سَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ أقول: رويت، عن المحسن، محمد بن المرتضى قدّس الله سرّه (في الصافي) نقلاً عن الأحتجاج بإسناده، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((لهذه الآية ظاهر وباطن، فالظاهر قوله: ﴿**صَلُّوا عَلَيْهِ**﴾. والباطن قوله: ﴿**سَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ أيّ سلّموا لمن وصّاه وأستخلفه عليكم فضّله، وما عهد به إليه تسليماً. قال: هذا ممّا أخبرتك أنّه لا يعلم تأويله إلاّ من لطف حسّه وصفا ذهنه، وصحّ تمييزه))[2]

وفيه نقلاً عن معاني الأخبار للشيخ الصدوق رضي الله تعالى عنه بإسناده، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه سُئل عن هذه الآية، فقال: ((الصلاة من الله عزّ وجلّ رحمة، ومن الملئكة تزكية، ومن الناس دعاء.

قال: وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿**سَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ يعني التسليم فيما ورد عنه عليه السلام.....الحديث))[3]

قال مصنف هذا الكتاب أحسن الله تعالى حاله وألهمه رشده، وجعل دار السلام مستقره ومآله آمين:

فلذا قلت: معتقداً بوجوب تصديق رسول الله الصادق الأمين صلى الله عليه وآله، وتصديق خلفائه ولاة أمر الله عزّ وجلّ، الأئمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون عليهم السلام، وتصديق ما يرد إلينا وعلينا منهم وعنهم من أحاديث وروايات وأخبار، وكلّما يرد علينا عنهم من آثار وجب التصديق بها والتسليم لها، ولا يجوز التكذيب بها بعد أن عرفت بالقرائن أنها صادرة عنهم وواردة منهم.

---

(١) الأحزاب/ ٥٦.

(٢) الصافي، مج٢، ج٢٢، ط٢.ط. سنة ١٣٨٤ قمري، ص٣٦٤، ٣٦٥

(٣) الصافي، مج٢، ج٢٢، ط٢.ط. سنة ١٣٨٤ قمري، ص٣٦٤، ٣٦٥.

أما ما لم يثبت صدوره عنهم، لكنه منسوب إليهم كذلك وجب عليك التصديق بها أو التوقف وردّها إلى كتابه وإلى سنة رسوله، وإلى العالم من آل محمد - أعني الحافظ لسنته والمبين لها - ولا يجوز إنكارها، إنما الهالك من يحدث بشيء لا يحتمله. فيقول: والله ما كان هذا، والله ما كان هذا.

هذه نصيحتي قدمتها لقرّاء كتابي هذا، فمن شاءَ فاليؤمن ومن شاء فليكفر، وما تشاؤن إلاّ أن يشاء الله ربّ العالمين.

وجوب التمسك بالقرآن والسنة

وجوب التمسك

بالقرآن المجيد والسنة النبوية

إعلم أخي المؤمن إني قد أستفدت من القرآن الكريم وسنّة نبينا محمد بن عبد الله الرؤف الرحيم ﷺ بوجوب التمسّك بهما، والتمسك بهما هو التمسك بالكتاب والعترة، الذي قال رسول الله ﷺ لأمته حيث أوصاهم بالتمسك بهما كليهما لا بواحد دون الآخر، وبين لهم أن التمسك بهما هُدىً، منتفٍ به الضلال نفياً مؤبّداً، وسيأتيك بيان ذلك في محله إن شاء الله عزّ وجلّ.

فالكتاب الكريم فيه تبيان كلّ شيء. قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾[1].

وعلم هذا الكتاب ليس عند كلّ أحد سوى العترة الطاهرة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون حيث أنّهم هم الذين عندهم علم الكتاب كلّه وغيرهم لا. لأن كتاب الله فيه بِدءُ الخلق، وما هو كائن إلى يوم القيامة وفيه خبر السماء، وخبر الأرض، وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وخبر ما هو كائن إلى يوم القيامة، وكلّ إمام من العترة الطاهرة يعلم ذلك كلّه منذ ولادته، وما من أمر يختلف فيه أثنان إلاّ وله أصل في كتاب الله عزّ وجلّ.

فالعترة الطاهرة هي المفسرة للقرآن والعالمة بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وخاصّه وعامّه ومطلقه ومقيّده، وظاهره وباطنه، وتفسيره وتأويله، وجميع علومه، كلّ

---

(١) النحل/ ٨٩.

إمام منهم يعلمه كما ينظر إلى كفّه، ولا شكّ انّ ذلك كلّه في السنة النبوية. لأن السنة النبوية هي قولهم وفعلهم وتقريرهم، فكل شيء تحتاج إليه الأمة فهو في الكتاب الكريم والسنة النبوية، فهل بقي شيء بعد كلّ شيء؟

فإذا ثبت ذلك، ثبت وجوب التمسك بهما، والآيات والروايات تقضي بوجوب التمسك بهما، وسنورد لك ذلك إن شاء الله تبارك وتعالى كلٌّ في محله إن شاء الله.

القرآن

تبيان لكل شيء

القرآن تبيان لكل شيء

إعلم أخي المؤمن كما أوردناه لك وبيّناه أنّ القرآن المجيد فيه تبيان كلّ شيء، حيث أنّ الله جلّ وعزّ ما ترك شيئاً إلاّ وأنزله على حبيبه ورسوله محمد ﷺ وذكره في كتابه الكريم. قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾[1]

وفي الحديث الصحيح الذي رويناه عن ثقة الإسلام والمسلمين أبي جعفر، محمد بن يعقوب بن إسحق رضي الله تعالى عنه (في الكافي) بإسناده، عن عبد الأعلى إبن أعين أنّه قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

((قد ولدني رسول الله ﷺ [وسلم] وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر الجنة وخبر النار، وخبر ما كان و[خبر] ما هو كائن. أعلم ذلك كما أنظر إلى كفّي. إنّ الله يقول: ﴿فيه تبيان كلّ شيء﴾))[2]

وذلك بقوله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾[3]

وعنه (فيه) بإسناده، عن المعلّى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

((ما من أمر يختلف فيه أثنان إلاّ وله أصل في كتاب الله عزّ وجلّ، ولكن لا تبلغه عقول الرجال))[4]

---

(١) النحل/ ٨٩.

(٢) أصول الكافي، ج١، ط. ط.، ...، ص٦١

(٣) النحل/ ٨٩.

(٤) أصول الكافي، ج١، ط. ط.، ...، ص٦١

أقول وبا لله توفيقي، وإيّاه اسأل تسديدي وتأييدي: نكتفي بما أوردناه ورويناه، فإنه فيه الكفاية لأهل الدراية والهداية الذين سبقت لهم من ا لله تبارك وتعالى الرعاية والعناية. ومن لا يؤمن بمقامات السادة الهداة والقادة الولاة لا ينتفع بما قلنا، ولا يؤمن بما حدّثنا حتى ولو أوردنا له ألف ألف رواية.

ولكن كما قالوا عليهم السلام:

((حديثنا صعب مستصعب، لا يؤمن به، أو لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب، أو نبي مرسل، أو عبد أمتحن ا لله قلبه للإيمان. فما عرفت قلوبكم فخذوه، وما أنكرت فردّوه إلينا)).

فالردّ إليهم طريق السلامة والنجاة.

السنة النبوية

فيها تبيان لكل شيء

السنة النبوية

فيها تبيان لكل شيء

إعلم أخي المؤمن أنّ السنة النبوية: قول المعصوم وفعله وتقريره، فإذا ثبت هذا قلنا:

إنّ ما أنزله الله عزّ وجلّ - قرآن مجيد - وجميع ما أنزله على رسوله وحبيبه محمد ﷺ من علوم وحكم ممّا كان وما يكون وما هو كائن من بدء الخلق إلى يوم القيامة، وخبر السماء وخبر الأرض، و خبر الجنة والنار، وكل شيء تحتاج إليه الأمة، والألف باب الذي ينفتح من كلّ باب منه ألف باب، وسوى ما ذكرناه بلا أستثاء شيء كلّ ذلك أستودع لدى العترة الطاهرة الذين قرنهم الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ بكتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنزلهم منزلته، يشهد لي بصحة ما قلته وصدق ما بيّنته الحديث الصحيح المتواتر الذي رويناه: عن حجة الإسلام الشيخ محمد تقي بن العلاّمة محمد التبريزي الممقاني (في صحيفة الأبرار) بإسناده، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: ((إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً))[1]

فالتمسك بهما نفيٌ للضلال نفيٌ مؤبّد وهذا الحديث مستفيض له طرق شتى، وسيأتيك بيانها إن شاء الله تعالى.

فبحسب منطوق هذا الحديث الصحيح قد أنزل رسول الله ﷺ ، بأمر الله عزّ وجلّ، العترة الطاهرة منزلة كتاب الله تبارك وتعالى الذي فيه تبيان كلّ شيء، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبهذا صاروا عدل الكتاب.

---

(١) صحيفة الأبرار، ق١، ط٣ كويت سنة ١٣٨٨هـ، ص٤٠.

فهم عليهم السلام شارحوا القرآن ومفسّروه ومبينوا وجوهه، فلا يغيب عنهم من علومه شيء ممّا ذكرناه، وممّا لم نذكر.

والحديث الآتي يؤيد ما قلناه، فأقول، وبا لله توفيقي وإيّاه أسأل تسديدي وتأييدي: إني قد رويت عن الشيخ الثقة محمد بن الحسن، الحر العاملي عامله ا لله تعالى بلطفه (في الفصول)، نقلاً عن الأحتجاج، عن أحمد بن علي بن أبي طالب، الطبرسي رضي ا لله عنه، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل أنه قال لطلحة:

((... إنّ كلّ آية أنزلها ا لله على نبيه عندي بإملاء رسول ا لله صلى الله عليه وآله وخط يدي، وتأويل كلّ آية أنزلها على محمد صلى الله عليه وآله، وكلّ حلال وحرام، أو حد أو حكم، أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة مكتوب بإملاء رسول ا لله صلى الله عليه وآله وخط يدي.

فقال:

كلّ شيءٍ من صغير وكبير، أو خاص أو عام، كان أو يكون إلى يوم القيامة، فهو عندك مكتوب؟

قال عليه السلام:

نعم وسوى ذلك أسرّ اليّ في مرضه ألف باب، يفتح كلّ باب ألف باب))[1].

فمن تمسّك بهما أمن من الضلال الذي فيه الهلاك، ومن لم يتمسك بهما تاه في ميدان الجهل والضلال، وأيّ خسر بعد هذا الخسران!! (أعاذنا ا لله تعالى من الضلال ومن التيه في ميدان الجهل، وأعاذنا من كلّ خسران).

فممّا رويناه وبيّناه ثبت والحمد لله أن السنة النبوية فيها تبيان كلِّ شيءٍ.

---

(١) الفصول المهمة، ط٢. نجف سنة ١٣٨٨هـ، ص ١٩٨.

الآيات والروايات تقضي بوجوب التمسك بالكتاب والسنة

الآيات والروايات

تقضي بوجوب التمسك بالكتاب والسنّة

إذا عَلمتَ اليقين أنّه يجب على كلّ مكلّف أن يدين الله عزّ وجلّ بالتمسك بكتاب الله الكريم وعترة النبي الرؤف الرحيم ﷺ، وعلمت بعد قرائتك موضوع وجوب التمسك بالقرآن المجيد والسنة النبوية، ففي هذا الموضوع أُورِدُ لك أخي المؤمن الآيات والروايات التي تقضي بوجوب التمسك بالكتاب والسنة النبوية.

فأقول وبالله توفيقي، وإيّاه أسأل تسديدي وتأييدي: إني قد رويت عن أبي محمد [الشيخ المحبت] حسن بن سليمان بن محمد الحلّي (في المختصر) بإسناده، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام أنه قال:

((ويل لقوم تركوا قولي، وأخذوا برأيهم، قال الله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[2]، وقال الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾[3].))[4].

---

(١) الإسراء/ ٣٦.

(٢) النحل/ ٤٣.

(٣) النساء/ ٥٩.

(٤) المختضر، ط١، نجف سنة ١٣٧٠- ١٩٥١، ص٩.

ثم قال أبو محمد:

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((الردّ إلى الله الردّ إلى كتابه، والرد إلى الرسول الرد إلى سنته، والحافظ لسنته، المبيّن لها هم الأوصياء الذين أوجب الله سؤالهم، والرد إليهم، قال سبحانه: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[1].))[2].

ورويت عن ثقة الإسلام والمسلمين أبي جعفر، محمد بن يعقوب رضي الله تعالى عنه (في الكافي) بإسنادهٔ المتصل، عن مرازم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

((إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج أليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان أُنزل في القرآن إلاّ وقد أنزله الله فيه))[3].

وقد قال الله تبارك وتعالى لرسوله صلى الله عليه وآله: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾[4].

قلت: فهل بقى شيءٌ بعد كل شيءٍ؟!

وما رويته، عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب (رحمه الله) (في الكافي) بإسناده، عن المعلّى بن خنيس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

((ما من أمر يختلف فيه أثنان إلاّ وله أصل في كتاب الله عزّ وجلّ، ولكن لا تبلغه عقول الرجال))[5].

ومن الآيات التي تقضي بوجوب التمسك بهما قوله تعالى:

﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِينًا**﴾[6].

---

(١) النساء/ ٦٥.

(٢) المختصر، ط١، نجف سنة ١٣٧٠- ١٩٥١، ص٩.

(٣) أصول الكافي، ج١، ط. ط.،...، ص٥٩.

(٤) النحل/ ٨٩.

(٥) أصول الكافي، ج١، ط.ط.،...، ص٦٠.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1].

وأنظر الآيات المذكورة في الحديث الذي رويناه نقلاً عن الشيخ المخبت حسين بن سليمان الحلّي (في المختصر)، عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام، وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في الصفحة المقابلة، فإن فيها الكفاية لأهل الدراية والهداية.

وقد علمنا أنّ السنة النبوية شارحة للقرآن ومبيّنة لمحكمه ومتشابهه، ناسخه ومنسوخه، وعامه وخاصه، ومُطلقه ومقيّده، وحدوده وحلاله وحرامه، وكافة احكامه، لأنها قول الرسول المختار وكلام أهل بيته الأئمة الأطهار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وفعلهم وتقريرهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

وغير خاف أنّ القرآن كتاب صامت، فلا بدّ للأمة من شارح له وعالم بكافة وجوهه ومحيط بتمام علومه، وهذا لا يتحصل لكل أحد بلغ ما بلغ شأوه في الخوض والغوص في بحور علوم القرآن، إلاّ من اختارهم الله العليم الخبير وخصّهم بهذه المنزلة السامية والمرتبة العالية.

إختارهم من بين بريّته وأختصّهم بمعرفته ورباهم بنعمته وغذّاهم بحكمته وجعلهم الشهداء على خلقه وهذا ما تأتى إلاّ لرسوله حبيبه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطيّبين الطاهرين، الأئمة الهادين المهديين العلماء الصادقين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأمّا الأحاديث التي توجب، أو تقضي بوجوب التمسك بالكتاب الكريم والسنة النبوية فكثيرة جداً، أخترنا منها:

ما رويناه، عن المحقق المحسن، محمد بن المرتضى قدس الله نفسه وعطّر رمسه في (الصافي) نقلاً عن الإحتجاج، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير:

---

(٦) الأحزاب/ ٣٦.

(١) الحشر/ ٧.

((... معاشر الناس، إنّ الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرت علياً ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربّه، فأسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوه تهتدوا، وانتهوا نهيه ترشدوا، وصيروا إلى مراده، ولا تتفرق بكم السُبل عن سبيله...))[1]

وما رويناه، عن الشيخ المخبت، أبي محمد، حسن بن سليمان الحلي (في المحتضر) بإسناده، عن زرارة قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فقام إليه رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((سلوني عمّا شئتم، فوالله لا تسألوني عن شيء إلاّ نبأتكم؟))، فقال عليه السلام:

((إنه ليس أحد عنده علم إلاّ شيء خرج من عند أمير المرمنين صلوات الله عليه، فليذهب الناس حيث شاؤا، فوالله ليس إلاّ من ههنا، وأشار إلى بيته عليه السلام))[2]

وما رويناه، عن محمد بن الحسن، الحر العاملي (في الفصول) بإسناده، عن يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: بِمَ أوحّد الله؟

فقال:

يا يونس، لا تكونن مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيّ الله ضلّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر))[3]

وما رويناه، عن أحمد بن محمد بن خالد، البرقي (في المحاسن) بإسناده، عن محمد بن حكيم، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ((أتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله بما يستغنون به في عهده، وما يكتفون به من بعده كتاب الله وسنة نبيه))[4]

وما رويناه، عن محمد بن الحسن، الحر العاملي (في الفصول) بإسناده، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ((ما من شيءٍ إلاّ وفيه كتاب أو سنّة))[5].

---

(١) الصافي، مج١، ج٨، ط. ط. سنة ١٣٨٤هـ، ص٥٥٧.

(٢) المحتضر، ط١، نجف سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م، ص١٠

(٣) الفصول المهمة، ط. نجف سنة ١٣٧٨هـ ، ص٢٧،٢٨

(٤) المحاسن، مصابيح الظلّم، ط، نجف سنة ١٣٨٤ - ١٩٦٤، ص٢١٦

(٥) الفصول المهمة، ط٢ نجف سنة ١٣٧٨هـ، ص١٨٦

وما رويناه، عنه (فيه) بإسناده، عن سماعة، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له:

أكلّ شيءٍ تقولونه في كتاب الله؟ أو تقولون فيه؟

قال: ((بل كلُّ شيءٍ في كتاب الله وسنته))[١].

وفي الكافي قال: ((بل كلُّ شيءٍ في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله))[٢].

وفيه بإسناده، عن سورة بن كليب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بأيّ شيء يفتي الإمام؟

قال: ((بالكتاب. قلت: فما لم يكن في الكتاب؟

((قال:

في السنة. قلت: فما لم يكن في الكتاب والسنة؟

قال:

ليس شيء إلاّ في الكتاب والسنة.

قال: فكررّت مرّة أو مرتين.

قال: يسدّد ويوفّق، فأما ما تظن فلا))[٣].

وفيه بإسناده، عن سماعة، عن العبد الصالح عليه السلام في حديث قال:

((... ليس شيء إلاّ وقد جاء في الكتاب والسّنّة))[٤].

وما رويناه، عنه (فيه) بإسناده، عن محمد بن يعقوب، رفعه قال: وقال العالم عليه السلام:

((من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول، ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردّته الرجال))[٥].

وما رويناه، عن الشيخ المخبت، أبي محمد، حسن بن سليمان الحلي (في المحتضر) بإسناده، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام أنه قال:

---

(١) ن. م. ، ص١٩٥.

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٦٢.

(٣) ن. م. ، ص١٩٥.

(٤) الفصول المهمة، ط٢، نجف سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م، ص١٩٥.

(٥) ن. م. ، ص٢٧.

((من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال، ومن أخذ دينه، عن الكتاب والسنة زالت الجبال و لم يزل))[1].

وما رويناه، عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب رضي ا لله عنه (في الكافي) بإسناده، عن مسعدةبن صدقة قال: حدثني جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال:

((إنّ علياً صلوات ا لله عليه قال: من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس، ومن دان ا لله بالرأي لم يزل دهره في أرتماس.

قال: وقال أبو جعفر عليه السلام:

من أفتى الناس برأيه، فقد دان ا لله بما لا يعلم، ومن دان ا لله بما لا يعلم، فقد ضادّ ا لله حيث أحلّ وحرّم فيما لا يعلم))[2].

وما رويناه، عن محمد بن الحسن الحر العاملي رضي ا لله عنه (في الفصول) بإسناده، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ((ليس عند أحد من الناس حقّ ولا صواب، ولا أحد من الناس يقضي بقضاء إلاّ ما خرج منّا أهل البيت، وإذا تشعّبت بهم الأمور كان الخطأ منهم، والصواب من عليٍّ عليه السلام... الحديث))[3].

وما رويناه، عن الشيخ المخبت، أبي محمد، حسن بن سليمان بن محمد الحلّي (في المحتضر) بحذف الإسناد عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

((كلّ شيءٍ لا يخرج من هذا البيت، فهو باطل، وأشار إلى بيته عليه السلام))[4].

إذا علمت ما أوضحنا من البيان ودريت ما اوردناه لك من الآثار التي تقضي بوجوب التمسّك بالسنة والكتاب، ممّا تقدم من الآيات والروايات علمت وأستيقنت أنّ القرآن المجيد والسُنة النبوية متلازمان لا ينفكان لأن السنة شارحة للقرآن ومبيّنة لوجوهه ومظهرة لأحكامه وكافة علومه وما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة.

فإذا فهمت ذلك ودريته، فعليك أن تتمسك بهما لتكون من الموفقين، فإذا كنت كذلك فقد أستمسكت بالعروة الوثقى لا أنفصام لها وا لله سميع عليم، وقل الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا ا لله ربّ العالمين.

---

(١) المحتضر، ط١. نجف سنة ١٣٧٠هـ، ص ١٠.

(٢) أصول الكافي، ج١، ط. ط. ،...، ص٥٧،٥٨.

(٣) الفصول المهمة، ط٢، نجف سنة ١٣٧٨هـ .

(٤) المحتضر، ط١. نجف سنة ١٣٧٠هـ ، ص١٠.

نجاة
من أخذ بأحاديث أهل
بيت العصمة عليهم السلام

نـجاة

من أخذ بأحاديث أهل بيت العصمة عليهم السلام

إنّ الآيات الفرقانية، والأحاديث المعصومية المسلّم صدورها عن أهل بيت العصمة عليهم السلام تقضي بنجاة من أخذ أو يأخذ بأحاديث أهل بيت العصمه الثابت صدورها عنهم بالقرائن التي ستعرفها فيما بعد إن شاء الله عزّ وجلّ، وقد علمت ممّا مضى سوء حال جاحد حديثهم والراد عليهم.

وما أطيل عليك، بل سأقرأ عليك الآيات القرآنية وأحدثّك بالأحاديث المعصومية التي تقضي بنجاة من أخذ بتلك الأحاديث وبها عمل.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[2].

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ... الآية﴾[4].

وقال جلّ وعلا:

---

(١) يونس/ ٣٥.

(٢) النجم/ ٣،٤.

(٣) الحشر/ ٧.

(٤) النساء/ ٥٩.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِينًا﴾[1].

وقال جلّ وعزّ: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2].

وقال عزّ من قائل: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِي ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[3].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[5].

وأمّا الأحاديث المعصومية فكثيرة أخترنا منها ما ينجلي به الحق الحقيق، ويعرف الهدى من الضلال والنور من الظلام، ويتبّين لك الرشد من الغي، لتستمسك بالعروة الوثقى التي لا إنفصام لها وا لله سميع عليم.

فأقول وبا لله توفيقي وإياه اسأل تسديدي وتأييدي:

إني قد رويت، عن الشيخ الجليل الثقة الثبت حسين إبن عبد الصمد، الحارثي العاملي -رضي ا لله عنه (في الأربعين) بإسناده المتصل، عن مولانا الإمام جعفر بن محمد (الصادق)عليه السلام أنه قال:

((أحاديثنا تعطف بعضكم على بعض، فأن أخذتم بها رُشدتم ونجوتم، وإن تركتموها ضللتم وهلكتم، فخُذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم))[6].

---

(١) الأحزاب/ ٣٦.

(٢) النساء/ ٦٥.

(٣) الزمر/ ١٨.

(٤) النحل/ ١٢.

(٥) الحديد/ ١٧.

(٦) صحيح الأعتقاد، مخطوط. (١)/ أربعون حديثاً، المقدمة، ١٣٧٧هـ ، ص١.

ورويت، عن الشيخ المخبت أبي محمد، حسن بن سليمان بن محمد الحلي (في المحتضر) بإسناده المتصل عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: ((ويلٌ لقوم تركوا قولي وأخذوا برأيهم، قال الله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾... الحديث))[1].

وما رويته،عن الميرزا محمد تقي بن العلامة محمد التبريزي الممقاني في (صحيفة الأبرار)، عن ثابت الثمالي قال:

قال علي بن الحسين عليه السلام:

((إنّ دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة، ولا يصاب إلاّ بالتسليم، فمن سلّم لنا سَلِم، ومن أهتدى بنا هُدي، ومن دان بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه ممّا نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم))[2].

وما رويته، عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب (في الكافي) بإسناده المتصل، عن أبي مريم قال:

قال أبو جعفر عليه السلام لسلمة بن كهيل، والحكم إبن عتيبة: ((شرّقا وغرّبا، فلا تجدان علماً صحيحاً إلاّ شيئاً خرج من عندنا أهل البيت))[3].

وما رويته، عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب (في الكافي)، بإسناده المتصل، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث طويل قال في آخره.

((... أقتصوا الطريق بالتماس المنار، والتمسوا من وراء الحجب الآثار، تسكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم))[4].

---

(١) المحتضر، ط١ نجف سنة ١٣٧٠ -١٩٥١، ص١٠.

(٢) صحيفة الأبرار، ق١، ط٣ كويت سنة ١٣٨٨هـ ، ص١٦.

(٣) أصول الكافي، ج١، ط. ط. ،...، ص٣٩٩.

(٤) ن. م.، ط. ط. ،...، ص ١٨١،١٨٢،١٨٣.

أقول:

قوله عليه السلام:

(أقتصوا الطريق بالتماس المنار... إلى آخر الحديث)):

يعني أطلبوا الإمام المفترضة طاعته، وهو إمام زمانكم وعصركم لتأخذوا منه معالم دينكم ودنياكم وآخرتكم، وهو المعبّر عنه (بالمنار).

فإن لم يتيسر لكم الوصول إليه لأحتجابه عنكم، التمسوا آثار أهل بيت العصمة عليهم السلام، وهو ما أُثر عنهم من قول أو فعل، وتقرير، وهي آثار الهدى التي من أخذ بها أهتدى ونجا.

ولذا قال عليه السلام: تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا با لله ربكم، وهذا قيد لإستكمال أمر الدين والإيمان با لله تعالى في الأخذ والعمل بآثار أئمة الهدى عليهم السلام من رواء الحجب.

إنّ هذه الأحاديث الصحيحة، والتي رويتها لك فيما مضى من فصول هذا الكتاب المسلّم صحتها عندنا، وصدورها عن الصادقين عليهم السلام، لأدلّ دليل على نجاة من أخذ بأحاديث أهل بيت العصمة والطهارة الذين أمرنا ا لله تبارك وتعالى بالكون معهم بقوله سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1].

وألفتُ نظرك أن لا تنسَ الضمان الذي ضمنه الإمام (إمامنا الصادق) عليه السلام لك، فيما إذا أخذت بها، بقوله عليه السلام:

((...فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم - أي ضامن -)).

هذا هو التأمين الحق على الحياة السرمديّة لمن شاء أن يُأمّن على حياته إن شاء ا لله تعالى. وإيّاك إيّاك ان تتعرّب بعد الهجرة، فإنّ المتعرّب بعد الهجرة التارك لأمرهم عليهم السلام بعد معرفته.

تصديق ذا:

ما رويته، عن أبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، الصدوق رحمه ا لله تعالى (في معاني الأخبار) بإسناده، عن حذيفة إبن منصور قال:

---

(١) التوبة/ ١١٩.

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

((المتعرّب بعد الهجرة التارك لهذا الأمر بعد معرفته))[1].

هذا هو الحق الحقيق، سائلاً الله تعالى العليّ العظيم أن يثبتني وإيّاك عليه في الحياة وعند الوفاة، وفي البرزخ وفي المحشر، وعند الصراط بعد الميزان والحساب.

---

(١) معاني الأخبار، ج١، ط. نجف ١٣٩١ -١٩٧١، ص٢٥٢.

المعصومون الأربعة عشر
مرجع الأمة الإسلامية ومداتهم

المعصومون الأربعة عشر

مرجع الأمة الإسلامية وهداتهم

قد علمنا بعد التحقيق الحقيق أنّ المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام هم العترة الطاهرة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقال تبارك وتعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]

فهم المعنيّون بهذه الآية المباركة، وهم الصادقون الذين أمر الله عزّ وجلّ عباده بالكون معهم فقال:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[2]

وهم المعنيّون بآية الولاية الذين قرن الله عزّ وجلّ ولايتهم بولايته حيث قال:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3]

وهم ولاة الأمر الذين فرض الله تعالى طاعتهم في قرآنه المجيد وفرقانه الحميد فقال عزّ من قائل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ... الآية﴾[4]

وهم المعنيّون بقوله تعالى:

---

(١) الأحزاب / ٣٣.

(٢) التوبة / ١١٩

(٣) المائدة / ٥٥.

(٤) النساء / ٥٩.

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

فهم الهداة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وهم أهل الذكر الذين أمر الله عباده سُؤالهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[2].

نكتفي بهذا العدد من الآيات المباركة التي تقضي بأن المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام هداة الأمة المسلمة ومرجعها في كل ما تحتاج اليه من أمور دينهم ودنياهم، ومعاشهم ومعادهم، وكل ما تحتاجه الأمة إلى يوم القيامة.

يشهد بذلك قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[3].

فهل بقي شيء بعد كلّ شيء؟! **يقيناً لا** .

والإمام المبين في هذه الآية، هو مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد ورثه أبناؤه المعصومون عليهم السلام، فكل إمام منهم أحصى الله تعالى فيه كلَّ شيء، وقد عرفت ذلك فيما مضى من الآيات والروايات التي دريتها في الفصول المتقدمة.

وأما الأحاديث التي تقضي بأنّ المعصومين عليهم السلام هم مرجع الأمة وهداتها فمستفيضة، منها ما قد رويناه لك في الفصول المتقدمة، ومنها ما لم نروه، وقد أخترنا منها:

ما رويناه، وحَدَّثنا به في حسينية بعقوبة الثقة العدل العلامة السيد عبد الكريم المدني رضي الله تعالى عنه (رفعه) أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

((إنّي مخلّف.[تارك] فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، وقد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فأنظروا

---

(١) يونس/ ٣٥.

(٢) النحل/ ٤٣.

(٣) يس/ ١٢.

كيف تخلفوني فيهما؟))[1].

أقول وبا لله توفيقي وإيّاه اسأل تسديدي وتأييدي: وحديث الثقلين هذا له طرق كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً، كما قال السيد الأمجد عبد الحسين شرف الدين الموسوي قدس ا لله نفسه وعطر رمسه، حيث قال: والصحاح الحاكمة بوجوب التمسك بالثقلين متواترة وطرقها عن بضع وعشرين صحابياً متضافرة، وقد صدع بها رسول ا لله ﷺ في مواقف له شتى، تارة يوم غدير خم، وتارة يوم عرفة في حجة الوداع وتارة بعد أنصرافه من الطائف ومرّة على منبره في المدينة،وأخرى في حجرته المباركة في مرضه والحجرة غاصة بأصحابه، إذ قال:ﷺ:

((إنّي أوشك أن أُدعى، فأجيب وأني تارك فيكم الثقلين: كتاب ا لله عزّ وجلّ وعترتي. كتابي ا لله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فأنظروا كيف تخلفوني فيهما))[2].

وما رويناه، عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب رحمه ا لله عزّ وجلّ (في الكافي)، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد ا لله إبن القاسم، عن عبد القهّار، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول ا لله ﷺ:

((من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدنيها ربي ويتمسك بقضيب غرسه ربي بيده، فليتولّ علي بن أبي طالب عليه السلام، وأوصياءه من بعده، فأنهم لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى، فلا تُعلّموهم فإنهم أعلم منكم، وإني سألت ربّي ان لا يفرق بينهم وبين الكتاب حتى يردا عليّ الحوض... الحديث))[3].

---

(١) السيد عبد الكريم السيد علي خان المدني كان رحمه ا لله تعالى عالماً فاضلاً تقياً عدلاً ثقة فقيهاً مرجعاً لجميع المسلمين في محافظة ديالى، وقد جدّد تشييد جامع وحسينية بعقوبة من أمواله الخاصة، وهو أول أستاذ تلّمذتُ عليه في الفقه والعقيدة وغيرها، وكان برّاً ولا يسأم من كثرة المسائل التي ترد عليه، فلا يُرجئ مسألة، أسكنه ا لله تعالى فسيح جناته وحشره مع أجداده الطاهرين.

(٢) المراجعات، شرف الدين الموسوي، ط٣، بغداد ١٣٦٥هـ ،ص٥٠.

(٣) أصول الكافي، ج١، ط. ط.،...، ص٢٠٩.

وعنه (في الكافي) بإسناده المتصل، عن الفضيل بن يسار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ((إنّ الرَّوح والرّاحة والفلج [والفلاح خ ل] والعون والنجاح والبركة والكرامة والمغفرة والمعافاة، واليسر والبشرى والرضوان والقرب والنصر والتمكن والرجاء والمحبة من الله عزّ وجلّ لمن تولى علياً وأتم به وبَريء من عدوه، وسلّم لفضله وللأوصياء من بعده، حقاً عليّ أن أدخلهم في شفاعتي، وحق على ربي تبارك وتعالى أن يستجيب لي فيهم، فإنّهم أتباعي، ومن تبعني فإنه مني))[1].

والأحاديث في هذا كثيرة نكتفي بما أوردناه لك فإنّ فيه الكفاية والهداية.

---

(١) ن. م. ،ج١، ص٢٠٩، ٢١٠.

الآيات والروايات تقضي بوجوب الأخذ عن الأئمة

一六

الآيات والروايات

تقضي بوجوب أخذ الأحكام وكافة تعاليم الإسلام عن الأئمة الهداة عليهم السلام

لو راجعت أخي المؤمن ونظرت في الفصول المتقدمة وقرأت الآيات القرآنية والأحاديث المعصومية التي حدثتك بها أو رويتها لك لعلمت وأيقنت أنّها توجب الإقتداء بالأئمة الهداة والسادة الولاة، وتُلزم الأمة بأخذ الأحكام وكافة تعاليم الإسلام عنهم عليهم السلام التي منها:

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾(٢).

وقوله جلّ وعلا: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِينًا﴾(٣).

وقوله تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٤).

---

(١) الحشر/ ٧.

(٢) النساء/ ٥٩.

(٣) الأحزاب/ ٣٦.

(٤) النساء/ ٦٥.

وقوله جلّ وعلا: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾[١].

أن هذه الآية المباركة وردت في الحديث الذي: رويناه، عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب رضي الله عنه (في الكافي) بإسناده المتصل، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

((لا والله ما فوّض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله،وإلى الأئمة قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾، وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام))[٢]

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾[٣]

فما عن محمد بن يعقوب رضي الله تعالى عنه (في الكافي) بإسناده، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ قال: ((يعني لو أستقاموا على ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين والأوصياء من ولده عليهم السلام، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم ماءاً غدقاً، يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة هي الإيمان بولاية عليّ والأوصياء))[٤]

والحاصل: إنّ الآيات القرآنية التي توجب الأقتداء بالأئمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، وتلزم الأمة بأخذ الأحكام وكافة تعاليم الإسلام عنهم عليهم السلام فكثيرة والقرآن الكريم مشحون بها، نكتفي بما ذكرناه، فإنّ فيه الكفاية لمن أراد الهداية.

وأمّا الأحاديث المعصومية فكثيرة جداً ومستفيضة أخذنا منها:

---

(١) النساء/ ١٠٥

(٢) أصول الكافي، ج١،ط. ط.،...، ص٢٦٧،٢٦٨

(٣) الجن/ ١٦

(٤) ن. م. ،ج١، ص٢٢٠

ما رويناه عن أبي جعفر، محمد بن يعقوب رضي الله عنه (في الكافي) بإسناده المتصل، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

((من أحبّ أن يحيى حياة تشبه حياة الأنبياء ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن، فليتولّ علياً وليوال وليّه، وليقتدِ بالأئمة من بعده، فأنهم عترتي خلقوا من طينتي، اللهم أرزقهم فهمي وعلمي، وويل للمخالفين لهم من أمتي، اللهم لا تُنِلهم شفاعتي))[1]

ونقلاً عن الأختصاص المنسوب إلى الشيخ المفيد رضي الله تعالى عنه قال: وقال الصادق عليه السلام: ((إنّ الله تبارك وتعالى أوجب عليكم حُبّنا وموالاتنا، وفرض عليكم طاعتنا، ألا فمن كان منّا فليقتدِ بنا...، إلى أن قال: ومن لم يقتدِ بنا، فليس منّا... الحديث))[2]

فالأقتداء هو الطريق الأسلم لذوي الألباب من المؤمنين، ولو كان لدين الله مسلك أقوم من الأقتداء لندب أنبياءه وأولياءه إليه.

يشهد به:

ما رويناه، عن المحسن، محمد بن المرتضى قدس الله سره (في الصافي) نقلاً، عن مصباح الشريعة، عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: ((لا طريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الأقتداء، لأنه المنهج الأوضح والمقصد الأصح.

قال الله لأعزّ خلقه محمد صلى الله عليه وآله: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ﴾[3]

فلو كان لدين الله مسلك أقوم من الأقتداء لندب أنبياءه وأولياءه إليه))[4].

وما عن، محمد تقي بن العلامة محمد التبريزي الممقاني (في صحيفة الأبرار) بإسناده المتصل، عن سدير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أني تركت مواليك مختلفين براً بعضهم من بعض، قال: فقال:

---

(١) ن. م. ،ج١ ، ص٢٠٨

(٢) الأختصاص، ط. نجف، ١٣٩٠ - ١٩٧١، ص٢٣٥.

(٣) الأنعام/ ٩١.

(٤) الصافي، مج١، ط. ط. سنة ١٣٨٤ قمري، ص٥٣٠.

((وما أنت وذاك؟!

إنما كُلّف الناس ثلاثة: معرفة الأئمة، والتسليم لهم فيما ورد عليهم والردّ إليهم فيما أختلفوا فيه))[١].

قلت:

منطوق هذا الحديث الصحيح يوجب بدلالته على الناس عامّة، وعلى الأمة خاصة الإقتداء بأئمة الهدى أو تقليدهم، والتسليم لهم فيما ورد إليهم منهم من قول أو فعل أو تقرير، والردّ إليهم في موارد الأختلاف.

فهل هناك أبيَن من هذا النص الصريح بوجوب الإقتداء بالأئمة المفروضة طاعتهم على الأمة؟! وفي الحقيقة والواقع أنّ الآيات القرآنية والأحاديث المعصومية الواردة في هذا الشأن لأدلّتها أبين في إلزام الأمة بأتباعهم والإقتداء والأئتمام بهم، وعدم جواز العدول عنهم، ولحديث الثقلين أبين وأبين من ذلك كله حيث أنزل النبي عترته منزلة كتاب الله. وقد أورد السيد الأمجد الغائص في البحر الخضم من علم سيّد العرب والعجم الداخل إلى مدينته من باب حكمته، الهادي إلى الرشاد، السالك سبيل السداد، السيد الجليل والعلاّمة النبيل عبد الحسين شرف الدين الموسوي، قدس الله تعالى نفسه وعطّر رمسه في كتاب المراجعات (المراجعة الثامنة) حديث الثقلين من عدّة طرق حيث قال:

وإليك بيان ما أشرنا إليه من كلام النبي ﷺ، إذ أهاب في الجاهلين وصرخ في الغافلين، فنادى: ((يا أيها الناس، إني تركت فيكم ما أن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي))[٢].

قال:

أخرجه الترمذي، والنسائي، عن جابر، ونقله عنهما المتقي الهندي في أول باب الأعتصام بالكتاب والسنة من كنز العمال ص٤٤ من جزئه الأول.

وقال رحمه الله تعالى:

---

(١) صحيفة الأبرار، ق١، ط٣ كويت سنة ١٣٨٨هـ ، ص٩.

(٢) المراجعات، ط٣ بغداد سنة ١٣٦٥هـ ، ص٤٩، ٥٠.

وقال ﷺ:

((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فأنظروا كيف تخلفوني فيهما))[1]

قال (ره):

أخرجه الترمذي، عن زيد بن أرقم وهو الحديث ٨٧٤ من أحاديث كنز العمال ص٤٤ من جزئه الأول.

قال:

وقال ﷺ:

((إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))[2].

قال: أخرجه الإمام أحمد من حديث زيد بن ثابت بطريقين صحيحين: أحدهما في أول صفحة ١٨٢، والثاني في آخر صفحة ١٨٩ من ج٥ من مسنده. وأخرجه الطبراني في الكبير، عن زيد بن ثابت أيضاً وهو الحديث ٨٧٣ من أحاديث الكنز ص٤٤ من ج١

قال رضي الله عنه:

وقال ﷺ:

((إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))[3]

أخرجه الحكم في صفحة ١٤٨ من ج٣ من المستدرك، ثم قال: هذا الحديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين، و لم يخرجاه. وأخرجه الذهبي في تلخيص المستدرك معترفاً بصحته على شرط الشيخين.

---

(١) ن. م. ،ص٥٠.

(٢) ن. م. ،ص٥٠.

(٣) ن. م. ، ص

وقال رضي الله تعالى عنه:

وقال ﷺ:

((إني أوشك أن أُدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي. كتاب الله حبل ممدوم من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فأنظروا كيف تخلفوني فيهما؟))[1].

قال:

أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري من طريقين أحدهما في آخر صفحة ١٧، والثاني في آخر ص٢٦ من ج٣ من مسنده. وأخرجه أيضاً إبن أبي شيبه، وأبو يعلى وإبن سعد، عن أبي سعيد وهو الحديث ٩٤٥ من أحاديث الكنز في ص٤٧ من جزئه الأول. قلت وبا لله توفيقي وإيّاه أسأل تسديدي وتأييدي:

هناك حديثان إني تركتهما للإختصار.

وإليك:

قال السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي قدّس الله روحه ونور ضريحه:

والصحاح الحاكمة بوجوب التمسك بالثقلين متواترة، وطرقها عن بضع وعشرين صحابياً متضافرة وقد صدع بها رسول الله ﷺ في مواقف له شتى:

تارة يوم غدير خم كما سمعت، وتارة يوم عرفة في حجة الوداع، وتارة بعد أنصرافه من الطائف ومرّة على منبره في المدينة، وأخرى في حجرته المباركة في مرضه والحجرة غاصّة بأصحابه إذ قال:

((أيها الناس، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألاّ إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله [ربي خ ل] عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض... الحديث)).

ثم قال:

---

(١) ن. م. ، ص٥٠.

وقد أعترف بذلك جماعة من أعلام الجمهور، حتى قـال إبـن حجـر - إذ أورد حديـث الثقلين-: ثم إعلم إنّ لحديث التمسك بهما طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيـاً... إلى ان قال:

وفي بعض تلك أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وفي أخرى أنـه قالـه بالمدينـة في مرضـه وقد أمتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى أنه قال ذلك لما قام خطيباً بعد أنصرافه من الطائف كما مر.

قال: ولا تنافي إذ لا مانع من أنه كررّ عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها أهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة... إلى آخر كلامـه في تفسـير الآيـة الرابعـة: ﴿**وَقِفُوهُـمْ فَـانَّهُم مَسْؤُلُوْنْ**﴾ مـن آيـاتهم الـتي أوردهـا في الفصـل الأول مـن البـاب ١١ مـن صواعقـه في آخـر صفحة ٢٨٩ [1].

ثم قال رحمه الله تعالى بعد إيراد هذا الحديث الشريف بالطرق التي ذكرها:

وهذا غاية ما في الوسع من إلزام الأمة بأتّبـاعهم، وردعهـا عـن مخـالفتهم، ومـا أظـن في لغات البشر كلّها أدل من هذا الحديث على ذلك)[2].

قلت:

قد أوجب السيد الأمجد عبد الحسين شرف الدين قدس الله سـره بكلامـه المتقـدم على الأمة الإسلامية جمعـاء إتبـاع أهـل بيـت النـبي المعظـم ﷺ وردعهـا (زجرهـا) عـن مخالفتهم، فهو التقليد بعينه، أو قلـت: هـو الأقتـداء بهداهـم، أو قلـت: الأئتمـام بهـم، الألفاظ ثلاثة والمعنى واحد.

هذا هو الأتباع الذي ينشد السيد شـرف الديـن الموسـوي رضـي الله تعـالى عنـه وأرضاه، والله أعلم.

وأمّا أنا ومن يعتقد بأعتقادي، فنقول وبالله التوفيق:

---

(١) ن. م. ، ص٥١،٥٢.

(٢) ن. م. ، ص٥٣.

إنّ رسول ا لله ﷺ قد أنزل العترة الطاهرة منزلة الكتاب الكريم الذي فيه تبيان كلّ شيء، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهم بهذا صاروا عدل الكتاب الكريم، ولا يغني الكتاب عنهم أبداً، لأنه كتاب صامت، وهم الكتاب الناطق، لأنهم عندهم علم الكتاب كلّه، فلا ينفع الكتاب الصامت إلاّ بالناطق، لذا قال رسول ا لله ﷺ: ((لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض))[١].

وفي قول آخر: ((لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))[٢].

ولذا قرنهم بالكتاب، وسمّاهما ثقلان من تمسك بهما أمن من الضلال الذي فيه الهلاك، ومن لم يتمسك بهما تاه في غياهب الحيرة والضلال، وأي خسر يعدل هذا الخسران؟! قال ا لله تبارك وتعالى:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ۞ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[٣].

فمن هذه الآية وحديث الثقلين والأحاديث في الفصول التي مضت والآيات القرآنية التي اوردناها والتي لم نوردها، أخذت بأعناق أنفسنا وألزمنا ذواتنا إلى الأنقطاع في تديننا وما نحتاج أليه إلى العترة الطاهرة الذين أذهب ا لله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والأقتداء بهداهم والأئتمام بهم والتمسك بعروتهم والأعتصام بحبلهم، والأخذ عنهم والردّ إليهم والتسليم لهم.

هذا هو الدين الذي نُدين ا لله الرحمن الرحيم، الحليم الكريم، الرؤف الرحيم، الغفور الرحيم، الغفور الشكور، الشاكر العليم، السميع العليم، به أن شاء ا لله تعالى سائلاً ا لله العليّ القدير الثبات عليه في النشأتين وما بينهما – في البرزخ – إنه سميع الدعاء قريب مجيب.

ولتكون على بيّنة من الأمر الجليّ أورد لك هذا الحديث الصحيح الصريح، فأقول:

---

(١) ن. م. ،ط٣ بغداد، سنة ١٣٩٥ هـ ، ص٥٠، ٥١، ٥٣.

(٢) ن. م. ، ص٥٠، ٥١.

(٣) الكهف/ ١٠٣،١٠٤.

رويت، عن العلاّمة السيد عبد الحسين شـرف الديـن الموسـوي قـدس ا لله تعـالى نفسـه وعطر رمسه (في المراجعات) بإسناده، عن الحاكم في المستدرك، عـن أبـي ذر الغفـاري رضـي ا لله تعالى عنه، عن رسول ا لله ﷺ إنه قال: ((إلا أن أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبهـا نجا ومن تخلف عنها غرق))[1].

وفيه نقلاً، عن المستدرك للحاكم، عن إبن عباس، عن رسول ا لله ﷺ إنه قال:

((النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمـتي مـن الأختـلاف في الدين، فإذا خالفتها قبيلة من العرب (يعني في أحكام ا لله عـزّ وجـلّ) أختلفـوا، فصـاروا حزب أبليس))[2].

ومن الأحاديث التي توجب الأقتداء والأئتمام بالأئمـة الهـداة والسـادة الـولاة عليهم السلام هـذا الحديث الصحيح الذي رويته، عن الشيخ الجليل الثقة الثبت حسين بن عبـد الصمـد، الحـارثي العاملي رحمه ا لله تعالى في مقدمة كتابه أربعون حديثاً، أخـراج ثقـة الخـاص والعـام، الدكتـور حسين علي محفوظ حفظه ا لله ورعاه، بإسناده، عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام إنه قال:

((أحاديثنا تعطف بعضكم على بعض، فإنه أخذتم بهـا رشـدتم ونجـوتم، وأن تركتموهـا ضللتم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم))[3].

أقول:

هذا الحديث الصحيح وأن كان من الأحاديث التي توجب التمسك بالسـنة النبويـة، إلاّ أنه بالملازمة العقلية وقرينة تنزيل العترة الطاهرة منزلة الكتاب الكريم، لأنهم شـارحوه ومبينـوا وجوهه ومفسروه يكون ذا دلالة جليّة توجب الأقتداء بالأئمة عليهم السلام.

---

(١) ن. م. ، ص٥٣.

(٢) ن. م. ، ص٥٣.

(٣) أربعون حديثاً، المقدمة، حسين علي محفوظ، سنة ١٣٧٧هـ، ص١.

التقليد

لإمام الزمان

التقليد لإمام الزمان عليه السلام.....٢٠٧

التقليد
لإمام الزمان عليه السلام

قد علمنا يقيناً بلزوم ووجوب الأقتداء بالأئمة الهداة والسادة الولاة، والأخذ عنهم والردّ إليهم والتسليم لهم، والرجوع إليهم في كل ما تحتاج إليه الأمة مطلقاً.

ونحن على يقين من أن الله عزّ وجلّ لا يخلي الأرض من حجته على خلقه، فعلى هذا فلا بد لكل زمان من إمام تكون طاعته مفترضة على جميع خلقه، أو قل على كل مذروء ومبروء، حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده، منار يقتدى بهداه، يرجع إليه في الحلال والحرام، وأخذ الأحكام، وكافة أمور الدين والدنيا، منصوص عليه من الله عزّ وجلّ ومن رسوله صلى الله عليه وآله ومن الإمام الذي قبله.

لا يلتبس عليه مشكل، ولا يحجم عن مُعضل، سحاب ماطر، وغيث هاطل، تشد إليه الرحال، وتنقطع دونه الآمال، يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم. فمن يكون يا ترى من خلق الله له هذه المزايا والخصال؟!

فمن لم يكن هذه خصاله ومزاياه لا يصلح أن يكون إماماً يقتدىٰ بهداه.

وغيره لا تؤمن جهالته، فمن لا تؤمن جهالته كيف يتصدّر للتقليد والفُتيا، ويُرجع إليه في الحلال والحرام، وأخذ الأحكام؟!!

وقد أنكر إمامنا صادق أهل بيت العصمة عليه السلام أشد الأنكار على الذين يقتدون بغيرهم ويأتمون بمن لا يُعذر الناس بجهالته، فقال:

((نحن قوم فرض الله طاعتنا، وأنتم تأتمون بمن لا يُعذَر الناس بجهالته؟!!))[١].

وقد أيقن ذووا الألباب أن الإمام الذي يؤتم به ويقتدى بهداه قد ميّزه الله تبارك وتعالى بخصال ومميزات لم يوفق أحد من خلق ربنا لواحدة منها.

وقد ذكرها مولانا الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في الحديث الذي:

رويناه، عن الشيخ الجليل محمد تقي بن العلاّمة محمد التبريزي الممقاني رضي الله عنه (في صحيفة الأبرار) بإسناده، عن مولانا أبي الحسن، علي بن موسى الرضا عليه السلام إنه قال:

((أيها الناس: أعلموا وتيقنوا أن لنا مع كل وليّ لنا أعيناً ناظرة لا تشبه أعين الناس، وفيها نور من نور الله وحكمة من حكم الله تعالى ليس للشيطان فيها نصيب، كلّ بعيد منها قريب، وإنّ لنا مع كل وليّ أعيناً ناظرة وألسناً ناطقة وقلوباً واعية، وليس يخفى علينا شيء من أعمالكم وأقوالكم وأفعالكم، بدليل قوله تعالى:

﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[٢]، ولو لم يكن كذلك لم يكن لنا على الناس فضل))[٣].

وأليك الحديث الآتي الذي دلالته أوضح من ضوء النهار للأقتداء بإمام الزمان عليه وعلى آبائه السلام فأقول:

رويت، عن شيخ الفقهاء والمحدِّثين الحاج علي اليزدي الحائري (في إلزام الناصب)، عن الشيخ المجلسي (في البحار) بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

((قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو مقتدٍ به قبل قيامه، يأتمّ به وبأئمّة الهدى من قبله، وبرئ إلى الله من عدوهم، اولئك رفقائي وأكرم أمتي عليَّ))[٤].

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص١٨٦.

(٢) التوبة/ ١٠٥.

(٣) صحيفة الأبرار، ق١،ط٣ . كويت سنة ١٣٨٨هـ ، ص١٩٠.

(٤) إلزام الناصب، ج١، ط. نجف سنة ١٣٨٣هـ ، ص ١٧٣.

ورويت، عن أبي جعفر محمد بن يعقوب (في الكافي) بإسناده، عن إبن أذينة، عن غير واحد، عن أحدهما عليه السلام أنه قال:

((لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلّهم وإمام زمانه، ويرد إليه ويسلّم له. ثم قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأوّل؟!!))[1].

أقول: قوله عليه السلام:

(ويردّ إليه ويسلّم عليه): يعني يقلّده، ويقتدي به وهو الأئتمام والأقتداء بإمام الزمان المتفرضة طاعته. يدلّ عليه قوله:

كيف يعرف الآخر، وهو يجهل الأوّل؟!.

وهي دلالة صريحة على أن لا يكون المنصوب للإمامة والمرجعية العامة،والأقتداء إلاّ الحجة المنصوص عليه من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله، وليّ أمر الله تعالى، الذي هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، الذي وصل الله طاعته بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته عزّ وجلّ، فمن أطاعه أطاع الله تعالى.

والأحاديث الآتية أيضاً دلالتها صريحة على أنّ إمام الزمان المفترض الطاعة هو الإمام الذي يُقتدى به ويؤخذ عنه ويردّ إليه ويسلّم له، فأقول:

إني قد رويت، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي (في المحاسن) بإسناده، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في حديث طويل قال في آخره:

((... أمّا لو أنّ رجلاً قام ليله، وصام نهاره، تصدّق بجميع ماله، وحجّ جميع دهره، و لم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته له عليه ما كان له على الله حق في ثواب، ولا كان من أهل الإيمان... الحديث))[2].

ورويت، عن السيد الحميري (في قرب الإسناد) بإسناده، عن مولانا أبي الحسن، الرضا عليه السلام أنه قال في حديث:

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص ١٨٠.

(٢) المحاسن، مصابيح الظلم، ط. نجف سنة ١٣٨٤ هـ ، ص٢٣٠،٢٣١.

((... إلى أن قال: وقال أبو جعفر عليه السلام: من سرّه أن لا يكون بينه وبين الله حجاب حتى ينظر الله إليه، فليتولّ آل محمد صلوات الله عليهم، ويتبرأ من عدوّهم، ويأتم بالإمام منهم، فأنه إذا كان كذلك نظر الله إليه ونظر إلى الله... الحديث))[1].

إعلم ان الأئتمام والأقتداء والتقليد معناها واحد وألفاظها ثلاثة ورويت، عن، ثقة الإسلام والمسلمين، محمد بن يعقوب (في الكافي) بإسناده، عن محمد بن عبيدة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام:

((يا محمد، أنتم أشدّ تقليداً أو المرجئة؟

قال: قلت: قلّدنا، وقلّدوا. فقال:

لم اسألك عن هذا. فلم يكن عندي جواب أكثر من الجواب الأول.

فقال أبو الحسن عليه السلام:

إن المرجئة نصبت رجلاً لم تفرض طاعته وقلّدوه وأنتم نصبتم رجلاً، وفرضتم طاعته ثم لم تقلّدوه فهم أشدّ منكم تقليداً))[2].

قلت:

إنّ هذا الحديث الصحيح صريح الدّلالة في تقليد إمام الزمان المفترضة طاعته، وكذلك الأحاديث والروايات التي مضت، والتي سأحدثك بها إن شاء الله تعالى صريحة الدّلالة في تقليده أيضاً، فأقول:

إني قد رويت، عن المحسن، محمد بن المرتضى رضي الله تعالى عنه (في الصافي) نقلاً عن العلل للشيخ الصدوق رحمه الله تعالى عنه بإسناده، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام أنه قال:

((خرج الحسين بن علي عليه السلام على أصحابه فقال:

أيّها الناس، إنّ الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلاّ ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، وإذا عبدوه أستغنوا بعبادته عن عبادة من سواه.

---

(١) قرب الأسناد، ط. ن. مكتبة نينوى سنة...، ص١٥٣.

(٢) أصول الكافي، ج١ ، ص٥٣.

فقال له رجل: يا إبن رسول الله، بأبي أنت وأمي، فما معرفة الله؟

قال:

معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته))[1].

إنّ هذا الحديث الشريف والحديث الآتي دلالتهما أبين من أن تصرّح بنجاة من قلّد أو أقتدى بإمام زمانه الذي تجب عليه طاعته من عذاب جهنم ومن عذاب الحريق..

فأقول:

إني قد رويت، عن العلاّمة المحقق الأقا حسين الهمداني، الدورود آبادي قدّس الله سرّه الشريف (في الشموس الطالعة) نقلاً عن الشيخ المجلسي أعلى الله تعالى مقامه (في البحار) نقلاً عن معاني الأخبار للصدوق رحمه الله تعالى بإسناده، عن المفضل بن عمر رضي الله تعالى عنه قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط؟

فقال:

((هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ، وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، فأمّا الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا وأقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه على الصراط في الآخرة، فتردى في نار جهنم))[2].

قلت:

قوله عليه السلام: وأقتدى بهداه، إشارة إلى أنه الهادي، وأنّ من أقتدى به أهتدى، فبهداه يمرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة.

فهل بعد هذه الأدلّة الصحيحة الصريحة التي تأخذ بأعناق ذوي الألباب إلى الأئتمام بإمام الزمان والإقتداء به والإئتمام بأئمة الهدى من قبله تحتاج إلى دليل آخر؟!!

---

(١) الصافي، مج٢، ص ٦١٠، ٦١١.

(٢) الشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة، ط. ط. ، سنة ١٣٧٨هـ ، ص ٢٢٦.

علماً أنّ هناك أدلة أخرى كثيرة صريحة الدلالة بالأقتداء به، والأئتمام به وبالأئمة الهادين المهديين من قبله، غير أننا أكتفينا بما أوردناه لك فإنّ العاقل تكفيه الإشارة، والمكابر لا ينتفع ولو بألف ألف عبارة.

فإن قلتَ:

ومن إين لنا بإمام الزمان المفترض الطاعة، وهو مختفٍ مغمور، وعن الأنظار مستور حتى آأخذ منه أوعنه معالم ديني ودنياي وآخرتي؟

قلت: وبا لله توفيقي وإيّاه أسأل تسديدي وتأييدي:

أجل، ألا علمت إنّه عليه السلام أمرنا بالرّجوع في أخذ الأحكام، ومعرفة الحلال والحرام، والمفروض والمندوب من السنن، وكل ما يحتاج إليه المسلم من أمر معاشه معاده بقوله عليه السلام الذي خرج إلينا بتوقيعه الشريف المبارك الذي سبق وأوردناه لك فيما مضى والقاضي بلزوم الرجوع إلى الفقهاء حملة آثارهم ورواة حديثهم، فإنّه نصَّ عليهم بالرجوع إليهم في ذلك كلّه، فإنه عليه السلام قال فيه:

((وأمّا الحوادث الواقعة فأرجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فأنهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة ا لله))[1].

قلت:

هذا الحديث الصحيح دلالته صريحة القضاء بوجوب الرجوع إلى الفقهاء رواة حديثهم وحملة آثارهم عليهم السلام.

وفي الفصل الآتي أبين لك من هو الفقيه الذي يجب على المسلم الرجوع إليه وجواز تقليده إن شاء ا لله تبارك وتعالى.

---

(١) الحاج ميرزا موسى الإسكوني الحائري، أحقاق الحق، ط٢، نجف سنة ١٣٨٥ هـ، ص١٨٣.

الفقيه المنصوص

عليه بأمر إمام الزمان

الفقيه المنصوص عليه بأمر إمام الزمان..... ٢١٥

الفقيه

المنصوص عليه بأمر إمام الزمان

لقد عرفت ودريت من الفصول المتقدمة أنّ الأقتداء بهدى إمام الزمان منج يوم القيامة، بل هو المسهّل والمسبب لعبور الصرّاط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، وقد علمت من الفصل الماضي أنّ التقليد المنجي، تقليد إمام الزمان عليه السلام، لأن طاعته، طاعة الله تبارك أسمه، لأن الله عزّ وجلّ وصل طاعة ولاة أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته جلّ وعلا، فمن أطاعه أطاع الله تعالى، فصار تقليده منجٍ، بل هو المنجي يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً، وإذا نظرت في الحديث الذي أوردناه فيما مضى والذي خرج في التوقيع المبارك من الناحية المقدّسة وجدت فيه الأمر بلزوم الرجوع إلى الفقهاء رواة حديثهم، وهم حملة آثارهم.

فالفقيه المنصوص عليه بأمر إمام الزمان عليه السلام هو كلّ فقيه عارف بمعاني كلامهم، عالم بمعاريض أقوالهم، ناظر في حلالهم وحرامهم، قد روى حديثهم وعرف أحكامهم، وقد زهد في الدنيا ورغب في الآخرة، وتمسّك بسنة النبي المعظم صلى الله عليه وآله، مطيع لإمام زمانه، مقتدٍ بهداه مسلّم لأمره ونهيه، بل مطيع لهم في أوامرهم وزواجرهم راضٍ بفعلهم فإذا عرفت ودريت ما ذكرته لك، فقد وضح لك أن الفقيه الذي يجب عليك أن ترجع إليه في أخذ معالم دينك ودنياك وآخرتك، وكلّما تحتاج إليه، العارف معاني كلام المعصوم عليه السلام، العالم بمعاريض قوله، الناظر في حلاله وحرامه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتمسك بسنة النبي محمد صلى الله عليه وآله. فمن لم

يكن كذلك، فهو ليس ذلك الفقيه الذي أمرك إمامك المفترض الطاعة بـالرجوع إليـه والأخـذ عنه والتسليم له والردّ إليه.

وأدلّتنا من الكتاب والسنة صريحة الدلالة على مدّعانا:

فأمّا من الكتاب فقوله تبارك أسمه:

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1].

في الصافي نقلاً عن العلل، عـن الصـادق عليه السلام أنـه قيـل لـه: إنّ قومـاً يـروون أنّ رسـول الله صلى الله عليه وآله قال: أختلاف أمتّي رحمة.

فقال: صدقوا. فقيل: إن كان أختلافهم رحمة، فأجتماعهم عذاب؟!

قال: ليس حيث تذهب وذهبوا، إنّما أراد قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ... الآية﴾**. فـأمرهم أن ينفـروا إلى رسـول الله ويختلفـوا إليـه، فيتعلمـوا ثـم يرجعـوا إلى قومهم فيعلّموهم. إنما أراد أختلافهم من البلدان لا أختلافاً في دين الله، وإنما الدين واحد))[2].

وفيه، عن المجمع، عن الباقر عليه السلام:

((كان هذا حين كثر الناس، فـأمرهم أن ينفـر منهـم طائفـة ويقيـم طائفـة للتفقـه، وأن يكون الغزو نوباً))[3].

يعني يبقى مع النبي صلى الله عليه وآله طائفة للتفقه، وإنذار النافرة، فيكون النفر للغزو والقعود للتفقه.

وفيه، عن الكافي، عن الصادق عليه السلام ، والعيّاشي، عن الباقر عليه السلام:

((تفقهوا في الدين، فإنـه مـن لم يتفقّـه منكـم في الدّيـن فهـو أعرابـي، إنّ الله يقـول في كتابه: **﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾**))[4].

---

(١) التوبة/ ١٢٢.

(٢) محمد بن المرتضى، الصافي، مج١ ، ج١١، ط. ط ن. ،سنة ١٣٨٤ قمري، ص٧٤٠.

(٣) ن. م. ،مج١، ج١١. ط. ط.، سنة ١٣٨٤هـ، ص ٧٤٠.

(٤) ن. م. ، ص٧٤٠.

ومن السنة النبوية قد مرت الأحاديث التي أوردناها إليك في الفصول المتقدمة وبخاصة الفصلين الماضيين دلالتها صريحة في الرجوع إلى الفقيه المنعوت بالصفات التي ذكرناها في هذا الفصل.

وإليك ما أخذناه من المصادر التي وثاقتها لا تُخدش أحاديث دلالتها أثبت في الرجوع وتقليد الفقيه المتمسك بالقرآن المجيد والسنة النبوية، فأقول:

إني قد رويت، عن ابي منصور، أحمد بن علي، الطبرسي رحمه الله تعالى (في الأحتجاج) بإسناده، عن مولانا أبي محمد، الحسن بن علي العسكري عليه السلام أنّه قال:

((وأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاًلدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه))[1].

فأجاز عليه السلام عوام مواليهم تقليد من كان منعوتاً بهذه الصفات من الفقهاء المطيعين لأمر مولاهم إمام الزمان. وقد عرّفنا لك الفقيه ممّا تقدم.

وإليك الحديث الذي يوضح لك من الفقيه حقّ الفقيه، فأقول:

قد رويت، عن محمد بن يعقوب (في الكافي) بإسناده، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه ((سُئل عن مسألة، فأجاب فيها. قال: فقال الرجل: أن الفقهاء لا يقولون هذا؟! فقال:

يا ويحك، وهل رأيت فقيهاً قط؟!:

إنّ الفقيه حق الفقيه، الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله))[2].

وعن الصدوق (ره) بإسناده، عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول:

((أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا، إنّ الكلمة لتنصرف على وجوه، فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب))[3].

---

(١) الأحتجاج، ج٢، ط نجف سنة ١٣٨٦ - ١٩٦٦، ص ٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) أصول الكافي، ج١، ط. ط...، ص٧٠.

(٣) أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين، الصدوق، معاني الأخبار، ج١، ط نجف، سنة ١٣٩١ - ١٩٧١، ص١،٢.

وعنه (في معاني الأخبار) بإسناده، عن إبراهيم الكرخي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: ((حديث تدريه خير من ألف حديث ترويه، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا، وإنّ الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج))[1].

فالفقيه الذي أجاز لك إمامك - إمام الزمان - عليه السلام تقليده يجب أن يكون منعوتاً بالصفات التي عرفك بها في الحديث الذي رويته لك عن الثقة أبي منصور، أحمد بن علي، الطبرسي (في الأحتجاج) ومنها قوله عليه السلام: (مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه).

فالمولى المذكور في الحديث هو الإمام(ع) لأنه هو وليّ الأمر الذي تجب طاعته، لأن الله تبارك وتعالى وصل طاعة ولاة أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته جلّ وعزّ، وقد عرفت أن التقليد المنجي له ممّا تقدم، والتقليد هو الطاعة له في أوامره، وزواجره، وقد مرّ عليك حديثه في التوقيع المبارك الذي قال فيه: ((وأما الحوادث الواقعة فأرجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجّتي عليكم، وأنا حجة الله)). عنى بذلك عليه السلام:

إنه إذا حدثت لك مسألة من مسائل أمور دينك ودنياك وآخرتك، أو من مسائل أمور معاشك ومعادك أن ترجع فيها إلى الفقيه المنعوت بما نطقت به الأحاديث التي أوردناها في الفصلين المتقدمين، والتي رويناها في هذا الفصل والفصول الماضية عن ثقاة أصحابنا رضوان الله تعالى عليهم، والصفات التي سطرناها وأوضحناها لك في الصفحة الأولى من هذا الفصل.

وليس لك مندوحة حيث لم يعطِ الإمام عليه السلام عذراً لأحد من مواليه في التشكيك فيما يرويه عنهم الثقة من الفقهاء، ويجب أن تأخذ بحكم الفقيه الذي يحكم بحكمهم. فقد رويت عن الثقة شيخ المحدّثين محمد بن الحسن، الحر العاملي عامله الله تعالى بلطفه الخفي (في الفصول المهمة) بإسناده، عن أحمد بن إبراهيم المراغي قال: ورد توقيع - يعني من المهدي عجّل الله تعالى فرجه - على القاسم بن العُلا، وذكر توقيعاً شريفاً يقول فيه:

---

(١) أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين، الصدوق، معاني الأخبار، ج١، ط نجف، سنة ١٣٩١ - ١٩٧١، ص١، ٢.

((فإنّه لا عذْر لأحـد مـن موالينـا في التشـكيك فيمـا يرويـه عنّـا ثقاتنـا قـد عرفـوا بأنّـا نفاوضهم سرّنا، ونحملهم إيّاه إليهم... الحديث))[1].

وأما وجوب الأخذ بحديث الثقة الذي يحكم بحكمهم، والرجوع إليـه، فمـا رويتـه عـن ثقة الإسلام والمسلمين أبي جعفر، محمد بن يعقوب رضي الله تعالى عنه (في الكافي) بإسناده، عن عمر بن حنظله قال في حديث طويل: سألت أبا عبـد الله عليه السلام عـن رجلـين مـن اصحابنـا بينهما منازعة في دَيـن أو مـيراث فتحاكمـا إلى...أيحـلّ ذلـك؟... إلى أن قـال: قلـتُ: فكيـف يصنعان؟

قال: ينظران إلى من كان منكم مِمّن قد روى حديثنا ونظـر في حلالنـا وحرامنـا وعرف احكامنا، فليرضوا به حكماً، فإني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكـم بحكمنـا فلم يقبله منه، فإنمّا أستخف بحكم الله تعالى. وعلينا ردّ، والـرادّ علينـا الـرادّ علـى الله، وهو على حدّ الشرك بالله... الحديث))[2].

فإذا أنعمت النظر في متن هذا الحديث علمت أنّ الفقيه الذي يجب الرجوع إليه في أخذ الأحكام ومعرفة الحلال والحرام هو المصرّح بذكره في منطوق هذا الحديث الصحيح، وقد نصّ عليه الإمام عليه السلام بالرجوع إليه وأخذ الأحكام عنه.

فالتقليد حقيقة لإمام الزمان، والفقهاء الموصوفون بما ذكرنا وسائط موثقون بـين الإمـام ومواليهم ينقلون فتاوى وأحكام إمامهم إليهم ليس إلاّ.

---

(١) الفصول المهمة، ط٢. نجف سنة ١٣٧٨هـ، ص ٢٣١.

(٢) أصول الكافي، ج١، ط. ط ن، ... ، ص ٦٧.

الخلافة لا تصلح إلّا في الأئمة

الخلافة لا تصلح إلاّ في الأئمة..... ..... ٢٢٣

الخلافة

لا تصلح إلاّ في الأئمة

قال ا لله عزّ وجلّ مخاطباً ملائكته:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ۞ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۞ قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[1].

أقول:

قال المحسن، محمد بن المرتضى رضي ا لله عنه (في الصافي): وإذ قال ربك للملائكة الذين كانوا في الأرض مع أبليس [لعنه ا لله] وقد طردوا عنها الجن بني الجان، وخُفِّفت العبادة.

ثم قال رحمه ا لله تعالى: والقمي عن الصادق عليه السلام قال:

((إن إبليس كان بين الملائكة يعبد ا لله في السماء، وكانت الملائكة تظنّه منهم، و لم يكن منهم، وذلك أنّ ا لله خلق خلقاً قبل آدم، وكان أبليس حاكماً فيهم، فأفسدوا في الأرض وعتوا وسفكوا بغير الحق، فبعث ا لله عليهم الملائكة فقتلوهم وأسّروا أبليس ورفعوه معهم إلى

---

(١) البقرة/ ٣٠-٣٣.

السماء، فكان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله آدم، فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم وظهر ما كان من حُسد أبليس له، وأستكباره علمت الملائكة أنّه لم يكن منهم، وقال إنّما دخل في الأمر لكونه منهم بالولاء، و لم يكن من جنسهم))[1].

ثم قال:

والعياشي، عنه عليه السلام: إنه سُئِلَ عن أبليس أكان من الملائكة، أو هل يلي شيئاً من أمر السّماء؟

قال:

لم يكن من الملائكة، و لم يكن يلي شيئاً من أمر السماء، وكان من الجن، وكان مع الملائكة، وكانت الملائكة ترى إنّه منها، وكان الله يعلم أنّه ليس منها، فلما أُمِرَ بالسجود كان منه الذي كان))[3].

ثم قال:

وفي الكافي، عنه عليه السلام مثله إلى قوله: و لم يكن يلي شيئاً من أمر السماء، وزاد بعده،ولا كرامة))[4].

قال (في الصافي): قوله تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ بدلاً منكم ورافعكم منها، فأشتد ذلك عليهم، لأن العبادة عند رجوعهم إلى السماء تكون أثقل عليهم.

وفي رواية: خليفة تكون حجة لي في أرضي على خلقي، كما يأتي:

﴿**قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾ كما فعلته الجن بني الجان الذين قد طردناهم عن هذه الأرض ﴿**وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ**﴾ ننزهك عمّا لا يليق بك من الصفات ﴿**وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾ نطهّرُ أرضك ممّن يعصيك.

﴿**قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ من الصّلاح الكامن فيه، ومن الكفر الباطن في من هو فيكم، وهو أبليس لُعنه الله)[2].

(١، ٣ ، ٤) الصافي، مج١، ج١، ص ٧٠، ٧١.

(٢) ن. م. ، مج١، ج١، ص٧١.

وعن محمد بن المرتضى (في الصافي)، عن القميّ، عن الباقر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

((إنّ الله لمّا أراد أن يخلق خلقاً بيده، وذلك بعد ما مضى عن الجن والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة، فرفع سبحانه حجاب السموات وأمر الملائكة أن ينظروا إلى أهل الأرض من الجنّ والنسناس، فلمّا رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله تعالى، وتأسفوا على الأرض، و لم يملكوا غضبهم وقالوا ربّنا أنت العزيز القادر والعظيم الشأن وهذا خلقك الذليل الحقير المتقلّب في نعمتك المتمتّع بعافيتك المرتهن في قبضتك، وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب، ويفسدون في الأرض ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك وأنت تسمع وترى، وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه لك.

فقال جلّ جلاله:

إني جاعل في الأرض خليفة تكون حجة لي في أرضي على خلقي.

قالت الملائكة:

أتجعل فيها من يفسد فيها كما أفسد هؤلاء، ويسفك الدماء كما فعل هؤلاء، ويتحاسدون ويتباغضون، فأجعل ذلك الخليفة منّا، فإنّا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدّماء، ونحن نسبحّ بحمّدك ونقّدس لك.

قال تبارك وتعالى:

إني أعلم ما لا تعلمون، إني أريد أن أخلق خلقاً بيدي وأجعل من ذريته الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وأئمة مهديّين، وأجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي يهدونهم إلى طاعتي وينهونهم عن معصيتي، وأجعلهم حجة لي عليهم عذراً ونذراً، وأبين النسناس عن أرضي، وأطهّرها منهم، وأنقل الجن المردة العصاة عن بريتي وخيرتي من خلقي، وأسكنهم في الهواء، وفي أقفار الأرض، فلا يجاورون خلقي، وأجعل بين الجن وبين نسل خلقي حجاباً، ومن عصاني من نسل خلقي الذين أصطفيتهم أسكنتهم مسكن العصاة، وأوردتهم مواردهم.

فقالت الملائكة:

سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا.

قال:

فباعدهم الله عـزّ وجـلّ مـن العـرش مسـيرة خمسـمائة عـام، فـلاذوا بـالعرش وأشـاروا بالأصابع، فنظر الربّ جلّ جلاله إليهم ونزلت الرّحمة، فوضع لهم البيت المعمور، فقال: طوفـوا به ودعوا العرش فإنّه لي أيضاً. فطافوا به، وهو البيت الذي يدخله كلّ يوم سبعون ألـف ملـك لا يعودون إليه أبداً، ووضع الله البيت المعمور توبة لأهل السماء، والكعبة توبة لأهل الأرض.

فقال الله تبارك وتعالى:

إني خالق بشراً من صلصال من حَمَإٍ مسنون.

قال: وكـان ذلـك مـن الله تعـالى تقدمـة في آدم قبـل أن يخلقـه، وأحتجاجـاً منـه عليهم... الحديث))[1].

قال: وزاد القمي في روايته:

فخلق الله آدم عليه السلام، وبقي أربعين سنة مصوّراً، وكان يمرّ به أبليس اللّعين فيقول: لأمرٍ ما خُلِقت.

قال العالم عليه السلام:

((فقال أبليس: لئن أمرني الله بالسجود لهـذا عصيتـه، قـال: ثـم نفـخ فيـه الـرّوح، وبلغت دماغه عطس عطسة وجلس منها مستوياً، فقال: الحمد لله، فأجابه الله عزّ وجلّ: يرحمك الله ربُّك يا آدم!

فقال الإمام عليه السلام: فسبقت له من الله الرحمة))[2].

قال:

وفي رواية العيّاشي:

---

(١) الصافي، مج١، ج١ ط. ط ن، ...، ص ٧١، ٧٢.

(٢) ن. م. ،مج١، ج١، ص٧٣.

إنّ الملائكة منّوا على الله بعبادتهم إيّاه، فـأعرض عنهـم، وأنهـم قـالوا في سـجودهم في أنفسهم ما كنّا نظنّ أن يخلق الله خلقاً أكرم عليه منّا، نحن خـزّان الله وجيرانـه وأقـرب الخلـق إليه، فلما رفعوا رؤسهم قال الله: وأعلم ما تبدون من ردّكـم عليّ، ومـا كنتـم تكتمـون مـن ظنكم أنّي لا أخلق خلقاً أكرم عليّ منكم.

فلما عرفت الملائكة أنّها وقعـت في خطيئـة لاذوا بـالعرش، وأنهـا كـانت عصابـة مـن الملائكة، و لم يكن جميعهم... الحديث))[1].

قال:

وعن الباقر عليه السلام:

((كان ذلك تعصباً منهم، فاحتجب عنهم سبع سنين، فلاذوا بالعرش يقولون:

لبيك ذا المعارج لبيك حتى تاب عليهم.

فلما أصاب آدم الذنب طاف بالبيت حتى قبل الله منه))[2].

قال:

وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام:

((فغضـب الله عليهـم، ثـم سـألوه التوبـة، فـأمرهم أن يطوفـوا بـالضراح، وهـو البيـت المعمور، فمكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا، ثم تـاب الله عليهـم مـن بعـد ذلك ورضي عنهم، فكان هذا أصل الطواف، ثم جعل الله البيت الحـرام حـذاء الضـراح توبـةً لمن أذنب من بني آدم،وطهوراً لهم))[3] . .

وفي العلل، عنه عليه السلام: ((فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام، فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة، فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة، فجعله مثابـة لهـم

---

(١) ن. م. ،مج١، ج١، ص٧٣.

(٢) ن.م.، مج١، جأ،ص٧٣.

(٣) ن.م.، مج١، ج١،ص٧٣.

وأمناً، ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور، فجعله مثابةً للناس وأمناً، فصار الطواف سبعة أشواط، أوجب على العباد لكل الف سنة شوطاً))[1].

قال المحسن رحمه الله تعالى:

لامنافاة بين السبع سنين، وسبعة آلاف سنة (عام) لأن مدة السنين والأيام تختلف بأختلاف النشئات والعوالم. قال الله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[2]. وقال:

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[3].

فيجوز أن يكون تارةً عده بسنيّ نشأة، وأخرى بسنيّ أخرى)[4].

وأقول، وبالله توفيقي، وإياه اسأل تسديدي وتأييدي:

ويمكن أن يقال هذا من المتشابه، لأنّ لكلامهم أوجه متعدّدة لهم من جميعها المخرج، والأوّل محكم، فيحمل هذا المتشابه على المحكم، والله أعلم.

قال تعالى:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾. البقرة: ٣١.

قال محمد بن المرتضى رحمه الله تعالى (في الصافي):

وفي تفسير الإمام، عن السجّاد عليه السلام:

((علّمه أسماء كلّ شيءٍ))، وفيه أيضاً: أسماءَ أنبياء الله، وأوليائه، وعتاة أعدائه))[5].

أقول:

هل بقى شيءٌ بعد كل شيء؟!

قال جلّ وعلا:

---

(١) ن. م. ،مج١، ج١، ص٧٤.

(٢) المعارج/ ٤.

(٣) الحج/ ٤٧.

(٤) ن.م. ، مج١،ج١، ص٧٤.

(٥) ن. م. ، مج١، ج١، ص ٧٤.

﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ﴾.

قال محمد بن المرتضى (في الصافي):

يعني بأسماء الله التي بها خلقت هذه الأشباح، فإنّها بتمامها كانت مستورة على الملائكة الأرضية إلاّ نوعاً واحداً لكل صنف منهم كما أنّها مستورة على سائر المخلوقات سوى الأنبياء والأولياء، ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأنكم أحقاء بالخلافة من آدم، وأنّ جميعكم تسبّحون وتقدّسون، وأن تركككم ها هنا أصلح من إيراد من بعدكم، أي فكما لم تعرفوا غيب من في خلالكم ممّن ترون أشخاصها، فالحَريّ أن لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن))[1].

قال المحسن رحمه الله تعالى:

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ﴾:

أي عرض أشباح المخلوقات فرداً فرداً في عالم الملكوت المسمى عند قوم بعالم الرّوحانيّات المدلول عليها بذكر الأسماء، إذ هي مظاهر الأسماء كلّها أو بعضها، ولهذا أورد بضمير ذوي العقول لأنّهم كلّهم ذووا عقل.

وفي الرواية الأخيرة:

((أي عرض أشباحهم، وهم أنوار في الأظلة، وهو صريح فيما قلناه))[2].

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

العليم بكلّ شيءٍ، الحكيم المصيب بكلّ فعلٍ.

قال المحسن رحمه الله تعالى:

((وإنما أعترفوا بالعجز والقصور لما قد بان لهم من فضل آدم، ولاحت لهم الحكمة في خلقه، فصغُر حالهم عند أنفسهم وقلّ علمهم لديهم، وأنكسرت سفينة جبروتهم، فغرقوا في بحر العجز، وفوّضوا العلم والحكمة إلى الله، وإنّما لم يعرفوا حقايق الأشياء كلّها لأختلافها وتباينها، وكونهم وحدانية الصفة، إذ ليس في جبلتهم خلط وتركيب، ولهذا لا يفعل كلّ

---

(١) ن. م. ، مج١، ج١، ص ٧٦، ٧٧.

(٢) ن. م. ، مج١، ج١، ص ٧٦، ٧٧.

صنف منهم إلاّ فعلاً واحداً، فالراكع منهم راكع أبداً، والساجد منهم ساجد أبداً، والقائم منهم قائم أبداً، كما حكى الله عنهم بقوله:

﴿وَمَا مِنَّا إِلاَّ وَلَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾[١].

ولهذا ليس لهم تنافس وتباغض، فلا جرم مجبولون على الطاعة، ولا مجال للمعصية في حقّهم.

﴿لاَ يَعْصُونَ اللّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٢].

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾[٣].

فكلّ صنف منهم مظهر لأسم واحد من الأسماء الأهية لا يتعدّاه. ففاقهم آدم بمعرفته الكاملة، ومظهريّته الشاملة)[٤].

﴿قَالَ يَاآدَمُ أَنبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾. قال المحسن:

((يعني أخبرهم بالحقايق المكنونة عنهم، والمعارف المستورة عليهم ليعرفوا جامعيّتك لها، وقدرة الله تعالى على الجمع بين الصفات المتابينة،والأسماء المتناقضة ومظاهرها بما فيها من التضاد في مخلوق واحد كما قيل: ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد)[٥].

﴿فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾:

فعرفوها أخذ عليهم العهود والمواثيق للأنبياء والأولياء بالإيمان بهم، والتفضيل لهم على أنفسهم، فعند ذلك ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. قال المحسن رحمه الله:

يعني:

ما تبدون من ردّكم عليَّ، وما كنتم تكتمون من أعتقادكم أنّه لا يأتي أحد يكون أفضل منكم، وعزم أبليس على الإباء على آدم إن أُمِرَ بطاعته، فجعل آدم حجّة عليهم)[٦].

---

(١) الصافات/ ١٦٤.

(٢) التحريم/ ٦.

(٣) الأنبياء/ ٢٠.

(٤) ن . م. ، مج١، ج١، ص٧٧.

(٥) ن . م. ، مج١، ج١، ص٧٧.

(٦) ن . م. ، مج١، ج١، ص٧٧.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيس أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ﴾[1]

(وذلك لما كان في صلبه من أنوار نبيّنا ﷺ وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، وكانوا قد فُضِّلوا على الملائكة بأحتمالهم الأذى في جنب الله [تبارك وتعالى]، فكان السجود لهم تعظيماً وإكراماً، و لله سبحانه عبوديّة، ولآدم طاعة)[2]

عن محمد بنُ المرتضى (في الصافي) بإسناده، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:

((حدثني أبي، عن أبيه عليه السلام، عن رسول الله ﷺ قال:

يا عباد الله، إنّ آدم لّما رأى النّور ساطعاً من صلبه، إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره رأى النور [ساطعاً من صلبه]، و لم يتبيّن الأشباح، فقال: يا ربّ ما هذه الأنوار؟

فقال الله عزّ وجلّ: أنوار وأشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك، ولذلك أمرتُ الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح.

فقال آدم:

يا ربّ لو بيّنتها لي؟

فقال الله عزّ وجلّ:

أنظر يا آدم إلى ذروة العرش، فأنطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الأنسان في المرآة الصافية، فرأى أشباحنا، فقال: ما هذه الأشباح يا ربّ؟!

قال الله: يا آدم! هذه أشباح أفضل خلايقي وبريّاتي هذا محمد ﷺ وأنا الحميد المحمود في فعالي، شققت له أسماً من أسمي، وهذا عليٌّ وأنا العليُّ العظيم، شققت له أسماً من أسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم

---

(١) البقرة/ ٣٤.

(٢) ن. م. ، مج١، جُ١، ص٧٧، ٧٨.

أوليائي عمّا يعيّرهم ويشينهم، فشققت لها أسماً من اسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين، وأنا المحسن المجمل شققت أسمَيْهِمَا من أسمي.

هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريّتي بهم آخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أُثيب، فتوسل بهم إليّ يا آدم! إذا دهتك داهية، فأجعلهم إليّ شفعائك، فأني آليت على نفسي قسماً حقاً ألاّ أخيب بهم آملاً، ولا أردّ بهم سائلاً.

فلذلك حين زُلّت منه الخطيئة دعا الله عزّ وجلّ بهم، فتِيب عليه، وغُفِرتْ له))[1].

﴿فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾:

عنه (في الصافي) نقلاً عن المعاني، عن الرضا عليه السلام قال:

((كان أسمه الحارث، سمّي أبليس لأنّه أُبلِسَ من رحمة الله))[2].

﴿أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾. أخرج ما كان في قلبه من الحسد.

﴿وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ﴾.

عنه (فيه) نقلاً عن العيون، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

((إنه أوّل من كفر وانشأ الكفر))[3].

وفيه، عن العيّاشي، عن الصادق عليه السلام:

((مثله))[4].

والقمي عنه عليه السلام:

((الأستكبار هو أوّل معصية عُصِيَ الله بها. قال عليه السلام: فقال أبليس: ربِّ أعفني من السجود لآدم، وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فقال جلَّ جلاله: لا حاجة لي في عبادتك، إنما عبادتي من حيث أُرِيدُ، لا من حيث تريد))[5].

---

(١) ن. م. ،مج١، ج١، ص٧٨.

(٢) ن. م. ، مج١، ج١، ص٩٢٨.

(٣) ن. م. ، مج١، ج١، ص٧٨.

(٤) ن. م. ، مج١، ج١، ص٧٨.

(٥) ن. م. ، مج١، ج١، ص٧٨.

أقول وبا لله توفيقي، وإيّاه اسأل تسديدي وتأييدي:

إنّ الأئمة، اعني أئمة المسلمين من أهل البيت الذين أذهب ا لله عزّ وجلّ عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ولذا فإنّ الخلافة – خلافة الأرض –لا تصلح إلاّ فيهم، فإنّ ا لله جلّ وعزّ جعلهم أهلها في كتابه، فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وقد مرّ عليك حديث علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، عن رسول ا لله صلى الله عليه وآله، فإذا أنعمت نظرك فيه عرفت أنّ الخلافة لا تصلح إلاّ فيهم، وأنّ ا لله جعلهم أهلها في كتابه، وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله، وأنّ العلم فيهم وهم أهله ومعدنه وهو عندهم مجموع كلّه بحذافيره، وأنّه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتى أرش الخدش إلاّ وهو عندهم، ولذا جعلهم ا لله أركاناً لتوحيده، ودعائم دينه، لا ينفع من جهلها كثرةُ عبادتهِ وشدّةُ أجتهادهِ في طلبها، ولا يضرّ من عرفَها فدان ا لله عزّ وجلّ بها حُسنُ أقتصاده.

فعلينا أن نحسن النظر في دين ا لله تبارك وتعالى، والمعرفة لأوليائه، وقد حثّ [حَضَّ] أبو عبد ا لله عليه السلام إلى ذلك، فقد رويت، عن الشيخ المفيد رضي ا لله عنه (في الأرشاد) عن أبي عبد ا لله، جعفر بن محمد، الصادق عليه السلام أنه قال:

((أحسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله، وأنصِحوا لأنفسكم وجاهدوها في طلب ما لا عذر لكم في جهله، فإنّ لدين ا لله أركاناً لا تنفع من جهلها شدّة أجتهاده في طلب ظاهر عبادته،ولا يضرّ من عرفها، فدان بها حسن أقتصاده، ولا سبيل لأحد إلى ذلك إلاّ بعون من ا لله عزّ وجلّ))[1].

فإذا علمت ودريت وعرفت ما ذكرته وأوردته لك في هذا الفصل، وحكّمت فيه أعتقادك وكنت على بيّنة من ذلك وأستيقنته، فقد أخذت بالحظّ الأوفر، وأستمسكت بالعروة الوثقى لا أنفصام لها وا لله سميع عليم، فأحمد ا لله تعالى، وكن من الشاكرين، ولا تنس قول ا لله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ... الآية﴾[2].

---

(١) محمد بن محمد بن النعمان العكبري، البغدادي، المفيد، الأرشاد، ط. نجف، سنة ١٣٨١هـ – ١٩٦٢م، ص٢٨٣.

(٢) إبراهيم/ ٧.

فإذا صرت من المؤمنين الموفقين الذين أنزل الله السّكينة في قلوبهم كنت من جنود الله سبحانه، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[1]، ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[2].

وأعلم أنّه لا يُنال هذا إلاّ بتوفيق من الله عزّ وجلّ، وإليك دليله في الحديث الصحيح الذي تدلّ صراحة منطوقه على صحة ما أوردناه في هذا الفصل، فأقول:

رويت عن أبي منصور، أحمد بن علي، الطبرسي رحمه الله تعالى (في الأحتجاج)، بإسناده، عن سليم بن قيس رحمه الله تعالى، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم، عن أبي محمد، الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل قال:

((...ومن وفّقه الله ومنّ عليه، وأحتجّ عليه بأن نوّر قلبه بمعرفة ولاة الأمر من أئمتهم، ومعدن العلم أين هو، فهو عند الله سعيد و لله وليّ. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

رحم الله أمرؤاً علم حقاً فقال، أو سكت فسلم.

نحن نقول أهل البيت:

إنّ الأئمة منّا، وإن الخلافة لا تصلح إلاّ فينا، وإنّ الله جعلنا أهلها في كتابه وسنّة نبيّه، وإن العلم فينا، ونحن أهله، وهو عندنا بجموع كلّه بحذافيره، وإنه لا يحدث شيءٌ إلى يوم القيامة حتى أرش الخدش إلاّ وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وبخطّ عليٍّ عليه السلام بيده... إلى أن قال:

إنما الناس ثلاثة:

مؤمن يعرف حقنا، ويسلّم لنا ويأتم بنا، فذلك ناجٍ، محبٌّ لله، وليٌّ.

---

(١) الفتح/ ٤.

(٢) الفتح/ ٧.

وناصب لنا العداوة، يتبرأ منّا ويلعنُنا، ويستحل دماءنا، ويجحد حقنا، ويدين الله بالبراءة منّا، فهذا كافر مشرك، وإنما كفر وأشرك من حيث لا يعلم كما يسبّوا الله عدواً بغير علم، كذلك يُشرك بغير علم.

ورجلٌ آخذ بما لا يُختلف فيه، وردّ علم ما أشكل عليه إلى الله مع ولايتنا، ولا يأتم بنا، ولا يعادينا، ولا يعرف حقنا، فنحن نرجو أن يغفر الله له ويُدخله الجنة، فهذا مسلم ضعيف... الحديث))[1]

فهذا الحديث والأحاديث التي مرّت في هذا الفصل والتي فسّرت الآيات الكريمة الواضحة الدلالة من أنّ الخليفة يجب أن يكون عنده علمُ كلّ شيء ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾ فعلمها وعقلها، ولما عرضها على الملائكة نفوا علمهم بها، أولها، وقالوا: ﴿**سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا**﴾.

فمن يجعله الله تعالى خليفة في أرضه يجب أن يكون إماماً عنده علم الأولين والآخرين، ولا يغيب عنه علم شيءٍ إلاّ العلم الذي أستأثره الله تبارك وتعالى لنفسه فلم يُطلع عليه أحداً من خلقه، وهو المعبّر عنه بعلم الغيب. وأمّا الأئمة من آل محمد عليهم السلام، فقد أطلعهم الله العليم الحكيم على علم كلّ شيء، فهم عندهم علم الأوّلين والآخرين، وعلم ما كان وما يكون، وما هو كائن إلى يوم القيامة كما نطقت به أحاديثهم الصحيحة المستفيضة التي حدّثناك بها، والتي لم نحدّثك بها بعد.

فثبت والحمد لله أنّ الخلافة لا تصلح إلاّ فيهم، وقد جعلهم الله عزّ وجلّ أهلها في كتابه وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله.

والحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) الأحتجاج، ج٢، ط. نجف سنة ١٣٨٦ - ١٩٦٦، ص ٣-٨.

القول الحسن
لمن أراد الأقتداء
بإمام الزمان

القول الحسن لمن أراد الأقتداء بإمام الزمان.....٢٣٩

القول الحسن

لمن أراد الأقتداء بإمام الزمان

سبق وقلنا أنّ الأئتمام والأقتداء والتقليد معناها واحد وألفاظها ثلاثة وأثبتنا ذلك بالأدلة القاطعة، وقد علمت أخي المؤمن أنّ التقليد لا يكون إلاّ لإمام الزمان المفترضة طاعته،وقد أفردنا له فصلاً، فأن قرأته وأنعمت النظر فيه عرفت صدق ما قلته وصحة ما بينته. فإن قلت:

إنك أوردت فصلاً في تقليد الفقيه، وبيّنت، بل قلت في جواز تقليده!

قلتُ: نعم،ولكن إن أنعمت النظر في قرائته، علمتَ أنّ تقليد الفقيه المنصوص عليه بأمر الإمام عليه السلام هو الفقيه المطيع لأمره بقوله: ((مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه))[1].

فهو المولى المفترضة طاعته، لأن الله عزّ وجلّ وصل طاعة ولاة أمره بطاعة ﷺ، وطاعةَ رسوله بطاعته تبارك وتعالى، فمن أطاع إمام زمانه الذي هو وليّ أمر الله سبحانه وتعالى، فقد أطاع الله عزّ وجلّ.

فقوله عليه السلام: مطيعاً لأمر مولاه، مطيعاً له في أوامره، وزواجره. يدلُّ عليه ويؤيده قول الإمام الحسن بن علي عليهما لسلام لمن قال له: أنا من شيعتكم.

فقال له: إن كنت مطيعاً لنا في أوامرنا وزاجرنا، فقد صدقت...، فالمولى المذكور في الحديث هو الإمام المفترض الطاعة.

---

(١) كل ما هو معاد مكرّر في هذا الفصل، فهو للتأكيد.

فإذا استيقنت ذلك، قلتُ: أن تقليد الفقيه المنصوص عليه بأمر الإمام هو تقليد للإمام عليه السلام فإنه عليه السلام أمرنا بذلك بقوله في الحديث الذي سبق وحدّثناك به:

((فإمّا الحوادث الواقعة، فأرجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة الله)) فبتقليدك الإمام، قلّدت الفقيه الذي أمرك بتقليده، وقد بيّناه لك في محله، وفي الفصل الخاص به ولذا قاسوا عليه اشتباها، فقالوا:

لا يجوز البقاء على تقليد الفقيه الميّت إلاّ بتقليد الحيّ أو يجوز البقاء على تقليد المجتهد الميّت، إذا أجاز أو جوّز المجتهد الحيّ البقاء على تقليده (المجتهد الميت)، وهو قياس مع الفارق، بل هو من القياس المنهي عنه في الشريعة المقدسة، فلاحظ.

فإذا دريت ذلك وعرفته وأستيقنته، وأردت تقليد إمامك المفترض الطاعة، ورغبت في تقليده عليك أن تنوي وتقول:

بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم تمسكاً بكتابك الكريم وعترة نبيّك الرؤف الرحيم صلى الله عليه وآله، واتباعاً لرسولك الصادق الأمين وأهل بيته الطيبين الطاهرين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وإقراراً بما نزل من عندك وأتباعاً وأقتداءاً بالأئمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، فإنهم علامات الأمانة والتقى، ووفاءاً بشرطك وعهدك، وحباً وطاعة لرسولك محمد صلى الله عليه وآله، وتمسكاً بسنته، وأمتثالاً لأمرك وأمره، وأتباعاً لصراطك المستقيم، ملتمساً حجّتك على خلقك وخليفتك في أرضك ومنارك في بلادك وشاهدك على عبادك ونورك الذي يهتدي به المهتدون ويُفرَّج به عن المؤمنين الحجة بن الحسن، القائم المهدي الإمام المنتظر، الخلف الصالح صاحب الزمان عليه السلام، مبتغياً تقليده أقتداءاً بهداه، راضياً بفعله مسلّماً له ولأمره ونهيه، محباً وموالياً له ولأوليائه، مبغضاً لأعدائه ومعادٍ لهم.

معترفاً بحقه مقرّاً بفضله موقناً بمنزلته معتقداً فرض طاعته موجباً محبته ومودّته وولايته مسلّماً لأحكامه عاملاً بأمره راضياً بفعله مصدقاً له ولآبائه، مطيعٌ لهم مصدقٌ برجعتهم، آخذٌ بقولهم عاملٌ بأمرهم مجتهد في طاعتهم آخذ بحجزتهم ماكث في ظلهم محبٌ وموالٍ لهم ولأوليائهم، مبغض لأعدائهم ومعادٍ لهم. موجب مودّتهم ومحبتهم وولايتهم، متمسك بهم وبسنتهم معتصم بحبلهم، معترف بحقهم مقرّ بفضلهم موقن بمنزلتهم، مرتقب دولتهم عامل

بأرادتهم ماكثٌ في ظلهم مطيع لهم (إن شاء الله تعالى) ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم. وإنّي محبٌّ وموالٍ لكم ولأوليائكم يا حجة الله ومؤتمٌّ بكم، ومقلّد لكم، ومقتدٍ بهداكم، وأبرأُ من كلّ وليجة دونكم، ومن كلّ مطاع سواكم، وكفرتُ بالجبت والطاغوت واللات والعُزّى وحُزبهم الظالمين لكم الغاصبين لحقكم المانعين لأرثكم الجاحدين لكم.

فأتممتُ بك وأقتديت بهداك وقلّدتك يا سيدي ومولاي وإبن سيدي ومولاي يا حجة إبن الحسن الزكي العسكري، وقائم آل محمد المهدي الإمام الخلف الصالح يا صاحب الزمان صلى الله عليك وعلى آبائك الطاهرين، كلّ ذلك طاعةً لله تعالى وأمتثالاً لأمره وحبّاً وطاعةً لرسوله محمد بن عبد الله ﷺ ومتمسكاً بسنته لقول الله تبارك وتعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾(١).

ولقوله تبارك أسمه:

﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ﴾(٢).

ولقوله سبحانه:

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾(٣).

ولقوله تعالى:

﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٤).

ولقوله تعالى:

---

(١) النساء/ ٥٩.

(٢) الأنعام/ ٩٠.

(٣) النحل/ ٤٣.

(٤) النساء/ ٦٥.

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

ولقوله جلّ وعلا:

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2].

ولقوله تعالى:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[3].

ولقوله تبارك أسمه:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِينًا﴾[4].

ولقوله سبحانه وتعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[5].

ولقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[6].

ولقوله عزّ وجلّ:

﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[7].

---

(١) الأنعام/ ١٥٣.

(٢) يونس/ ٣٥.

(٣) الحشر/ ٧.

(٤) الأحزاب/ ٣٦.

(٥) التوبة/ ١١٩.

(٦) المائدة/ ٥٥.

(٧) التوبة/ ١٠٥.

ولقوله تبارك وتعالى:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[1].

ولقوله عزّ من قائل:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2].

ولقول رسول الله ﷺ:

((إني أوشك أن أدعى فأُجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. وأنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يّفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فأنظروا كيف تخلّفوني فيهما؟!))[3].

ولما رويناه عن النبي ﷺ أنه قال:

((أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها))[4].

ولما رويناه، عنه ﷺ أنه قال:

((طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتدٍ به قبل قيامه، ويتولّى الأئمة من قبله، أولئك رفقائي وأكرم أمتي علي))[5].

ولما رويناه بإسنادنا، عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال:

((لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلّهم وإمام زمانه، وهو يردُّ إليه ويسلّم له... الحديث))[6].

ولما رويناه بإسنادنا، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال:

---

(١) النجم/ ٣،٤.

(٢) الأحزاب/ ٣٣.

(٣) شرف الدين الموسوي، المراجعات، ط٣، بغداد، ١٣٦٥هـ، ص٤٩،٥٠.

(٤) حسين بن سليمان الحلي، المحتضر، ط١ نجف، ١٣٧٠، ص٩.

(٥) الزام الناصب، ج١، ط. نجف سنة ١٣٨٣هـ، ص١٧٣.

(٦) أصول الكافي، ج١، ط.ط.،...، ص١٨٠.

((... أما لو أنّ رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدّق بجميع ماله وحجّ جميع دهره، ولم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته له عليه ما كان له على الله حق في ثواب، ولا كان من أهل الإيمان... الحديث))[1].

ولما رويناه بإسنادنا، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

((من سرّه أن لا يكون بينه وبين الله حجاب حتى ينظر الله إليه، فليتوّل آل محمد صلوات الله عليهم، ويتبرأ من عدوّهم،ويأتم بالإمام منهم، فإنّه إذا كان كذلك نظر الله إليه ونظر إلى الله... الحديث))[2].

ولما رويناه بالإسناد، عن المفضّل بن عمر رضي الله تعالى عنه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصّراط فقال:

((هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ، وهما صراطان: صراط في الدنيا،وصراط في الآخرة، فأمّا الصراط الذي في الدنيا، فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّه على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه على الصراط في الآخرة، فتردّى في نار جهنم))[3].

ولقول مولانا الإمام أبي الحسن، علي بن موسى، الرضا عليه السلام:

((أيّها الناس، أعلموا وتيّقنوا أنّ لنا مع كلّ ولي لنا أعيناً ناظرة لا تشبه أعين الناس، وفيها نور من نور الله وحكمة من حكم الله تعالى ليس للشيطان فيها نصيب، كلّ بعيد منها قريب، وأنّ لنا مع كلّ ولي أعيناً ناظرة وألسُناً ناطقة وقلوباً واعية، وليس يخفى علينا شيءٌ من اعمالكم وأقوالكم وأفعالكم بدليل قوله تعالى:

﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[4].

ولو لم يكن كذلك لم يكن لنا عل الناس فضل))[5].

---

(١) أحمد بن محمد بن خالد، البرقي، المحاسن، مصابيح الظلم، ط. نجف سنة ١٣٨٤هـ، ص٢٣٠، ٢٣١.

(٢) قرب الإسناد للحميري، ص١٥٣..

(٣) السيد حسين الهمداني، الشموس الطالعة، ط. ط. سنة ١٣٧٨هـ، ص٢٢٦.

(٤) التوبة/ ١٠٥.

(٥) الشيخ محمد تقي الشريف، صحيفة الأبرار، ق١، ط٣ الكويت سنة ١٣٨٨هـ، ص١٩٠.

ولقول سيدنا ومولانا الإمام أبي عبد الله، جعفر بن محمد، الصادق عليه السلام:

((إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا، ولا تعرفوا حتى تصدقوا، ولا تصدقوا حتى تسلّموا، أبواباً أربعة لا يصلح أوّلها إلاّ بآخرها، ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً.

إنّ الله تبارك وتعالى لا يقبل إلاّ العمل الصالح، ولا يقبل إلاّ الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى الله عزّ وجلّ بشروطه وأستعمل ما وصف في عهده نال [قال خ ل] ما عنده، وأستكمل [ما] وعده.

إنّ الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى، وشرع لهم فيها المنار، وأخبرهم كيف يسلكون فقال:

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾[1].

وقال:

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ﴾[2].

فمن أتقى الله فيما أمره لقى الله مؤمناً بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله .

إلى أن قال: .

إنه من أتى البيوت من أبوابها أهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى.

وصل الله طاعة وليّ أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما أُنزل من عند الله عزّ وجلّ:

﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[3].

((والتمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع.))

فإنّه أخبركم أنّهم: ﴿رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾[4].

---

(١) طه/ ٨٢.

(٢) المائدة/ ٢٧.

(٣) الأعراف/ ٣١.

(٤) التوبة/ ٣٧.

إنّ الله قد أستخلص الرسل لأمره، ثم أستخلصهم مصدقين بذلك في نذره، فقال: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾[1].

تاه من جهل، وأهتدى من أبصر وعقل.

إنّ الله عزّ وجلّ يقول:

﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[2].

وكيف يهتدي من لم يُبصر، وكيف يُبصر من لم يتدبر؟!! إتبعوا رسول الله وأهل بيته، وأقرّوا بما نزل من عند الله،وأتبعوا آثار الهدى فإنّهم علامات الأمانة والتقى، وأعلموا أنّه لو انكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام وأقرّ بمن سواه من الرسل لم يؤمن.

أقتصّوا الطريق بالتماس المنار، وألتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم، وتؤمنوا بالله ربكم))[3].

ولقولكم الشريف في توقيعكم المبارك:

((وأمّا الحوادث الواقعة فإرجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله))[4].

فما قلته وذكُرته لك يا سيدي ومولاي وإبن سيدي ومولاي يا الحجة بن الحسن الزّكيّ العسكري، يا قائم آل محمد، يا صاحب الزمان، هو أعتقادي وديني ومذهبي الذي أدين الله عزّ وجلّ به عليه أحيى وعليه أموت شهيداً بين يديك وفي نصرتك والذبّ عنك إن شاء الله تبارك وتعالى وعليه أُبعث يوم القيامة إن شاء الله تعالى لا أحيد عنه طرفة عين أبداً، إن شاء الله عزّ وجلّ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم.

وها أنا عبدك وإبن عبدك وإبن أمتك يا سيدي ومولاي ووليّي وإمامي يا إبن رسول الله تقدمت إليك موقناً بولايتك وإمامتك وولاية آبائك الطاهرين وإمامتهم

---

(١) فاطر/ ٢٤.

(٢) الحج/ ٤٦.

(٣) أصول الكافي، ج١، ط. ط ن، ...، ص ١٨١-١٨٣.

(٤) إحقاق الحق، ط٢. نجف سنة ١٣٨٥هـ، ص١٨٣.

صلوات الله وسلامه عليكم أجمعين، وقد قلّدتُـك يـا سـيدي ومـولاي وأقتديـت بهـداك، وشايعتك وبايعتك وتابعتك، ووالیت آباءك الطيبين الطاهرين الأئمة الهداة المهديين العلماء الصادقين الأبـرار المتّقـين وشـايعتهم وبـايعتهم وتـابعتهم في أخـذ جميـع الأحكـام ومطلـق الإعتقادات وكافة أمور الدين والدنيا عنكم فحسب، كلّ ذلك تسليماً لكم والـردّ إليكـم إن شاء الله تبارك وتعالى، وأنّ جميع أعمالي وأقوالي وأفعالي بدلالتك لي عليها إن شاء الله عزّ وجلّ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، متقرباً بجميع ذلـك إلى الله عـزّ وجـلّ ربيّ وربّك، وخالقي وخالقك ومصوّري ومصوّرك طالباً به وجهه الكريم ومبتغياً رضـاه، وحبّاً وولاءً لك ولآبائك الطيبين الطاهرين وحباً وطاعة لجدك محمـد رسـول الله الصـادق الأمين ﷺ الطاهرين، ولكم مخلص إن شاء الله ربُّ العالمين.

وقد جعلت الواسطة في أخذها عنكم العلمـاء الأعـلام والفقهـاء الكـرام ثقـاتكم الذيـن رووا حديثكم وحملوا آثاركم ونظـروا في حلالكـم وحرامكـم، وعرفـوا أحكـامكم وتمسّـكوا بسنة جدّكم نبيّنا نبيّ الرحمة ﷺ. والحمد لله رب العالمين.

الميزان القويه
والقسطاس المستقيم
للأخذ بأحاديث السنة

الميزان القويم والقسطاس المستقيم

للأخذ والعمل بأحاديث السنة النبوية

إعلم أخي المؤمن إنّ مسألة إثبات صحة وتوثيق وأعتبار الحديث والرواية والخبر ونسبته إلى أئمة الهدى وأعلام التقى ينصبّ ويدور على معرفة المروي وعدم معرفته، فما لان له قلبك وعرفته أنّه صادر عنهم ووارد إليك منهم، فأقبله وخذ به بعد النظر فيما يعارضه من حديثهم عليهم السلام،

ثم التأكد من القرائن، والأخذ بما أجمع الأصحاب على قبوله والعمل به.

وإياك والأخذ بالرأي المجمع عليه من قبل أصحاب الرأي، فأنّه محظور، حيث ورد عنهم عليهم السلام: ((إذا قيس الدين بالرأي مُحِقَ الدين))[1].

فلذا لا يجوز العمل به. والعقل والنقل يؤيد ذلك. فالعقل يحكم بالأخذ عن الصادقيّن، والكون معهم، وأما النقل فقد ورد عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام:

((ويلٌ لقوم تركوا قولي ، وأخذوا برأيهم))[2].

وعن مولانا الإمام علي بن الحسين عليه السلام:

((إن دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة، ولا يصاب إلاّ بالتسليم، فمن سلّم لنا سلم، ومن أهتدى بنا هدي، ومن دان بالقياس والرأي

---

(١) صحيح الأعتقاد، مخطوط.

(٢) ن. م.، مخطوط.

هلك، ومن وجد في نفسه ممّا نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالذي أنزل السّبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم))[١].

يؤيد ذلك كله ما رويناه بالإسناد عن، جابر رضي الله عنه، عن أبي جعفر عليه السلام عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في حديث طويل:

((... فما ورد عليكم من حديث آل محمد، فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما أشمأزت منه قلوبكم وأنكرتموه، فردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله، إنما الهالك أن يُحدَّث أحدكم بشيء لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا والله ما كان هذا والإنكار هو الكفر))[٢].

فأمر القبول وُالرد في هذا الحديث الشريف يقتضي الوجوب، وقد ورد عنهم عليهم السلام بوجوب معرفتهم والتسليم لهم والردّ إليهم.

وإنّا قلنا كما ورد عنهم بانحصار تكليف الناس في معرفة الأئمة والتسليم لهم والردّ إليهم.

وقد علمت ممّا سبق في فصل (سوء حال جاحدي حديث الآل) أنّ حديثهم صعب مستصعب لا يؤمن به إلاّ ملك مقرب أو نبي مرسل، أو عبد أمتحن الله قلبه للإيمان. وقد بيّنا ذلك مفصلاً في (حديثهم عليهم السلام)، فأنظر فيما بيّناه لك جيداً، لتعلم متى تأخذ بالحديث ومتى تتوقف في أخذه، والله الهادي إلى معرفة الحقّ المبين.

فالميزان لقبول حديثهم وأخذه هو أن يُقرأ الحديث ثم يُنظر في متنه، فإذا عُرف وفهم وعلم أنّه وارد منهم وصادر عنهم، وقد لان له القلب وجب قبوله والعمل به، وإلاّ وجب التوقف وردّه إلى الكتاب الكريم والسّنة المحمدية، فإن وُجد له دليل في الكتاب أو في السنّة وجب أخذه والعمل به أيضاً، وإلاّ وجب التوقف والإنتظار حتى يأتي البيان، ولا يجوز إنكاره أو جحوده على أيّ حال. لأن إنكاره بحسب ما علمناه وفهمناه من أحاديثهم عليهم السلام كفر صريح.

---

(١) صحيفة الأبرار، ق١، ط٣. كويت سنة ١٣٨٨هـ ، ص١٦.

(٢) أصول الكافي، ج١، ط. ط. ، ...، ص ٤٠١.

ولا كلّ إنسان يعرف ذلك حقّ المعرفة إلاّ من خالف الهوى وحالف التقوى، فإذا وُفّـقَ لذلك عرف الحق بعقله وتحقّقه، وفهم الباطل فأنكره، وتجلت له حقيقة العلم المفروض، وهُدِي إلى معرفة الحق المبينُ بالنّور الذي وهبه الله العليم الحكيم ومَـنّ بـه عليـه، فجعلـه يمشـي بـه في الناس ويهتدي به في الظلمات، ويستضيء به من الشك والشبهات.

فهذا ميزان قويم وقسطاس مستقيم، فما ورد إليك من حديث أو خـبر أو روايـة، فزنـه بهذا الميزان لتفوز برضا الرحمن، وقل الحمد لله ربّ العالمين الذي هدانا لهذا وما كنّـا لنهتـدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رُسُلُ ربّنـا بـالحق وحقـت كلمـة العـذاب علـى الكـافرين.ومـا سيأتي إن شاء الله تعالى ممّا له علاقة بوزن الأحاديث والأخبار، فهو من هذا الميزان أيضاً.

وجوه أثبات الأحاديث
وميزان أخذها والعمل بها

إثبات الأحاديث
وميزان أخذها للعمل بها:

إعلم أنّه من الميزان القويم والقسطاس المستقيم الذي تعرف به احاديث السنة النبوية وكيفيّة الأخذ بأيّ حديث من أحاديثها للعمل به وجوهٌ مقررة لدى الفرقة المحقّة وهي:

١. موافقة الحديث لكتاب الله الكريم.

٢. موافقته لسنّة النبيّ، أو لسُننه ﷺ، صريحاً أو دليلاً أو عموماً.

٣. وروده عن الثقة، فأنّ الثقة إذا أورد حديثاً، فحديثه مفيد للعلم يجب أخذه والعمل به للحديث الوارد من الناحية المقدسة بلزوم الأخذ بالحديث الذي يرويه عنهم ثقاتهم وعدم التشكيك فيما يرويه عنهم ثقاتهم، وقد مرّت عليك روايته.

٤. الحديث المشتهر العمل به بين الأصحاب، فأنّه لا ريب في الأخذ والعمل به.

٥. مخالفة الحديث للعامة، لعدم مطابقته لما أجمع عليه المسلمون.

٦. إذا كان الحديث لم يعارضه حديث آخر، فأنّه أيضاً يجب أخذه والعمل به، لأنه من الباب الذي عليه الإجماع في النقل.

٧. العلم بالحديث انه قول النبي ﷺ أو فعله أو تقريره، أو قول خليفته، وحجُته وفعله وتقريره، أو قل: قول المعصوم أو فعله أو تقريره.

٨. أن يكون الحديث مطابقاً[موافقاً]لأدلة العقل ومقتضاه، كما صرّح (بذلك) الشيخ قدّس سره.

٩. وفي المتعارضين قال الشيخ رضي الله عنه:

إذا ورد الخبران المتعارضان، وليس بين الطائفة إجماع على صحة أحدهما ولا على إبطال الآخر، فكأنّه إجماع على صحة الخبرين، وإذا كان الأجماع على صحتهما كان العمل بهما جائزاً سائغاً. فإذا علمت أنّ هذا الميزان القويم والقسطاس المستقيم، فزن به وخذ، وكن من الشاكرين.

وفقني الله تعالى وإيّاك للأخذ بما أدلّ عليه ميزانهم القويم وقسطاسهم المستقيم، وجعلنا من عباده الشاكرين.

ثم أنه من ميزانهم عليهم السلام ما رود عنهم في الحديثين المختلفين أو المتعارضين من الأحاديث الصحيحة وكيفيّة الأخذ والعمل بهما أو بأيّ منهما وأحكامهما، كما سيأتي إن شاء الله تعالى في الفصل أو الموضوع الآتي

وجوه وأحكام
الأحاديث المتعارضة

وجوه وأحكام

الأحاديث المتعارضة

إعلم أنّه قد يقع تعارض أو اختلاف بين حديثين أو خبرين أو روايتين في السنة المحمدية على الذين وردت عنهم ألف ألف ثناء وتحيّة. فإذا حصل التعارض أو الأختلاف بين حديثين فحكمهما بحسب ما أستفدناه من خلفاء رسول الله ﷺ وأمنائه، وحججه على خلقه ما يأتي:

١. إذا كان الحديثان صحيحين معروفين بأتفاق الناقلة - يرويه من يرويه عنهم -، فيجب العمل بأحدهما، أو بهما جميعاً، من وجه دون وجه أو بأيّهما شئت وأحببت موسّع ذلك لك من باب التسليم والرّد إليه.

٢. عرض كلّ منهما على كتاب الله الكريم، فما كان في الكتاب موجوداً حلالاً أو حراماً، فيجب العمل بما وافق الكتاب.

وما لم يكن في الكتاب، وجب عرضهما على السنة فما كان في السنة موجوداً منهيّاً عنه نهي حرام أو مأموراً به أمر إلزام، وجب الأخذ والعمل بأتبّاع ما وافق نهيهم وأمرهم عليهم السلام.

٣. وإذا كان في السنّة منهياً عنه نهي إعافة أو كراهة، ثم كان الخبر الآخر خلافه، فذلك رخصة يسع الأخذ بهما جميعاً، أو بأيّهما شئت وسعك الأختيار، من باب التسليم والردّ.

٤. الإرجاء إلى أن يأتي البيان عنهم عليهم السلام بعد البحث والطلب، بل الجديّة في الطلب.

٥. وجوب الأخذ والعمل بما يوافق الأحتياط وترك ما يخالف ذلك.

٦. أن يترجّح أحد الحديثين على الآخر بوجه من وجوه الترجيح المقررّة لدى أصحاب الفرقة المحقّة، فيؤخذ به ويترك الآخر.

وحقيقة الترجيح المستفادة من النصوص الصحيحة هي:

أ- ينظر في طريقي الحديثين المتعارضين أو المختلفين، فيؤخذ بحديث الأعدل والأفقه والأصدق في الحديث، والأورع، فيعمل به.

ب- يترجّح الحديث المجمع عليه بين الأصحاب، ويترك الآخر.

ج- الأخذ والعمل بما أشتهر العمل به - بالحديث - بين الأصحاب.

د- الأخذ بما يخالف العامّة.

هـ- الأخذ والعمل بالحديث الثاني الذي حدَّث به نفس الإمام الذي حدّث بالحديث الأول.

وبعبارة أدق: الأخذ بالحديث الثاني الصادر عن الإمام، وترجيحه على حديثه الأول.

و- الأخذ بقول الإمام الخلف وترجيحه على قول الإمام السلف.

٧- أن يجيء الحديث للتقيّة، فيجب أخذه، والعمل به وترجيحه على غيره إلى أن ترتفع (التقيّة) فإذا أرتفعت يعرض عنه، ولا يؤخذ به.

٨- يُنظر إلى ما هم إليه أميل، حكامهم وقضاتُهم فيُترك، ويؤخذ بالآخر.

٩- الإرجاء إن وافقهما الخبران جميعاً حكامهم وقضاتهم، حتى يأتي البيان (في مثل هذا الزمان) بعد البحث والطلب.

وإليك الأحاديث والأخبار التي وردت عن أهل بيت العصمة والرسالة في حالة التعارض، وهي ميزان قويم وقسطاس مستقيم لوزن هذه الروايات، ومعرفة الحديث أو الخبر الذي يجب أخذه والعمل به، فهي مبيّنة للأحكام التي ذكرناها في حالة التعارض فقد روينا، عن الصدوق رضي الله عنه (في عيون الأخبار) بأسناده، عن السلطان أبي الحسن الرّضا عليه السلام في حديث طويل، أنه قال:

((... إذا ورد عليكم عنا فيه الخبران بإتفاق يرويه من يرويه في النهي ولا ينكره، وكان الخبران صحيحين معروفين بأتفاق الناقلة فيهما، يجب الأخذ بأحدهما، أو بهما جميعاً، أو بأيهما شئت وأحببت موسع ذلك لك من باب التسليم لرسول الله ﷺ ، والرد إليه وإلينا، وكان تارك ذلك من باب العناد والأنكار وترك التسليم لرسول الله ﷺ مشركاً بالله العظيم، فما ورد عليكم من خبرين مختلفين، فأعرضوهما على كتاب الله، فما كان في كتاب الله موجوداً حلالاً أو حراماً، فأتبعوا ما وافق الكتاب، وما لم يكن في الكاب، فأعرضوه على سنن النبي ﷺ، فما كان في السنة موجوداً منهيّاً عنه نهي حرام، أو مأموراً به عن رسول الله ﷺ أمر إلزام، فأتبّعوا ما وافق نهي رسول الله ﷺ وأمره، وما كان في السنة نهي إعافة أو كراهة، ثم كان الخبر الآخر خلافه، فذلك رخصة فيما عافه رسول الله ﷺ وكرهه، ولم يحرمه، فذلك الذي يسع الأخذ بهما جميعاً، أو بأيّهما شئت وسعك الأختيار من باب التسليم والأتباع والردّ إلى رسول الله ﷺ، وما لم تجدوه في شيءٍ من هذه الوجوه، فردّوا إلينا علمه، فنحن أولى بذلك، ولا تقولوا فيه بآرائكم، وعليكم بالكف والتثبت، وأنتم طالبون باحثون حتى يأتيكم البيان من عندنا))[1].

وما حدّثنا به الحاج، الشيخ موسى السوداني رحمه الله تعالى نقلاً عن غوالي اللئالىء بإسناده إلى العلاّمة رفعه إلى زرارة، عن أبي جعفر، الباقر عليه السلام قال: قلت له جعلت فداك، يأتي عنكم الخبران والحديثان المتعارضان، فبأيّهما نعمل؟

فقال عليه السلام:

((خذ بما أشتهر بين أصحابك، ... إلى أن قال خذ بما فيه الحائطة لدينك، واترك ما خالف الأحتياط، فقلت: إنّهما موافقان للأحتياط، أو مخالفان فكيف أصنع؟

قال: إذاً فتخيّر أحدهما، فتأخذ به، وتدع الآخر))[2].

---

(١) الشيخ الصدوق، عيون الأخبار، ج٢، ط. نجف، سنة ١٣٩٠هـ -١٩٧٠م، ص١٤١.

(٢) في أحدى محاضراته في أصول الفقه.

وما حدّثنا به أستاذنا العلامة الدكتور حسين علي محفوظ، حفظه الله تعالى ورعاه ومن مضلاّت الفتن وقاه ونجاه بإسناده المتصل، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دَين أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة، أيحلّ ذلك؟

قال: فقال:

((من تحاكم إليهم في حقّ أو باطل، فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له، فإنّما يأخذ سحتاً، وإن كان حقّاً ثابتاً له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله تعالى أن يكفر به، قال الله تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ**﴾[1].

قلت: فكيف يصنعان؟ قال: فقال:

ينظران إلى من كان منكم مِمّن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه، فإنما أستخف بحكم الله تعالى وعلينا ردّ، والرادّ علينا الرادّ على الله وهو على حدّ الشرك بالله، قال: فقلت: فإن كان كلّ رجل أختار رجلاً من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقهّما وأختلفا فيما حكما، وكلاهما أختلفا في حديثكم؟ قال: فقال:

الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما، ولا يُلتفت إلى ما يحكم به الآخر، قال: قلت: فإن هما عدلان مرضيّان عند أصحابنا لا يفضل واحد منهما على صاحبه [الآخر].

قال: فقال:

يُنظر إلى ما كان من روايتهم عنّا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك، فيؤخذ به من حكمنا، ويُترك الشاذّ الذي ليس بمشهور عند أصحابك، فإنّ المُجمع عليه لا ريب فيه، وإنّما الأمور ثلاثة:

---

(١) النساء/ ٦٠.

أمرٌ بيّنٌ رُشده فيُتّبع، وأمرٌ بيّنٌ غيّه فيُجتنب، وأمرٌ مشكل يُردّ علمه إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله ﷺ: حلالٌ بيّن، وحرامٌ بيّن، وشبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات، ومن أخذ بالشبهات أرتكب المحرّمات وهلك من حيث لا يعلم.

قلت: فإن كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقاة عنكم"

قال: فقال:

يُنظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنّة، وخالف العامّة، فيؤخذ به، ويُترك ما خالف حكمه حكمُ الكتاب والسنة، ووافق العامّة، قلت: جعلت فداك، أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنّة، ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامّة، والآخر مخالفاً لهم، بأيّ الخبرين يؤخذ؟

قال: فقال: ما خالف العامّة ففيه الرشاد

فقلت: جُعلت فداك، فإن وافقهما الخبران جميعاً؟ قال: فقال:

يُنظر إلى ما هم إليه أميل حكّامهم وقضاتهم فيُترك ويؤخذ بالآخر.

قلت: فإن وافق حكامهم الخبران جميعاً؟

قال: فقال:

إذا كان ذلك، فأرجه حتى تلقى إمامك، فإنّ الوقوف عند الشبهات خيرٌ من الأقتحام في الهلكاتُ))[1].

ورويته عن محمد بن يعقوب في الكافي، عن محمد بن يحيى بإسناده، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة: مثله.

وللشيخ (شيخ الطائفة) قدّس الله سرّه في الحديثين المتعارضين أو المتضادّين توجيه لطيف ذكره في ج١ من أستبصاره، لا بأس من إيراده ليتبيّن كيفية العمل بهما، أو بأيّ حديث منهما من باب التسليم والردّ المذكورين في حديث العيون المروي عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام.

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٦٧،٦٨.

قال رضي الله عنه:

وإن كان هناك ما يعارضه، فينبغي أن ينظر في المتعارضين:

١. فيعمل على أعدل الرواة في الطريقين.

٢. وأن كانا سواء في العدالة، عمل على أكثر الرواة عدداً.

٣. وأن كانا متساويين في العدالة والعدد، وهما عاريان من جميع القرائن التي ذكرناها نُظرَ:

أ- فأن كان متى عمل بأحد الخبرين أمكن العمل بالأخر على بعض الوجوه وضرب من التأويل، كان العمل به أولى من العمل بالآخر الذي يحتاج مع العمل به الي طرح الخبر الآخر، لأنه يكون العامل بذلك عاملاً بالخبرين معاً.

ب- وإذا كان الخبران يمكن العمل بكل واحد منهما وحمل الآخر على بعض الوجوه وضرب من التأويل، وكان لأحد التأويلين خبر يعضده أو يشهد به على بعض الوجوه صريحاً أو تلويحاً لفظاً أو دليلاً، وكان الآخر عارياً من ذلك، كان العمل به أولى من العمل بما لا يشهد له شيء من الأخبار.

ج- وإذا لم يشهد لأحد التأويلين خبر آخر وكانا متحاذيين، كان العامل مخيَّراً في العمل بأيّهما شاء.

٤. وإذا لم يمكن العمل بواحد من الخبرين إلاّ بعد طرح الآخر جملة لتضادّهما، وبعد التأويل بينهما، كان العامل ايضاً مخيّراً في العمل بأيّهما شاء من جهة التسليم، ولا يكون العاملان بهما على هذا الوجه إذا أختلفا وعمل كلّ واحد منهما على خلاف ما عمل عليه الآخر مخطئاً ولا متجاوزاً حدّ الصواب.

إذ روي عنهم عليهم السلام أنّهم قالوا:

((إذا ورد عليكم حديثين ولا تجدون ما ترجّحون به أحدهما على الآخر - ممّا ذكرنا- كنتم مخيّرين في العمل بهما)).

٥. ولأنه إذا ورد الخبران المتعارضان وليس بين الطائفة أجماع على صحة أحد الخبرين، ولا على إبطال الآخر، فكأنه إجماع على صحّة الخبرين، وإذا كان الإجماع على صحّتهما كان العمل بهما جائزاً سائغاً.

ثم قال رضي الله عنه:

وأنت إذا فكرت في هذه الجملة وجدت الأخبار كلّها لا تخلوا من قسم من هذه الأقسام، ووجدت أيضاً ما عملنا عليه في هذا الكتاب وفي غيره من كتبنا في الفتاوى في الحلال والحرام لا يخلو من واحد من هذه الأقسام[1] أ. هـ.

قلت:

قوله: لا يخلو من واحد من هذه الأقسام، فأنّه قد قسّم أخبار ساداتنا ومواليناعليهم السلام إلى:

متواتر: وهو ما أوجب العمل به.

وغير متواتر: إلى قسمين:

قسم يجب العمل به ايضاً: وهوكلّ خبر تقترن أليه قرينه من القرائن التي توجب العلم، فأنه ألحقه بالقسم الأول.

والقسم الثاني: قال:

فهو كل خبر لا يكون متواتراً، ويتعرّى من القرائن التي توجب العلم، فأن ذلك خبر واحد ويجوز العمل به على شروط:

١- فإذا كان الخبر لا يعارضه خبر آخر، فأن ذلك ايضاً يجب العمل به، لأنه من الباب الذي عليه الأجماع في النقل إلاّ أن تعرف فتاواهم بخلافه، فيترك لأجلها العمل به.

أقول:

هذا إذا كانت فتاواهم مأخوذة من السنة النبوية.

---

(١) الأستبصار، ج١، ط. نجف ١٣٧٥هـ ، ص...

٢- وإن كان هناك ما يعارضه، وجب ملاحظة أحكام ووجوه التعارض بين الحديثين أو الخبرين المتضادّين للأخذ والعمل بحسب ما مذكور في تلك الوجوه الآنفة الذكر.

أقول:

وبا لله توفيقي وإيّاه أسأل تسديدي وتأييدي:: المستفاد من أحاديث وأخبار السنة النبوية الأخذ والعمل بالحديث الثاني الصادر عن الإمام الحجة، الوارد إلينا برواية ثقته، كذلك الأخذ والعمل بالحديث أو الخبر الوارد إلينا عن الثقة الذي يرويه إلينا عن الإمام، وصيّ الإمام الذي قبله، أو عن الإمام الآخر، فيجب الأخذ والعمل به دون الذي قبله إذا كانا متضادين.

فإذا ورد إلينا حديث عن الأول، وحديث عن الآخر وهما متضادان، فيجب الأخذ والعمل بالحديث الصادر عن الإمام المفترضة طاعته الآخر، للحديث المروي في الكافي بإسناده، عن المعلّى بن خنيس قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: إذا جاء حديث عن أوّلكم وحديث عن آخركم بأيّهما نأخذ؟

فقال عليه السلام:

((خذوا به حتى يبلغكم عن الحيّ، فخذوا بقوله. قال:ثم قال عليه السلام:

إنّا وا لله لا ندخلكم إلاّ فيما يسعكم))[1]

وكذلك إذا ورد إلينا حديثان متضادان عن إمام واحد لكنهما مرويّان في زمانين مختلفين، فيجب الأخذ والعمل بالحديث المروي عنه في الزمن المتأخر، للحديث المروي في الكافي بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال لبعض أصحابه:

((أرأيتُك لو حدّثتُك بحديث العام، ثم جئتني من قابل، فحدثتك بخلافه بأيّهما كنت تأخذ؟ قال: قلت: كنت آخذ بالأخير.

فقال لي: رحمك الله))[2].

---

(١) أصول الكافي، ج١، ط. ط..، ...، ص٢٩

(٢) ن. م. ج١، ص٦٧

قلت: قوله عليه السلام: رحمك الله. تقرير منه للأخذ والعمل بالحديث الأخير. واعلم أن في احاديث السنة محكم ومتشابه كما في القرآن الكريم، فإذا عرفنا المحكم والمتشابه، وجب ترك المتشابه ووجب ردّه إلى المحكم،والأخذ والعمل به – أي بالمحكم –، للحديث الوارد في عيون الأخبار بإسناده، عن أبي الحسن، الرضا عليه السلام أنه قال:

((من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هُدي إلى صراط مستقيم، ثم قال: إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، ومحكماً كمحكم القرآن، فردّوا متشابهها إلى محكمها، ولا تبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا))[1].

وفي الكافي بإسناده، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

((من عَمِل بالمقاييس فقد هلك وأهلك، ومن أفتى الناس بغير علم، وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ، والمحكم من المتشابه، فقد هلك وأهلك))[2].

أقول:

هذا الحديث يحتاج إلى نظر دقيق ليتبيّن، أو ليستبين الحق الحقيق من الزيف المقيت، أو ليتّضح لك السّراب من الماء المعين، وإعلم أنه يجب العمل بالناسخ وبالمحكم فحسب، وهذان وجهان آخران من وجوه ترجيح الأحاديث المتعارضه الواردة في السنة النبوية، فلا تغفل عنهما ولا ترتاب، وخذ بهما وكن من الشاكرين، والحمد لله ربّ العالمين.

وفي الفصل الآتي سأورد لك ممّا جاء في السنة من النصوص الصحيحة التي لا يجوز التشكيك فيها في الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه إن شاء الله عزّ وجلّ ثبتنا الله وإيّاك بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، إنّه سميع الدعاء.

---

(١) عيون الأخبار، ج١، ص٢٢٦.

(٢) أصول الكافي، ج١، ط. ط ن، ...،ص ٤٣.

ناسخ ومنسوخ
ومحكم ومتشابه في السنة النبوية
كما في الآيات القرآنية

ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه في السنة النبوية كما في الآيات القرآنية

روى الصدوق (في عيون الأخبار) بإسناده، عن أبي الحسن، الرضا عليه السلام أنّه قال:

((من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراطٍ مستقيم، ثم قال:

إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، ومحكماً كمحكم القرآن، فردّوا متشابههاً إلى محكمها، ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا))[1].

وروى محمد بن يعقوب (في الكافي) بإسناده، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

((من عمل بالمقاييس، فقد هلك واهلك، ومن أفتى الناس بغير علم، وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ، والمحكم من المتشابه، فقد هلك وأهلك))[2].

وبإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال له محمد بن مسلم: ما بال أقوام يروون عن فلان وفلان، عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يُتهمون بالكذب، فيجيء عنكم خلافه؟!

قال عليه السلام:

((إنّ الحديث يُنسخ كما يُنسخ القرآن))[3].

---

(١) عيون الأخبار، ج١، ص٢٢٦.

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٤٣.

(٣) ن. م. ، ج١، ص٦٤،٦٥.

أقول: قد ثبتَ بموجب هذه الأحاديث والأحاديث التي تليها أنّ في القرآن والأحاديث ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه.

وبإسناده، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

((ارأيتك لو حدّثتك بحديث العام، ثم جئتني من قابل فحدّثتك بخلافه بأيّهما كنت تأخذ؟

قال: قلت: كنت آخذ بالأخير، فقال لي:

رحمك الله))[1]

هذا تقرير للأخذ بالحديث الأخير لأنه يكون ناسخاً للأوّل، فلذا يجب الأخذ به..

وبإسناده، عن المُعلّى بن خنيس قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: إذا جاء الحديث عن أوّلكم، وحديث عنْ آخركم بأيّهما نأخذ؟ فقال:

((خذوا به حتى يبلغكم عن الحيّ، فإن بلغكم عن الحيّ فخذوا بقوله.

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام:

إنّا والله لا ندخلكم إلاّ فيما يسعكم))[2]

((وفي حديث آخر [قال] خذوا بالأحدث))[3].

أقول: إنّ الحديث الأخير في الأول قد نسخ الحديث الأوّل ، وأنّ قول الإمام الحي الآخر أعني حديثه لينسخ حديث الإمام السالف إذا كانا متضادّين.

وروى العارف، المحقق محمد بن المرتضى (في الصافي)، عن العياشي بإسناده، عن مسعدة بن صدقة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه؟ قال:

((الناسخ الثابت المعمول به، والمنسوخ ما قد كان يعمل به، ثم جاء ما نسخه.

والمتشابه ما أشتبه على جاهله))[4]

---

(١) ن. م. ،ج١، ص٦٧

(٢) ن. م. ،ج١، ص٦٧

(٣) الصافي، مج١، ط. ط ن، سنة ١٣٨٤هـ قمري، المقدمة الرابعة، ص١٨

(٤) ن. م.، مج١، ص١٨

قال: وفي رواية: الناسخ الثابت، والمنسوخ ما مضى والمحكم ما يعمل به، والمتشابه ما يشبه بعضه بعضاً))[1].

وفيه، عن العيّاشي بإسناده، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

((إنّ القرآن فيه محكم ومتشابه، فأمّا المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين الله به، وأمّا المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به))[2].

وفي القرآن المجيد قال الله عزّ وجلّ:

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3].

أقول:

(جاء في الصافي) قوله (ره):

(ما ننسخ من آية بأن نرفع حكمها أو ننسها بأن نرفع رسمها ونبلى عن القلوب حفظها، وعن قلبك يا محمد صلى الله عليه وآله كما قال: سنقرئك فلا تنسى إلاّ ما شاء الله أن ينسيك فرفع عن قلبك ذكره نأتِ بخير منها بما هو أعظم لثوابكم وأجلّ لصلاحكم أو مثلها من الصلاح.

يعني: إنّا لا ننسخ ولا نبدّل إلاّ وغرضنا في ذلك مصالحكم.

قال محمد بن المرتضى:

وذلك لأن المصالح تختلف بأختلاف الأعصار والأشخاص، فأن النافع في عصر وبالنسبة إلى شخص قد يضرّ في غير ذلك العصر وفي غير ذلك الشخص.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4]، يقدر على النسخ والتبديل لمصالحكم ومنافعكم.

---

(١) ن. م. مج١، ص١٨.

(٢) ن. م. ، نج١، ص١٨.

(٣) البقرة/ ١٠٦.

(٤) ن. م. ، مج١، ص١٣٢.

وفي المحكم والمتشابه قال الله تبارك وتعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾[1].

قال المحسن (في الصافي):

(آيات محكمات أُحكمت عباراتها بأن حُفظت من الأجمال. هنّ أم الكتاب أصله يُردّ إليها غيرها.

وأخر متشابهات محتملات لا يتّضح مقصودها إلاّ بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء الربّانيّين في أستنباط معانيها وردّها إلى المحكمات، وليتوصّلوا بها إلى معرفة الله تعالى وتوحيده.

العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سُئِل عن المحكم والمتشابه فقال:

المحكم ما يُعمِل به، والمتشابه ما أشتبه على جاهله. وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام في تأويله: أنّ المحكمات أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، والمتشابهات فلان وفلان. فأمّا الذين في قلوبهم زيغٌ ميل عن الحق كالمبتدعة فيتّبعون ما تشابه منه فيتعلّقون بظاهره أو بتأويل باطل أبتغاء الفتنة طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه.

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام:

أنّ الفتنة هنا الكفر. وأبتغاء تأويله:

وطلب أن يُأوّلوه على ما يشتهونه.

وما يعلم تأويله: الذي يجب أن يُحمل عليه إلاّ الله والرّاسخون في العلم الذين تثبّتوا وتمكنوا فيه. والعياشي عن الباقر عليه السلام: يعني تأويل القرآن كلّه)[2].

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام:

((نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله)).

---

(١) آل عمران/ ٧.

(٢) ن. م. ،مج١، ص ٢٤٦، ٢٤٧.

وفي رواية، فرسول ا لله ﷺ أفضل الراسخين في العلم قد علّمه ا لله عـزّ وجـلّ جميـع مـا أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان ا لله لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويلـه، وأوصيـاؤه مـن بعده يعلمونه كلّه.

وفي الأحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديـث قـال: ((ثـم أنّ ا لله جـلّ ذكـره بسـعة رحمته ورأفته بخلقه، وعلمه بما يحدثه المبدّلون من تغيير كلامه قسّم كلامه ثلاثة أقسام:

فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل.

وقسماً لا يعرفه إلاّ من صفا ذهنه ولطف حسّه وصحّ تمييزُه ممّن شرح ا لله صدره للإسلام.

وقسماً لا يعرفه إلاّ ا لله وأنبياؤه والراسخون في العلم. وإنّما فعل ذلك لئلاّ يدّعـي أهـل الباطل من المستولين على ميراث رسول ا لله ﷺ من علـم الكتـاب مـا لم يجعلـه لهـم وليقودهـم الأضطرار إلى الأئتمار بمن ولاّه أمرهم فأستكبروا عن طاعته تعززاً وأفتراءً علـى ا لله عـزّ وجـلّ وأغتراراً بكثرة مَن ظاهَرَهُم وعاونَهم وعانَد ا لله جلّ أسمه، ورسولَه)).[1]

(يقولون آمنا به) هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا بالمتشابه كلّ من المحكم والمتشابه من عند ربنا من عند ا لله الحكيم الـذي لا يتنـاقض كلامـه. ﴿**وما يذّكـر إلاّ أولـوا الألباب**﴾ مدحٌ للراسخين بجودة الذهن وحسن التدبّر، وإشارة إلى ما أستعدّوا به للأهتـداء إلى تأويله وهو تجرّد العقل عن غواشي الحسّ)[1]

وفيه نقلاً عن العيون للصدوق (ره) بإسناده عن إمامنا الرضا عليه السلام قال:

((من ردّ متشـابه القـرآن إلى محكمـه هـدي إلى صـراط مسـتقيم، ثـم قـال عليه السلام: إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، ومحكماً كمحكم القرآن فـردّوا متشـابهها إلى محكمهـا، ولا تتّبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا)[2]

﴿**رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**﴾

---

(١) ن. م. ، مج ١، ص ٢٤٧، ٢٤٨.

(٢) ن. م. ، مج١، ص٢٤٨.

أصول
الحديث المعتمدة
لدى الفقيه

أصول الحديث المعتمدة لدى الفقيه

إعلم علّمك الله الخير ونفعك به أنّ الأصول التي يعتمد عليها الفقيه في أخذ الأحكام ومعرفة الحلال والحُرام والفرائض والسنن والآداب والأخلاق وكافة تعاليم الإسلام من أصول وفروع، بل من أعتقاد وفروع وغير ذلك، هي آثار أهل بيت النبوة من قول وفعل وإقرار، وغيرها ممّا وردنا عنهم عليهم السلام، مع الرجوع إلى الميزان للأخذ والعمل بأيّ حديث من أحاديث هذه الأصول المعتمدة والجوامع الحديثية التي ستعرفها بعد هذا إن شاء الله عزّ وجلّ. قد كان للشيعة منذ العصر الأول للإسلام اليد الطولى في تدوين وكتابة آثار أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، فقد دوّن وكتب وألّف وصنّف نخبة من الشيعة الموثّقون كتباً في الحديث والآثار، منهم من عاصر الرسول صلى الله عليه وآله وروى عنه الحديث، ومنهم من عاصر النبي وأمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام وروى عنهما الحديث، ومنهم في أصحاب الحسن والحسين وروى عنهما الحديث، ومنهم من عدّهم الرجاليون في أصحاب الحسن والحسين والصادق عليهم السلام، ومنهم في أصحاب الحسن والباقر والصادق عليهم السلام، ومنهم في اصحاب السجّاد والباقر عليهما السلام، ومنهم في أصحاب الباقر والصاق عليهما السلام، ومنهم من أصحاب السجّاد والصادقَين[1] عليهم السلام.

ومنهم من لقى علي بن الحسين والباقر والصادق وروى عنهم عليهم السلام.

وقال محمد بن الحسن الحر العاملي المشعري (ره):

---

(١) المراد بالصادقين الباقر والصادق عليهما السلام.

ورجال أبي جعفر - يعني الباقر - عليه السلام كثيرٌ جداً، أوردت جملة منهم في كتب التراجم، وفيهم عدّة كثيرة ممّن أدرك الصادق عليه السلام كزرارة، ومحمد بن مسلم، وأبي بصير، وأبي عبيدة وغيرهم، وكثير منهم من الفقهاء وأصحاب التصانيف في الفقه والحديث والتفسير وغيرها.

وقال: من روى عن الإمام الصادق عليه السلام وأدرك بعضهم برهة من زمان أبيه عليه السلام وهم رجالات كثيرة، فيهم الفقهاء وأصحاب التصانيف والأصول يزيد عددهم على أربعة آلاف.

أدرك الحسن بن علي الوشاء في عصر واحد تسعمائة رجل منهم في مسجد الكوفة كلٌّ يقول: حدثني جعفر بن محمد عليه السلام.

قال: وصنف أبو العباس بن عقدة الحافظ في خصوص الثقات من أصحاب جعفر بن محمد عليه السلام كتاب رجاله، وأحصى فيه أربعة آلاف من رجاله ممّن أحاط بهم علمه.

وما كان يمكن أستقصاء كلّهم أو جلّهم كونهم في خفاء وتستر حسب الإقتضاءات الوقتيّة وبهذا السبب ايضاً لم يكن استقصاء أصولهم وكتبهم المصنّفة.

نعم يُستفاد من كلام الأصحاب أنّها لم تكن أقل من اربعمائة مُصنّف تسمى بالأصول.

قال (ره):

قال الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨هـ في كتابه أعلام الورى:

روى عن الإمام الصادق عليه السلام من مشهوري أهل العلم أربعة آلاف إنسان.

وصُنّف من جواباته في المسائل أربعمائة [مُصَنّف] كتاب تسمى بالأصول، رواها أصحابه، وأصحاب إبنه موسى الكاظم عليه السلام.

قال: وقال المحقق الداماد في الراشحة التاسعة والعشرين:

المشهور أنّ الأصول أربعمائة مُصنّف لأربعمائة مُصنّف من رجال الإمام الصادق عليه السلام، بل وفي مجالس الرواية عنه، والسّماع عنه عليه السلام، ورجاله من العامة والخاصّة على ما قاله الشيخ المفيد رحمه الله في إرشاده رهاء أربعة آلاف رجل، وكتبهم

ومصنفاتهم كثيرة، إلاّ أنّ ما أستقر الأمر على أعتبارها والتعويل عليها وتسميتها بالأصول هذه الأربعمائة.

هذا غير ما صنفوا تحت عناوين خاصّة، وفي موضوعات مخصوصة، وإلاّ فالمتتبع في فهارس القوم يجد لعدّة قليلة منهم أكثر من هذا العدد. هذا غير ما صنّف أصحاب الأئمة من بعدهم عليهم السلام إلى زمان الغيبة في الحديث والفقه والعلوم المختلفة ممّا لا يفي بذكر فهرسه مجلدات ضخام ومعجمات كبار.

أقول:

ومجمل القول: قد كان للشيعة منذ ذلك العصر - عصر الإسلام الأول - عناية فائقة وهمة عالية لحفظ هاتيك الآثار، وبذلوا جهدهم ومجهودهم في تدوين وكتابة وحفظ هذا التراث الإسلامي العظيم والثراء العلمي الجسيم تبعاً وأقتداءاً وتسليماً لوليّهم وأميرهم عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد ذكر في مقدمة كتاب وسائل الشيعة للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي رحمه الله تعالى ما نصه: (ثمّ صنّف علماء الطبقات من بعد هذه الطبقة (الرابعة) أصولاً قيّمة وجوامع متقنة وكتباً كثيرة من هذه الأصول، وممّا سمعوها من أئمتهم عليهم السلام وعرضوا بعضها عليهم عليهم السلام، خصوصاً في عصر الرضا عليه السلام، هذّبها وأنتخب منها جماعة من أعلام الأصحاب وثقات محدّثيهم، ووزّعوها ورتّبوها في مجموعات حديثيّة كبار تسمى بالجوامع الأربعة والكتب الأربعة أو الخمسة.

أوّلها وأجلّها الكافي لثقة الإسلام الكليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ.

ثانيها وثالثها من لا يحضره الفقيه، ومدينة العلم لأبي جعفر الصدوق[1]، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي نزيل الريّ، المتوفى سنة ٣٨١هـ.

---

(١) وله كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام، والمعاني، والعلل.

رابعها وخامسها تهذيب الأحكام، والأستبصار لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن، الطوسي[١] المتوفى سنة ٤٦٠هـ)[٢].

أقول: هذه هي الأصول التي يجب على الفقيه المنصوص عليه بأمر إمام الزمان (عج) أن يعتمد عليها في أخذ الأحكام ومعرفة الحلال والحرام وكافة تعاليم الإسلام مع الأخذ بنظر الأعتبار الجوامع الحديثية الآتية.

---

(١) وله كتاب المبسوط،وكتاب النهاية.

(٢) وسائل الشيعة، ج١، ط٣، سنة ١٣٩١، المقدمة يب...

الجوامع
الحديثية الأخيرة

الجوامع الحديثيّة الأخيرة

إعلم أن هذهُ الجوامع هي أيضاً مع الأصول الحديثية التي يعتمد عليها الفقيه المنصوص عليه بأمر إمام العصر، أرواحنا له الفداء وأبداننا له الوقاء، لأخذ الأحكام الشرعية وسنن الحلال والحرام وكافة تعاليم الإسلام، لأنها من أقوال وأفعال وتقارير أهل بيت العصمة والرسالة عليهم السلام، وأنّها من الحق الذي لا ريب فيه، فإنّها وردتنا عنهم برواية ثقاتهم الذين لا يجوز التشكيك بروايتهم، فإنّا قد روينا، عن محمد بن الحسن الحر (ره) في فصوله، عن محمد بن عمر بن عبد العزيز الكِشّي نقلاً في كتاب رجاله بإسناده عن أحمد بن إبراهيم المراغي قال:

ورد توقيع، يعني من المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، على القاسم بن العُلا، وذكر توقيعاً شريفاً يقول فيه:

((فإنّه لا عذر لموالينا في التشكيك فيما يرويه عنّا ثقاتنا، قد عرفوا بأنّا نفاوضهم سرّنا ونحملهم إيّاه إليهم... الحديث))[1].

وهذه الجوامع قد ذكرت في مقدمة كتاب وسائل الشيعة لمصنفه الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي المشغري رحمه الله تعالى بعد ذكر الجوامع الأربعة أو الكتب الأربعة أو الخمسة ومُصنّفيها، فقال:

---

(١) الفصول المهمة، ط. نجف، سنة ١٣٧٨هـ ، ص ٢٣١.

(ثم نشأت بعدهم رجالات من أهل العلم ومن أساتذة علم الحديث فعمدوا إلى إستخراج الأحاديث في مجاميع حديثية من الكتب الأربعة وغيرها من الأصول والكتب الموجودة، عندهم من القدماء وأصحاب الأئمة عليهم السلام.

فصنّف العلاّمة المحقق المجلسي المتوفى سنة (١١١٠هـ) ، كتابه الدائر (بحار الأنوار) في ٢٦ مجلداً ضخام في جميع العلوم الإسلامية، وهو في الحقيقة دائرة معارف الشيعة، فجمع فيه مما فات عن الكتب الأربعة أحاديث كثيرة، ولم يخرج فيه عنها إلاّ قليلاً. ومحمد بن السيد شرف الدين المعروف بالسيد ميرزا الجزائري، من مشايخ المجلسي والشيخ الحر (جوامع الكلم)، جمع فيه أخبار الأصول الدينية، والفقه والمواعظ والتفسير والآداب والأخلاق، الصحاح منها والموثقات والحسان من الكتب الأربعة وغيرها.

وصنّف محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤هـ (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) في الفروع والأحكام والسنن،في ستة مجلدان على ترتيب كتب الفقه أخرج فيه من الكتب الأربعة وغيرها.

والفيض المتوفى سنة ١٠٩١هـ كتابه الوافي في ١٤ جزءاً في الأصول والفروع والسنن والأحكام أقتصر فيه على النقل من الكتب الأربعة.

والمولى عبد الله بن نور الله البحراني المعاصر لصاحب البحار كتابه العوالم في ١٠٠ مجلداً.

والشيخ الفقيه محمد قاسم بن محمد بن جواد المعروف بإبن الوندي والفقيه الكاظمي المتوفى سنة ١١٠٠هـ جامع الأحاديث والأقوال.

والشيخ عبداللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع الهمداني الحارثي الشامي تلميذ الشيخ البهائي، وصاحب المدارك والمعالم المتوفى سنة ١٠٥٠هـ جامع الأخبار في أيضاح الأستبصار.

والسيد عبد الله بن محمد رضا شبّر الحسيني النجفي الكاظمي المتوفى سنة ١٢٤٢هـ جامع المعارف والأخبار في ١٤ مجلداً من الكتب الأربعة وغيرها يشتمل على أخبار الأصول والفقه.

والشيخ محمد رضا بن عبد اللطيف التبريزي المتوفى سنة ١١٥٨هـ كتابة الشفاء في حديث آل المصطفى.

والحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ كتابه المسمّى (بمستدرك الوسائل ومستنبط المسائل)[١]).

قلت:

هذه هي الأصول التي يعتمد عليها وينهل منها الفقيه الزّاهد الراغب المتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ في أخذ الأحكام والسنن ومعرفة الحلال والحرام وأحاديث الأصول وسائر الفروع الفقهيّه والنواميس الدينية والأخلاقية والأدبية وكافة التعاليم الإسلامية.

أجل، هذه هي الآثار التي أُمِرنا بالتماسها من وراء الحجب - احتجاب الإمام المفترضة طاعته عنّا - لأستكمال أمر ديننا وحقيقة إيماننا بالله تبارك وتعالى.

فقد ورد في الكافي، ج١ لثقة الإسلام والمسلمين أبي جعفر، محمد بن يعقوب رحمه الله عزّ وجلّ بإسناده عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام حديث طويل جاء في آخره قوله: ((إقتصّوا الطريق بالتماس المنار، وألتمسوا من وراء الحجب الآثار، تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم))[٢].

أقول:

يعني أسلكوا الطريق الذي يوصلكم إلى المنار الذي هو إمام زمانكم الذي أفترض الله عزّ وجلّ طاعته على عباده، والمنصوص عليه من الله تعالى ومن رسوله ﷺ، والذي وَصَلَ الله تبارك وتعالى طاعته بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته سبحانه، فمن أطاعه أطاع الله عزّ وجلَ؛ ومن لم يُطعه لم يُطع الله تعالى ولا رسوله ﷺ .

---

(١) وسائل الشيعة، ج١، ط٤ سنة ١٣٩١هـ المقدمة يب، يج، يد، يه، يو.

(٢) الأصول من الكافي، ج١، ط. ط ن ، ...، ص١٨١-١٨٣.

فإن لم يتيسر لكم الوصول إلى المنار بسبب أحتجابه عنكم وقد حال أحتجابه دون أخذ معالم دينكم ودنياكم وآخرتكم منه عليه السلام، فاطلبوا والحالة هذه آثار أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، وانظروا فيها نظر الطالب الفاحص المدقّق المحقق لأخذ هاتيك المعالم من طي متون أحاديثهم التي هي آثارهم للسبب المذكور.

فبالتماس الآثار أستكمال أمر الدين والإيمان الصادق با لله ربِّنا ربِّ العالمين.

وختاماً:

أن هذا الكتاب يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم فمن أخذ به أهتدى وكانت تجارته مع ا لله تعالى رابحة البتّة إن شاء ا لله عزّ وجلّ، ومن لم يعتد به وأعرض عنه كان من مصاديق قوله تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ۞ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾[1].

ولذا بعض علماء النجف وفقائها رحمه ا لله تعالى كان إذا قرأ هذه الآية أو ذكرها يخاف كثيراً ويخشى أن تكون تجارته غير رابحة مع ا لله عزّ وجلّ، وهو أبصر بنفسه وهو أعلم بكيفيّة أستنباطه للأحكام والفتاوى.

قال ا لله جلّ وعلا:

﴿**بَلِ الإِنسَانُ علىٰ نَفسِهِ بَصِيرَةٌ ۞ وَلَو أَلقَى مَعَاذِيرَهُ**﴾[2].

وكان رحمه ا لله كثيراً ما يقول لي ويصارحني بأنّ هذه الآية تخوفّني كثيراً، أسأل ا لله تبارك أسمه بمحمد وآله الطاهرين صلوات ا لله عليه وعليهم أن يتجاوز عن هفواته ويغفر له زلاّته ويبدّل سيئاته حسنات.

وجاء في أحدى زيارات الإمام المنتظر (إمام العصر) عليه السلام، وهي الزيارة المعروفة بالندبة خرجت من الناحية المقدّسة إلى أبي جعفر، محمد بن عبد ا لله الحميري (ره) وأمر أن تتلى في السرداب المقدس قوله عليه السلام.

---

(١) الكهف/ ١٠٣، ١٠٤.

(٢) القيامة/ ١٤، ١٥.

(..خلق الجن والأنس لعبادته أراد من عباده عبادته فشقيُ وسعيد، قد شقي من خالفكم وسعد من أطاعكم... الزيارة)[١].

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٢].

---

(١) السيد أحمد الموسوي، المستنبط، الزيارة زالبشارة، ج٢، ط١. نجف سنة الفراغ من تأليفه ١٣٨١هـ، ص٥٨٨.

(٢) يونس/ ٣٥.

النصيحة

إعلم أخي المؤمن وأنتبه، ثم أيقن أن كتابي هـذا الـذي بـين يديـك والـذي فرغـتَ مـن قرائته أو مطالعته، وأن كنتَ طالباً للحق وسالكاً مسلك الصدق، أني لم آل جهداً في نصيحتي إليك، حيث أن الدين النصيحة، و لم أُقصِّر في تبياني وإرشادي لك ولأخواننا المؤمنين، فأجعلـه حجةً لك بينك وبين الله عز وجل ربّي وربِّك ليكون سعيُك مشكوراً وذنبك مغفـوراً وأنـت للنجاة ﴿يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ ۞ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1] محبوراً.

ولتكن همتُك وجهدك في طلب الخـلاص والإسـعاد يـوم يعلـم الّذيـن ظلمـوا أيّ منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين. فالسلامة في التسليم لمن لا ينطق عن الهوى، والهدى في سلوك طريقه، والأقتداء بهداه الذي من ضلّ عنه فقد غوى، فأنه الصراط المستقيم الذي أمرك الله بأتّباعه.

ولا تجعلْه حجّةً عليك، وأحذر أن يستفِزَّنك الشيطان بما يوحي الى أولياءه.

وأعلم – علمُك الله الخـير ونفعـك بـه – أنّـك أن أخـذت بـالجزم في أخـذك الأحكـام الشرعيّة ومسائلك الفقيّة، و لم تتعدّ الميزان القويـم، بـل أخذتهـا عـن ربّـك الـرؤوف الرحيـم، ونطقت بلسان شـرعه المقـدّس فمـا أسعدك ومـا أهـبرك،! ومـا أخيبـك وأخسـرك إن بنيـت أعمالك وأقوالك على الظنّ والوهم والرأي المرفوض من قبل الشارع المقدّس.

فأنّك والحالة هذه مخيّرٌ بين هذين الأمريـن، فـأجعل فهمـك وهـداك تلقـاء قولـه تعـالى: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[2]

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لاَ يَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾[3]

---

(١) الشعراء/ ٨٨.

(٢) البقرة/ ١٦٩

فوجّه فكرك بإنعام نظرك نحو قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالاً قُلْ آاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ**﴾[1].

فأنظر كيف بيّن الله سبحانه وتعالى مأخذ الحكم الشرعي في كتابه الكريم، فما لم يتحقق عندك الأذن ﴿**الله أذن لكم**﴾ في مأخذ الحكم الشرعي، فأنت من المفترين - أعاذنا الله تعالى من ذلك -.

وأعلم أنه لا أذن إلاّ في أقامة السُّنّة المطهّرة - أي إلاّ فيما ورد عن أئمة الهدى عليهم السلام الذين يُهدون بالحق وبه يعدلون، وما خالف صراطهم الذي أمرنا الله تبارك وتعالى بأتباعه، فهو بدعة (وكل بدعة ضلالة، وأن صاحبها في النار).

هذه نصيحتي أليك فإن أخذت بها رُشِدتَ ونجوت، وإن تركتها ضللتَ وهويت، فخذ بها وكن من الشاكرين.

إلى هنا مسكت القلم، وقد وقع الفراغ من تأليفه ليلة الثلاثاء لثلاث ليالٍ بقين من شعبان الخير، شعبان الرحمة سنة السابعة عشرة والأربعمائة بعد الألف للهجرة النبوية الشريفة، على مهاجرها وآله أفضل الصلاة وأزكى السلام.

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً أبداً دائماً سرمداً يزيد ولا يبيد كما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله.

ويليه الجزء الثاني إن شاء الله تبارك وتعالى.

المؤلف

---

(٣) الأعراف/ ١٦٩.

(١) يونس/ ٥٩.

أمارات الكتاب

البيان	الإمارة
نفس المصدر السابق.....	ن. م.
المجلد.....	مج.
الجزء.....	ج.
الطبع أو الطبعة.....	ط.
طهران.....	ط. ن.
صفحة الكتاب المنقول منه أو عنه.....	ص.
السنة الهجرية.....	هـ.
السنة الميلادية.....	م.
نسخة أخرى.....	خ. ل.
نسخة.....	ل.
من الحروف الأبجدية مسبوقة بالياء.....	يب، يج، يد، يه، يو
القسم.....	ق.
سنة الطبع (سنة طبع الكتاب غير مذكورة).....	سنة... أو ...
طبع طهران.....	ط. ط.
الحديث له تتمة (الى آخر الحديث).....	... الحديث

البيان	الإمارة
الحديث المذكور صلة متنه الغير مذكور.....	قال:
نقطتان تأتيان بعد القول.....	
القوسان يكتب بينهما ما يراد ألفات النظر اليه.....	( )
يكتب بينهما رقم لمعرفة الآية أو الكتاب المنقول عنه...	()
علامة التنصيص يكتب بينهما متن الحديث.....	(( ))
قوسان يكتب بينهما النص القرآني.....	﴿ ﴾
الحاصرتان يكتب بينهما الكلام الغير مذكور في الأصل.	[ ]
أستفهام وتعجب. والتعجب علامة النداء أيضا.....	؟!
إن شاء الله.....	أنش
القوسان الكبيران يحصر بينهما كلام غير مثبت في الأصل.....	( )
طبعة قديمة.....	ط. ق.

مصادر الكتاب ومراجعه

التسلسل	المصدر والمرجع
١.	القرآن المجيد
٢.	الأحتجاج، للشيخ أحمد بن علي الطبرسي
٣.	أحقاق الحق، للميرزا الأسكوني، الحائري.
٤.	الأختصاص، للشيخ المفيد.
٥.	أربعون حديثاً، للشيخ حسين بن عبد الصمد.
٦.	الأرشاد، للشيخ المفيد
٧.	الأستبصار، للشيخ محمد بن الحسن الطوسي
٨.	الأصول من الكافي، للشيخ أبي جعفر، الكليني.
٩.	أمالي الصدوق، للشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه.
١٠.	الأنوار اللامعة، للشيد نعمة ا لله، الجزائري.
١١.	تفسير الصافي، لمحمد بن المرتضى، الكاشاني.
١٢.	الحديث القدسي.
١٣.	حقائق الأحكام، للشيخ محمد بن عبد الرزاق الاملي.
١٤.	الزام الناصب، للشيخ علي اليزدي الحائري.
١٥.	الزيارة والبشارة، للسيد أحمد المستنبط.

التسلسل — المصدر و المرجع

١٦. شرح الفوائد، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي.
١٧. الشموس الطالعة، لحسين الهمداني، الأوروآبادي.
١٨. صحيح الأعتقاد، مخطوط، للمصنف.
١٩. صحيفة الأبرار، للميرزا محمد تقي، الممقاني.
٢٠. عقاب الأعمال، للشيخ الصدوق.
٢١. علم دراية الحديث تقرير الدكتور حسين علي محفوظ.
٢٢. عيون الأخبار، للشيخ الصدوق.
٢٣. الفصول المهمة، للشيخ محمد بن الحسن، الحر العاملي.
٢٤. القاموس المحيط، للفيروز آبادي
٢٥. قرب الأسناد، للحميري.
٢٦. لوامع الحقائق في أصول العقائد، لأحمد الأشتياني.
٢٧. مجمع البيان، للطبرسي
٢٨. مجموعة ورام، لورّام المالكي.
٢٩. المحاسن، للبرقي.
٣٠. المحتضر، للشيخ حسن بن سليمان الحلّي.
٣١. المخازن، للشيخ الحسن بن علي (كوهر).
٣٢. المراجعات، للشيد عبد الحسين شرف الدين.
٣٣. معالم الدين وملاذ المجتهدين، للشهيد الثاني.
٣٤. معاني الأخبار، للشيخ الصدوق.
٣٥. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، لمحمد فؤاد.
٣٦. المنطق، للشيخ المظفر.
٣٧. وسائل الشيعة، للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي.

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء.....	١
إجازة برواية الحديث.....	٣
شهادة وتحية.....	٧
كلمة حول موضوع الكتاب.....	١٠
ذكرى وتنبيه.....	١٣
الأطائب المخبتون والرجال الصادقون.....	١٥
المقدمة.....	١٩
تمهيد.....	٢٥
حكم وأقوال من الكتاب والسنة.....	٣٥
العقل فضله ووصفه.....	٤١
العقل حجة الله الباطنة.....	٤٩
الحياء والدين مع العقل.....	٥٣
ذو العقل الكامل.....	٥٩
ذو العقل الناقص.....	٦٥
العقل لا يكون دليلاً على معرفة أحكام الله تعالى ولا علم له بها إلاّ بالتعلم.....	٦٩
طرق الهدى.....	٧٥

الموضوع	الصفحة
علم الدين الحنيف.....	٨١
فقه الشريعة المقدسة.....	٩١
شرف علم الفقه وفضله.....	٩٧
التفقه في الدين.....	١٠١
الغرض والغاية من التفقه في الدين.....	١٠٥
المعارف المفروضة.....	١١٣
معرفة الله تبارك وتعالى.....	١١٧
وجوب معرفة الله تبارك وتعالى ومعرفة الرسول والأئمة وإمام زماننا والإئتمام بهم عليهم السلام.....	١٢٣
باب الله تبارك وتعالى.....	١٣١
حديث آل محمد.....	١٤٣
سوء حال جاحدي حديث الآل...	١٥٣
وجوب التمسك بالقرآن المجيد والسنّة النبوية.....	١٦١
القرآن تبيان لكل شيء.....	١٦٥
السنة النبوية فيها تبيان لكل شيء.....	١٦٩
الآيات والروايات تقضي بوجوب التمسك بالكتاب والسنة.....	١٧٣
نجاة من أخذ بأحاديث أهل بيت العصمة عليهم السلام.....	١٨١
المعصومون الأربعة عشر مرجع الأمة الإسلامية وهداتهم.....	١٨٩
الآيات والروايات تقضي بوجوب أخذ الأحكام وكافة تعاليم الإسلام عن الأئمة الهداة عليهم السلام.....	١٩٥

الموضوع	الصفحة
التقليد لإمام الزمان عليه السلام.....	٢٠٧
الفقيه المنصوص عليه بأمر إمام الزمان.....	٢١٥
الخلافة لا تصلح إلاّ في الأئمة.....	٢٢٣
القول الحسن لمن أراد الإقتداء بإمام الزمان.....	٢٣٩
الميزان القويم والقسطاس المستقيم للأخذ والعمل بأحاديث السنة النبوية.....	٢٥١
وجوه أثبات الأحاديث وميزان أخذها للعمل بها.....	٢٥٧
وجوه وأحكام الأحاديث المتعارضة.....	٢٦١
ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه في السنة النبوية كما في الآيات القرآنية.....	٢٧٣
أصول الحديث المعتمدة لدى الفقيه.....	٢٨١
الجوامع الحديثية الأخيرة.....	٢٨٧
النصيحة.....	٢٩٢
ثمرات الكتاب.....	٢٩٥
مصادر الكتاب ومراجعه.....	٢٩٧
فهرست الموضوعات.....	٢٩٩

مطبعة النجف - حي عدن
-(٠٧٨٠١٤١٠٠٦١)